موسوعة
أشهر القصص
البوليسية

موسى عبد الخالق



موسوعة

أشهر
القصص البوليسية
في العالم

إعداد
موسى عبد الخالق

دار أسامة
للنشر والتوزيع

الناشر

دار أسامة للنشر والتوزيع

الأردن - عمان

تلفاكس : ٤٦٤٧٤٤٧ - ص.ب : ١٤١٧٨١

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٣٢٣٦/ ١٢/ ٢٠٠٠)

٨٣٠٨٧٢ر٨٠٨

عبد عبد الخالق ، موسى

موسوعة أشهر القصص البوليسية في العالـم /

موسى عبد الخالق ــ عمان : دار أسامة ، ٢٠٠٠

١٩٤ص

ر . أ (٣٢٣٦/١٢/٢٠٠٠)

الواصفات // القصص البوليسية

* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من دائرة المكتبة الوطنية

مُقدّمة

لو كلفنا شخصا في كل دولة من دول العالم بأن يبحث في محاكم الدولة التي ينتمي إليها عن قضايا قام البوليس بالتحقيق فيها سنجد أن ملفات كل دولة في هذا المجال تحتاج إلى عشرات أو قل مئات السيارات لحمل أوراق القضايا التي عرضت على المحكمة وحققت الشرطة في موضوعها.

والقصص البوليسية تكون دائما لأفراد أو جماعات اختلفت قضاياهم وتعددت أساليب قصصهم، بعضها استطاع البوليس حل لغزها وفك عقدها والبعض الآخر جاءت باعترافات صريحة لأصحابها والذين قاموا بها، أما البعض الآخر فقد حفظ التحقيق فيها لعدم وجود أدلة أو عدم معرفة الجاني وما أكثر هذه القصص التي من هذا النوع.

ونقدم في هذه الموسوعة مجموعة كبيرة من هذه القصص التي دوخت رجال البوليس وأمضوا أوقاتا طويلة للوصول إلى حقيقة المجرمين والأشخاص الذين قاموا بها. وحاولنا أن تكون هذه القصص متنوعة ومن أكثر بلاد العالم لعلنا نضع أيدينا على أنواع كثيرة من هذه القصص حتى نتلمس طرق كل شعب من شعوب العالم وطريقة تفكيره ليحقق أهدافه من وراء الجريمة التي قام بها وأراد أن يصل فيها إلى هدفه ومبتغاه.

لقد أعجز الكثير من هذه القصص القائمين على التحقيق مع أصحابها، حتى وصلوا إلى اللغز أو إلى الحبكة الإجرامية في هذه القضية .

لذلك نقول فما دام هناك بشر وحياة على وجه هذه الخليقة فلا بد أن تستمر الجريمة وتتزايد بتزايد أعداد العالم، وما دام هناك أطماع فردية وجشع

جماعي لا بد أن تكثر الجريمة وتتعدد أشكالها وألوانها، فالهدف للجميع مشـــترك وإن اختلفت الوسيلة التي تقوم عليها الجريمة.

من هنا نقول أبعد الله عنا مثل هذه القصص وعفانا من الجريمة ، وحمى الله شعوبنا العربية والإسلامية من مغبة الشيطان، لنظل شعباً مســـلماً يحـــارب الجريمة بأشكالها وطرقها ونحكم الله في كل أعمالنا وأقوالنـــا .

والله من وراء القصـــد ..

إنـــه سميع الدعـــاء .

النـــاشر

شاهدان على جريمة

لعل الخجل الذي يتعرض له شباب اليوم هو السبب الذي يدفعهم الى الهجرة في طلب الرزق بعد ان ضاقت بهم سبل العيش في بلدهم وتنكرت لهم حظوظهم في أوطانهم.

فكر احمد بالسفر الى مكان ليس له من معارف ولا أهل فيها .. إذاً ليسافر وليفعل القدر بعد هذا ما يشاء .

كان احمد مضطرب الفكر مشتت الخاطر .. ردد مع نفسه:

– هذا بلد أنا فيه الغريب وما ادري ما يكون مصيري فيه، وليس في جيبي الا الأقل من المال ثم اني بحاجة الى نزل لا يكلفني فوق طاقتي ..

التقى ذلك الشاب وتعرف عليه بعد أن سأله :

– أتعرف فندقاً متواضعاً للنوم فقط.

قال الشاب : أأنت غريب ؟

– نعم .. وقد أتيت للعمل هنا .

فضحك وقال : وكيف تجد عملاً بهذه السرعة ؟

قال : لاضطراري الاعتماد على نفسي فأعتقد اني سأقبل أي عمل .. يا ترى ماذا تعمل أنت ؟

أجاب : أنا .. انا لا احب العمل .

- وما الذي يمنعك من العمل ؟

قال : الكسل .

– وهل هناك دواء لكسلك ؟

اجاب بهدوء مخيف : الموت .. نعم فقد ورثت ثروة طائلة فلم أعمل للمحافظة عليها .. لقد غرقت في المقامرة فركبتني الديون .

لقد ضاقت الدنيا في وجهي وأظلمت السماء.

" اسمع .. لقد حدث لرجل أمريكي يدعى جيمس سيدز .أن اشترى مزرعة صغيرة وصرف عليها كل ثروته فمات فيها الزهر وذبلت الأشجار فرفضت خطيبته ان تتزوج منه وهجره الأصدقاء وهرب منه الأقارب و أحاط به الدائنون وقبض عليه البوليس وأودعه السجن.

وعاش في السجن يسدد ديونه من عمره.

لا زائر يسأل عنه..

لا صديق يزوره ..

وفي احد الايام تلقى ثلاثة خطابات..

كانَ الخطاب الأول عبارة عن رسالة من دائن يطالبه بالتسديد.

والخطاب الثاني من صديق يذكره بدين قديم..

والخطاب الثالث من إحدى شركات البترول تعلمه انها عثرت في أرضه على بئر نفط وترفق مع خطابها شيكا بأربعة آلاف جنيه كدفعة أولى من إيراده من البئر الجديدة.

وانتشر الخبر في السجن.. في المدينة.. ثم في اميركا كلها..

وقد وقفت خطيبته تنتظره على باب السجن..

وجاء الاصدقاء يحملون له الاكل والسجائر والحلوى.

وارسل الدائنون له خطابات اعتذار.

فرفض الرجل ان يخرج من سجنه.. فقد رأى وجـــه الله.. ولكنــه رأى وجوه الناس ايضا.

يا اخي احمد لقد فترت همتي وقطعت الامل من كل شيء.

- تستطيع ان تعمل

- اشعر بأني قد انتهيت من هذه الحياة.. ولا اظن احدا يســتطيع مساعدتي بعد اليوم..

- انا مستعد أن أساعدك..

إذا كنت تريد مساعدتي فالذي أريده منك ان تأتي معي لأدلك على قصري وعليك ان تدخل هناك وسوف يستقبلونك بكل حفاوة واعلم ان اسمك امجد.. وهذا هو اسمي..

اعلم اني كنت خارج الوطن منذ فترة طويلة ولا احد يعـــرف شــكلي.. سيظنونك امجد..

- ولماذا لا تذهب انت؟

- سآتي في اليوم التالي فلا تخف.. صحيح ان ما اطلبه منك يدعو الى الغرابة ولكني اريد ارسالك بدلا عني لامور سأحدثك بها لاحقا.سنلتقي هــذا المساء.

ولكن اترك حقيبتك وجواز سفرك معي كي لا يفطن احد لمحتوياتها..

وصل احمد الى القصر وها هو يضغط على جرس الباب.. استقبله رجـل كهل وراح يعانقه باكيا.. مرحبا بسلامة العودة..

قضى احمد بعض ساعات في البيت وخرج بعدها.. وفي الليل جاء ودخل الحمام فورا واستحم.. تناول العشاء.. ونام على فراش وثير.. لكنه لم يستطع ان ينم .

وفي الصباح ايقظه الخادم.. تناول طعام الافطار.. شرب الشاي.. وتناول صحيفة الصباح ليقرأها.. قلبها.. تناول غيرها.. قرأها دون ما اهتمام الا ان استلفت نظره خبر

ولكنه ما كاد يقرأ الاسطر الاولى من الخبر حتى انتصب واقفا وقد اضطرب جسمه واخذ العرق يتصبب من وجهه بغزارة..

راح يقرأ ما يلي:

عثر البوليس بالقرب من محطة الخطوط الحديدية على جثة شاب قد تشوه جسمه وتقطعت اجزاؤه حتى اصبح من المستحيل معرفة هيئته وشكله ولكن الاوراق التي في جيبه دلت على هويته.. ووجد البوليس في محفظته بعض الأوراق وجواز سفر وقد ظهر من التحقيق الأولي الذي قام به البوليس ان الشاب المذكور ان الحادث جريمة قتل وقد وجدت الجثة خارج المحطة وقد مثّل بها..

وسنوالي القراء بتطورات التحقيق في عدد الغد.

تقدم الخادم من احمد ووقف كانما ينتظر ما يأمره به.

سأله مروان عن ملابسه التي تركها في الحمام فقال:

- لقد عاد سيدي الى القصر وقد تمزقت ملابسه وتلطخت بالدم فعرضتها على رئيس القصر فامرني بطرحها خارج المنزل في صندوق القمامة .

فتجهم وجه أحمد لهذا الجواب وانقبض صدره.

فقال بسرعة:

- وأوراقي ومحفظتي.

فبهت الخادم لهذا السؤال وقال:

- اني لم اجد في ملابسك شيئا سيدي فقد كانت خاوية تماما.

فاصفر وجه احمد وقال بصوت خافت ضعيف:

- وحقيبتي؟

فقال الخادم: انك لم تأخذ معك حقيبة حين غادرت المنزل مساء البارحة.

ارتدى ملابسه ومشى الى الباب الرئيس وإذا بالرجل الكهل واقف لاستقباله..

حاول احمد أن يحييه فاستقصى عليه الكلام فرفع يده مسلما وحاول المضي الى الباب لو لا أن وقف الرجل الكهل في وجهه وقال له:

- لقد أخبرتك سيدي عندما جئت ليلة أمس أني أريد مفاتحتك بأمر من الخطورة بمكان فوعدتني هذا الصباح.

ذهل احمد وقال: اوعدتك انا؟

فهز الكهل رأسه بالإيجاب..

فلما اصبح احمد في الشارع راح يجمع أفكاره ليتفهم معنى ما سمعه من الخادم والكهل.

وبعد قليل أدرك عجزه وأيقن أن هناك سرا غريبا يحيط به..

حيث انه عندما عاد الى المنزل بعد الظهر وتناول غداءه مشى إلى غرفة المكتبة يتقدمه الكهل ثم اقفل الباب خلفه ثم اخذ يدير وجهه فيما حوله ليتعرف على ما في الغرفة من أثاث.. أوراق.. أسرار

لقد اصبح من الحكمة أن يعثر احمد على أوراق يقرأ ما سطر فيها امجد ليكون بميسوره أن يسوي أموره والتحدث عن أعماله.. لان عكس ذلك يكشف سره ويدعو الكهل في أسوأ الاحتمالات إلى الشك بأمره.

عثر احمد في احد الدروج على ورقة مالية فئة الخمسين دولار وعلى سندات وعلى كتاب من البنك يعلمه فيه: ان رصيده في البنك قد اغلق.

واخيرا عثر على دفتر صغير اخذ يقلب أوراقه فوجد فيه الرسالة التالية:

.. الليل ساكن هادىء، والقمر تمتد أضواؤه الي وأنا في حجرتي فيؤذيني، أرجوه ان يرد نوره عني فلا يفعل، سأقوم إلى الستائر أسدلها حتى لا أراه ولا يراني.. اني في حاجة ملحة الى الكتابة والى الكتابة عن نفسي ولست أبالي من سيقرأ كلماتي هذه التي قد أمزقها قبل أن تصل الى احد من الناس.

سأذهب يوما الى ربي وانا في فجر شبابي..

ما اصعب إحضار الماضي وجعله أمرا منظورا.

الواقع اني مثقل بالديون وباستطاعتي تسديدها من بيع قصري هذا لكني كنت قد وعدت والدي قبل وفاته عندما زارني آخر مرة في اميركا اثناء دراستي وعندما كنت في كنف والدتي منذ ان كنت صغيرا حين طلقها.. والتي توفيت هنا وبقيت اعتاش على ما تصلني من حوالات والدي..

لقد وعدت والدي ان لا ابيع الدار.. وهو وعد شرف قطعته لوالدي لذا قررت الانتحار بعد تصفية ديوني..

اني خائر العزم.. اخشى ان افشل او اعمل ما يسيء لسمعة والدي وعائلتي ولهذا قررت الانتحار خوفا من الحياة.

وقف احمد يتذكر اللقاء الاول الذي جمعه بأمجد..

تذكر كل كلمة قالها..

وتذكر اللقاء الثاني الذي جمعهما في تلك الليلة..

واستعاد فعلته وهو يستعيد ما كتبته الصحف في اليوم التالي للقاء امجد مساء يوم مقتله..

عثر على جثة شاب قد تشوه جسمه وتقطعت اجزاؤه حتى اصبح من المستحيل معرفة هيئته وشكله ولكن الاوراق التي في جيبه دلت على هويته..

لم يكمل احمد بقية الخبر، فانهار على احد الكراسي خائر القوى..

ان استطاع ان يحصل على كل شيء الآن ولكنه لم يستطع ان يحصل على نفسه.

وبقي شبح امجد يلاحقه كل يوم يسأله: لماذ قتلتني؟ وانا لم اعمل معك الا المعروف..

وكان هذا الكابوس يثقل عقل وقلب احمد..

وذات يوم وجد احمد مقتولا في غرفته..

ودلت تحقيقات الشرطة والطب الشرعي ان لا آثار على حدوث جريمة.. انما حالة الموت دلت على توقف القلب الفجائي..

مات احمد.. وحفظت قضية امجد في ملفات البوليس..

وكان هناك شاهدان على الجريمة لم يستدعهما البوليس للتحقيق معهما..

هما: انا كاتب هذه القصة.. وانت عزيزي القارئ.

أين القـــاتل؟[1]

في احد ايام تشرين الاول ١٩٣٨ اقبلت الباخرة (شنك) تتهاوى نحـــو مرفأ بيروت..

وتجمع على سطحها ركابها الذين هم خليط من اجانب وعرب.. كـــانوا فرحين لوصولهم وبين هؤلاء الركاب وقف احد المسافرين من ركـــاب الدرجـــة الاولى ينظر باهتمام الى الزوارق التي اقتربت من السفينة وكما العادة في الغرب اخذ بحارتها يهتفون باسماء الفنادق التي يمثلونها بينما اقترب زورق ليس فيـــه سوى بحار واحد اكتفى بالوقوف غير بعيد عن الباخرة متفحصا ركابـــها الذيـــن اطلوا برؤوسهم من فوق الحاجز الخشبي.

كان الراكب الغريب يضع على صدره وردة صغيرة حمراء واشار الـــى البحار اشارة سرية لم يفطن لها احد ففطن اليها البحار وجدف إلى الجهة الثانيـــة من الباخرة.

وانسحب المسافر الغريب الى الخلف حيث التقى عدد من علـــب التنـــك المتوسطة المربوطة بقطع من الكاوتشوك بحيث طفت على سطح الماء..

التفت البحار يمنة ويسرة وسرعان ما راح يلتقط تلك العلب ويضعها في قاربه.

اخذ المسافرون يغادرون الباخرة وكان البوليس بين موظفـــي الجمـــرك الذين يفتشون حقائب المسافرين ويراقبون القادمين باهتمام.

---

(1) المكتبـــة الادبيـــة : بيروت : بتصرف .

واخذ المسافرون يتقدمون من موظفي الجمرك الذيـــن قــاموا بتفتيــش امتعتهم وحقائبهم وهنا اقترب احد الضباط من موظف الجمارك وهمس بأذنه:

- انه ذلك الشخص الذي يضع على صدره وردة صغيرة حمراء.. انـــه الــذي نبحث عنه وان المخدرات ستكون حتما في حقائبه.. فتشها بدقة.

ورغم التفتيش الدقيق فقد كان عديم الفائدة،رغم قلب الموظف الحقـــائب رأسا على عقب..

كان كل هذا يجري والمسافر الغريب يبتسم ابتسامة صفراء وهو يدخـــن سيجارة والتفت الضابط الكبير الى احد ضباطه وقال له:

- لا يمكن ان تكون الاخبارية عن هذا الرجل مكذوبة.. ارسل احد رجالك كــي يتعقبونه ويعرفوا اسماء الاشخاص الذين يترددون عليه او يذهب لمقابلتهم.

كان الرجل المسافر يسكن منزلا جميــلا في احدى ضواحـــي بــيروت وكان معروفا عند صاحب المنزل وخدمه باسم كامل.

كان كامل يسافر دائما ويعود الى هذا البيت حيث لديه خادم وخادمة فــي المنزل..

وكانت كل الظواهر تدل على ان السيد كامل يعتمد عليه اعتمادا كليا.

ولما وصل كامل الى منزله وذهب الى غرفته الخاصة وابدل ثيابه ثـــم راح الى الصالون حيث احتسى فنجانا من القهوة وقبل ان ينهض ليأمر الخادمــة لتعد له حماما دخل الخادم وسلم على سيده قائلا:

- كيف حال سيدي؟

- بخير.. وانت؟

- بخير يا سيدي

- والاعمال في غيابي؟

- تسير على احسن ما يكون.. لقد ذهبت لزيارة الاصدقاء وحاسبتهم واتفقت مع نيقولا على..

فقاطعه: احذر فاننا نتعرض للمخاطر.. واعتقد ان هناك خيانة بين جماعتنا.

اضطرب الخادم وقال: خيا..ا..ا..نة؟

- نعم خيانة.. اتعرف ان مدير دائرة التحري في بيروت كان في الجمرك وراح يراقب تفتيش امتعتي وحقائبي.

ابتسم الخادم وقال: ولكنه لم يجد شيئا

ضحك كامل وقال: لا.. لانها كانت في البحر.. والذي اطلبه منك الحذر اذ ان رجال التحري قد بعثوا احدا لمراقبتي.. اخبر نيقولا أن المراقبة علينا شديدة واريد مقابلته هذا اليوم في مقهى السعادة وبنفس موعدنا بكل مرة.

وفي الساعة الثامنة التقى كامل بنيقولا.

سأل كامل: هل وصلتك تعليماتي؟

- نعم يا سيدي وقد نفذتها

- ورجالنا

- موزعون في كل مكان.. ان البضاعة موزعة على اشخاص يتمتعون بالامانة والاخلاص..

- كيف سنتصرف والرقابة شديدة..؟

ولما غادر نيقولا المقهى تبعه احد رجال التحري ليعرف من هو واين مكانه ومع من يلتقي.

وفي مقهى النصر جلس نيقولا في احد اطرافه وما هي الا برهة حتى تقدم اليه شخص ضخم الجثة وجلس بجانبه

قال نيقولا: ستستلم حصتك هذه الليلة في الزمان والمكان اللذين كنا قد اتفقنا عليهما.. ضع المبلغ في جيبي..

ومد السيد (ن) يده الى جيبه بعد ان أدار نظره في الحضور فلم ير من يراقبه واخرج مظروفا محشواً بالأوراق المالية ودسه في جيب نيقولا.

اما رجل التحري فقد فغر فاه وقال: هل من المعقول ان يكون (ن) يتاجر بالمخدرات؟

وفي دائرة التحري كان مدير الدائرة يخاطب ضباطه:

- لقد جمعتكم لابحث معكم حوادث تهريب المخدرات.. ان خصومنا عصابة متمرسة.. قوية .. شديدة البطش..

- رجالنا في الدول الاخرى يبرقون لنا في كل مرة يأتي فيها كامل الى بيروت وقد حمل معه كمية من المخدرات.. وكلما وصل وقمنا بتفتيشه وحقائبه لا نعثر على شيء.. واني لاظن بل لاجزم ان كامل هو رئيس العصابة ان مراقبتنا وتعقب خطوات جميل ورجاله لطالما لم تثمر بشيء لذا لدي خطة لمراقبة كامل في منزله.

قال احد الضباط ولكن هذا ليس بالامر الممكن

- ما قولكم في خادمته الا يمكننا ان نستميلها لجانبنا؟

وبعد ايام كانت الخادمة تخرج من البيت كثيرا.. كما ان كامل لاحظها عدة مرات تسترق السمع عندما يكلم احدا بالتلفون فشك بها..

وكان شكه في محله.. فقد راقبها رجاله ووجدوها تلتقي برجال التحري وبعد عدة ايام وجدت تلك الخادمة جثة هامدة مسمولة العينين مقطوعة الاذنين واللسان.

دارت الشبهات حول كامل وخضع للتحقيق الا انه محاميه اثبتوا انه كان في الجبل ليلة وقوع الحادث..

ودارت الشبهات حول نيقولا الذي اختفى بعد الحادث مباشرة..

وخضعت العصابة للمراقبة عدة ايام علها تعثر على نيقولا واخيرا اهتدوا الى مكانه بواسطة احدى الراقصات..

وفي كمين نصبوه في تلك الليلة حول المنزل الذي يختبئ فيه نيقـــولا الا انهم لم يلاحظوا أي انارة داخل المنزل رغم حلول الظلام..

وقد تم مداهمة المنزل فشوهد نيقولا معلقا بحبل يتدلى من سقف الغرفة.

واسقط في ايدي رجال التحري لذا لم يكن امامهم الا ان يعودوا للراقصـــة علها ترشدهم الى خيط يقودهم للعصابة.

وكانت الراقصة (فريال) قد اختفت من الملهى.. وقد دلـــت التحقيقـــات على انها غادرت مع كامل لتقضي ليلتها معه..

وتم محاصرة دار كامل وداهموه فلم يجدوا احدا فيه..

كامل كان قد سافر الى خارج لبنان..

الخادم كان قد اختفى..

اما الراقصة فبعد ايام شوهدت جثتها طافية على ســـطح المـــاء. ولـــدى تشريحها وجد انها اجبرت على تعاطي الحشيش والمورفين والكوكايين وبكميات قاتلة.

واغلق الملف على القاتل كامل الذي ربما سيكون باسم آخر وفي مكـــان آخر.

وتبقى تجارة الكوكايين تحمل الخطر والضرر..

ويتعاطى البعض الحشيش او المورفين او يستنشقوه وتتعـــرض حياتـــهم للادمان وقد ينقادون الى الاجرام ومن ثم الى السجن..

وتبقى عصابات المتاجرة بالمخدرات هنـــا وهنـــاك باســـماء مســـتعارة وبجوازات مزورة.. توقع بهذا وتقتل ذاك.. وتغلق الملفات ضد مجهول.

لماذا قتـــل؟

بدأ التحقيق..

- اسمك؟
- علي وجدي.
- عمرك؟
- ٢١ سنة.
- اين تسكن؟
- جاردن سيتي.
- انت قتلت زكي ابرامون؟
- نعم.
- كيف قتلته؟
- اطلقت عليه الرصاص.
- هل هذا مسدسك الذي استعملته في الجريمة؟

(واشار رئيس النيابة الى مسدس كان موضوعا امامه على المكتب)

اجاب علي وجدي: نعم.

- لماذا قتلته؟

لم يجب..

اعاد رئيس النيابة السؤال..

المتهم لا يجيب..

- هل كانت بينك وبين المجني عليه خصومة؟

- ابدا لاني لم اسمع باسمه الا في صباح اليوم.

رئيس النيابة: ان احدا لا يقتل احدا بدون سبب.. فلماذا قتلت زكي؟

- قتلته لانه رفض طلبا لي..

- وماذا طلبت منه؟

- ارفض الاجابة على هذا السؤال.

وسأله المحقق: وهل حصلت على طلبك بعد ان قتلته؟

ولكن علي وجدي لزم الصمت ولم يجب.

- هل تدرك انك قتلت عمدا ومع سبق الاصرار وان العقوبة هي الاعدام.

- اعرف ذلك

- ما الذي طلبته من زكي؟

- ان لدي اسبابا قوية تفرض علي الصمت.

وهنا امر رئيس النيابة حبس المتهم اربعة عشر يوما على ذمة التحقيق.

خلاصة التحريات التي قام بها رجال الشرطة والمباحث الجنائية:

المجني عليه (القتيل) زكي ابرامون يقيم في دار بشارع ١٢٧ والدار مكونة من طابقين صغيرين.

وابرامون غير متزوج ويقوم على خدمته خادم وخادمة.

.. وان الجريمة ارتكبت في حجرة المكتب في الطابق الارضي من الدار.

الخادمة عندما سئلت قالت: لم اسمع صوت طلقات رصاص لاني آويت في الساعة الثامنة مساء في غرفتي بالطابق الثاني.. واني اقوم بطهي الطعام وتنظيف غرفة نوم الخواجة وان عبد التواب يقوم بباقي اعمال البيت.

وسئل عبد التواب فقال:

- بينما كان الخواجة زكي يتناول عشاءه دق جرس التلفـــون وســألني احــد الاشخاص عن الخواجة فقلت له انه جالس الآن يتناول عشاءه.

فطلب مني ان ابلغ الخواجة انه يريد مقابلته لمسألة هامة ومســـتعجلة وابلغــت الخواجة بذلك.

وتناول الخواجة سماعة التلفون ورأيته يهز رأسه وهو يبتسم ويقول:

- طيب تعال بعد نصف ساعة.

وكانت الساعة وقتئذ الثامنة والنصف مساء.

وفي الساعة التاسعة دق جرس الباب وفتحت الباب وادخلت الزائر الـــى غرفة المكتب حسب تعليمات الخواجة. وقد لاحظت ان الزائر يغلق باب المكتب.

وبعد ربع ساعة دق جرس المكتب.. وبينما انا في طريقي الـــى غرفــة المكتب سمعت صوت اطلاق الرصاص في الغرفة وهرعت الى بـــاب الغرفــة فوجدته مقفلا من الداخل..

لذا خرجت الى الشارع ومن البقالة المجاورة اتصلت هاتفيا بالشـــرطة.. ولم ادخل الدار الا مع الشرطة عندما قدموا.

وعندما دخلنا وجدنا باب الغرفة مفتوحا وفي وسط الغرفة كان يقف الزائر وبيـده مسدس.

اما الخواجة زكي فكان مكفيا على وجهه فوق المكتب والدم يسيل مـــن رأسه ورقبته ورأيت باب الخزانة مفتوحا وآثار اوراق محروقـــة علـــى بـــلاط المدفأة.

وعندما رآنا الزائر رمى بالمسدس الى الارض.

وسأل الضابط المتهم عن البقايا المحروقة من الورق فأجاب انه هو الذي احرقها ورفض ان يبين السبب.

واتضح من التحقيقات ان ابرامون يعمل في سوق الاوراق المالية وعمله هو الربا الفاحش تصل احيانا الى سبعمائة في المائة.

وكان ابرامون يستعين براقصات وغانيات ومطربات مهمتهن ان ينقلوا اليه ما يقعون عليه بحكم عملهم من اسرار وفضائح ممن يلتقون بهم او يعملون لديهم..

وكان الخواجة يدفع مكافآت لهم مقابل هذه الاسرار والفضائح التي يهدد اصحابها بالكشف عنها اذا لم يدفعوا له مقابل سكوته.

ولم يتقدم احد للشكوى ضد زكي ابرامون لان ضحاياه كانوا يؤثرون الدفع على الفضيحة.

ثم قدم رجال المباحث تقريرا آخر جاء فيه:

ان المتهم علي وجدي غير متزوج وليس معه في شقته بالعمارة ١٩٨ سوى خادم وسائق سيارته.

وسئل الخادم: هل تعرف شيئا عن الاسباب التي دعت مخدومه على ارتكاب الجريمة؟

- كلا ولكن سيدي امضى طول فترة ما بعد الظهر في مسكنه حيث استقبل سيدة والتي بقيت معه نحو ساعة وانصرفت عند الغروب
- هل تعرف هذه السيدة؟
- كلا فقد كانت تلف رأسها ووجهها بازار وتضع على عينيها نظارة سوداء وعندما فتحت لها باب المنزل تظاهرت بالسعال ووضعت منديلا فوق انفها وفمها..

اما سائق السيارة فقال:

- في يوم الحادثة نزل سيدي حوالي الساعة التاسعة الا ثلثا وطلب مني ان اوصله الى شارع ١٢٧ ولما وصلنا طلب مني عدم انتظاره ولم افهم لماذا قال ذلك.. ولكني فهمت عندما قرأت صحف الصباح.

وقد سئل علي وجدي عن هذه السيدة التي زارته فرفض الاجابة.

كما سئل ان كان مدينا لابرامون فضحك وقال:

- كيف اكون مدينا له وانا لا اعرفه الا يوم حدوث الجريمة.. يوم قتلته..؟ بل اني لم اسمع باسمه الا في صباح اليوم الذي قتلته في مسائه.

وجاء صديقه المحامي الذي طلبه.. ذهب الى السجن ليقابل علي وجدي يسأله كي يعد مرافعته في ضوءها.

المحامي: لقد طلبت ان اتولى الدفاع عنك..

علي وجدي: نعم

- ولكن كيف ادافع؟ وماذا اقول في دفاعي عنك؟ هل اقول انك قتلت زكي ابرامون في باب الدفاع عن النفس؟.. عن نفسك؟

- لا..

- او اقول انك قتلته دفاعا عن العرض؟ عن المال؟.. ام قتلته اخذا بالثأر؟ او بسبب الغيرة.. ام ترى قتلته بقصد سرقة امواله؟

ولم يجب علي وجدي..

المحامي: لقد ذكرت لك جميع الاسباب التي يمكن ان يقتل المرء من اجلها.. فأيهما يصدق في حالتك؟

ابتسم علي وجدي ولم يجب..

- بقي سبب واحد هو ان تكون مجنونا.. اتوافق ان يكون دفاعي عنك على هذا الاساس..

قال علي وجدي: لا.. لا اوافق

- اذن كيف ادافع عنك؟ ماذا اقول؟ ماذا استطيع ان افعل؟

- تستطيع ان تفعل.. تستطيع وكفى..

ونظرت القضية امام محكمة الجنايات التي اكتظت قاعة الجلسة بالناس والذين اغلبهم من اصدقاء علي وجدي وكان من بين الذين حضروا عدد كبير من الراقصات والغانيات اللاتي يعملن لحساب المجني عليه.

ادخل علي وجدي الى قفص الاتهام الذي ارتسمت على فمه ابتسامة خفيفة الا انه ركز عيناه امامه في لا شيء!

وقطع السكوت صوت حاجب الجلسة: محكمة

ووقف الحاضرون- احتراما.

واعلن رئيس المحكمة افتتاح الجلسة...

ونودي على المتهم...

وتلا سكرتير الجلسة قرار الاتهام...

ووقف ممثل النيابة العامة وطلب ادانة المتهم عل وجدي بمقتضى المواد (راح يعددها) من قانون العقوبات النافذ.

وسأل رئيس المحكمة المتهم:

- علي وجدي

- نعم

- انت متهم بقتل زكي ابرامون.. عمدا مع سبق الاصرار!

- نعم

- قتلته؟

- نعم

وهنا وقف ممثل النيابة العامة وبدأ مرافعته..

وساد قاعة الجلسة سكون تام.

ممثل النيابة قال:

- ان زكي ابرامون سيدي رئيس المحكمة سادتي الاعضاء كان يشتغل بالربا الفاحش كما دلت الاوراق والدفاتر والسجلات التي وجدت في خزانته، وانه كان دنيئا خسيسا في اخلاقه وتصرفاته.. انه قذر على ادق تعبير وكثيرا ما لجأ الى وسائل سافلة في ابتزاز الاموال من ضحاياه.

وكل وغد وسافل يبتز اموال الناس تهدد حياته ويهدر دمه ويباح لكل احد ان يقتله..

ولكن ليس للمتهم علي وجدي ولا لسواه ان يأخذ القانون بيده وان ينصب نفسه قاضيا ينفذ القصاص بيده.

ومع هذا لم اجد في ملف التحقيق الذي اجري مع المتهم علي وجدي ما يشير الى ان هناك اساءة او معرفة بين الاثنين وقد حاولنا في جميع مراحل التحقيق ان نحمله على الاجابة عليها ولكنه لزم الصمت ولم يذكر لنا السبب الذي حمله على قتل زكي ابرامون ومما تقدم ارجو توقيع اقصى العقوبة — أي الاعدام — والا تأخذ المحكمة الموقرة بالمتهم أي رحمة..

وهنا وقف محامي الدفاع وقال معترضا على اقوال الدفاع وراح يفند ما

وصل اليه ممثل النيابة العامة من عقوبة وقال: لا ينبغي لزميلي ممثل النيابة العامة ان يستعجل الامور ويطالب بالاعدام خاصة ان موكلي لم يبين السبب الذي من اجله قتل ابرامون..

شيء آخر ارجو ان لا يفوت زميلي ممثل النيابة العامة والمحكمة الموقرة ان موكلي يقول في التحقيق- وقد قالها اكثر من مرة- انه لم يكن يعرف زكي ابرامون ولم يسمع باسمه الا في يوم ارتكابه للجريمة.

وثابت امام المحكمة الموقرة ان موكلي لم يكن مدينا لزكي ولم تكن بينهما معاملات من أي نوع. وكان للنيابة ان تحيل موكلي الى اللجنة الطبية للكشف على قواه العقلية.

وهنا صاح علي وجدي: انا لست مجنونا.

واسكته رئيس المحكمة.. الا انه قال:

- سيدي القاضي: ان كان مهمة الدفاع عني على اساس اني مجنون فاطلب منه ان يتنحى عن القضية

فرد القاضي: ان نحيته فان المحكمة ستنتدب محامياً آخر بدلا منه وقد يرى المحامي نفس ما رآه محاميك..

- سيدي القاضي: انا قتلت زكي ابرامون لانني طلبت منه صور فوتوغرافية.

- القاضي: وبأي شيء تتعلق هذه الصور؟

- بشرف سيدة كان ابرامون يهدد بها شرف هذه السيدة

- ومن هذه السيدة؟

- ارفض الاجابة.

- اذن اكتب اسمها في ورقة واعطها للحاجب وهو يحملها الي ولن اذيع اسمها.

- لا أستطيع يا سيدي.. كما ان الدليل أي الصور التي احرقتها على الفور بعد اطلاق الرصاص على زكي ابرامون؟
- نعم.. فقد فتحت الخزنة وبحثت عن الصور حتى وجدتها واحرقتها على بلاط المدفأة وبعد ان احترقت تماما فتحت باب حجرة المكتب وسلمت نفسي للشرطة.
- وهل هذه السيدة تستحق منك كل هذه التضحية؟
- نعم.. واكثر..
- انك قتلت شخصا من اجل الحصول على صور تلك السيدة واحرقت تلك الصور وتعرض حياتك الآن للموت.. بينما تلك المرأة التي كانت تستحق منك كل هذه التضحية لم تتقدم لنا.. ولم تحاول ان تتصل بنا لتدافع عنك.
- السيدة المذكورة توفيت

وهنا اعلن رئيس المحكمة ان الحكم يصدر بعد المداولة.

ورفع الجلسة.

ودوى صوت حاجب المحكمة: محكمة

ووقف الحاضرون احتراما..

ونطق رئيس المحكمة بالحكم:

حكمت المحكمة حضوريا على المتهم علي وجدي بالاشغال الشاقة المؤبدة.. وانتهت المحاكمة.

واقترب المحامي من موكله وقال له: سأقدم طعن في الحكم بطريق النقض والابرام.

وبعد انقضاء نحو ثمانية عشر عاما على صدور الحكم بالاشغال الشاقة المؤبدة.

– ابلغه احد موظفي السجن انه اقترح الافراج عن علي وجدي (نظرا لحسن سيرته وسلوكه).

وارسل علي وجدي رسالة الى صديقه المحامي الذي ترافع عنه يقول:

- سنتان منذ ان خرجت من السجن.. ولم اخرج لحسن سيرتي وسلوكي بل لاني اصبت بالسل الرئوي.. واني الآن مدمن على الشراب.. وان ايامي معدودة واريد ان اصارحك.. لماذا قتلت زكي ابرامون.. قتلته لاني احببت اميرة من اسرة حاكمة في عام ١٩٣٦.. وانني عندما اتصلت بزكي ابرامون ضحك بعد ان عرف انني علي وجدي وقال:

- يظهر ان الاميرة قد استنجدت بك؟

وسألني: هل انت مستعد لدفع المبلغ؟

قلت: نعم.. واريد الفيلم ايضا

وهنا ضحك زكي ابرامون مني ساخرا: وكيف ستحصل على فيلم الصورة وهو في الخزانة؟ والمفتاح في جيبي.. قل لي كيف هل ستستعمل معي القوة..

- لا.. بل سأقتلك... وأطلقت على رأسه رصاصتين وفتحت الخزانة وبحثت في محتوياتها ووجدت مظروفا فيه فيلم الصور فأحرقته مع الصور ثم فتحت الباب..

والباقي معروف لديكم..

اما المرأة.. يا سيدي فهي عشيقتي وقد اجبرتها على شرب السم وتأكدت من موتها قبل ان اقتل زكي ابرامون.

النحل القبرصي(١)

قال المفتش بايلز الذي يعمل في دائرة مباحث لندن الجنائيـــة ســكوتلاند يارد لصديقه الدكتور هيلي وهو يسلمه صندوقا خشبيا صغيرا:

- في ليلة امس عثر احد رجالي على هذا الصندوق ملقيا في المجاري قريبـــا من ميدان بيكادللي. وقد افادنا احد الخبراء ان بداخلـــه حشــرات نحــلات عاملة..

وهنا ابتسم الدكتور هيلي وقال: ماذا قلت نحلات عاملة.. لا.. لا يمكن نقـــل الا ملكات النحل في الصناديق.. اذن ربما ان مالك الصندوق طبيبا..

- ماذا قلت.. طبيبا اذن وصلنا الى بداية الخيط

- لم اقل طبيبا تحديدا بل ربما ان هذا الطبيب ترك هذا الصندوق في مـــنزل احد مرضاه وان هذا المريض استخدم هذا الصندوق بعد خلوه مـــن الــدواء ولهذا استخدمه لنقل النحل.

- انه استنتاج معقول ايضا . . . سأقول لك يا سيدي.. لقد عثرنا على جثة امرأة ميتة قرب سيارة في ميدان ليستر ويبدو ان نحلة لسعت تلك الســيدة اذ ان الطبيب الشرعي الذي فحص الجثة لاحظ ان مكان اللسعة في جبهة الرأس.. اما النحلة فقد عثرنا عليها في ارضية السيارة ميتة.

واخرج بايلز علبة صغيرة من جيبه وقدمها للدكتور هيلي..

كانت النحلة ميتة.. هناك حلقات صفراء على جسمها..

قال: لقد اوضح الخبراء ان هذه النحلة من الفصيلة القبرصية ذات الطبع الشرس.

---

(١) بتصرف عن قصـــة بنفس العنوان .

قال الدكتور هيلي: ان النظرية تقول ان الموت حدث بسبب لسعة النحلة وربمـــا سببت صدمة مما ادى الى انهيار السيدة.. وربما أدت اللسعة إلى ســكتة قلبيــة. وحسب معلوماتي ان النحل القبرصي إذا لسع شخصا ما فإن الملسوع ســيفارق الحياة بعد خمس دقائق.

وهنا قفز المفتش قائلا: إذن هناك جريمة قتل

- امكانية الاحتمال واردة يا سيد بايلز. لانه اذا تلقى الكائن البشري جرعـــة من السيروم او الدم او أي سائل من جسم حيوان ما تنشأ لدى الانسان حالـــة نادرة من حالات التحسس تجاه تلك المادة بالذات. وهو ما يعرف في العلــوم الطبية بـــ(الاعوار).
- وما الاعوار؟
- الاعوار يا سيدي هو فرط حساسية تجاه بروتينات معينة دخلت الى الجســم عن طريق الحقن..

واذا افترضنا وجود جريمة فهذا يعني ان المجرم قد أعطى ضحيته جرعة مــن سم النحل.

ولكن كيف استطاع المجرم ان يقنع ضحيته بتلقي تلك الجرعة؟

- صحيح كيف استطاع؟
- هنا ينبغي ان نضع هذا الاحتمال الوارد
- ما هو؟
- ان المجرم اما ان يكون طبيبا او ممرض.. عنـــد ذاك ســتتلقى الضحيــة الجرعة بطمأنينة باعتبارها جزءا من علاج.. او ربما تتلقاها كعلاج دون ان تعلم ماهية ذلك العلاج.

قال المفتش: وهل يمكن اختبار ما لكشف وجود حساسية من هذا النـــوع لــدى المرأة؟

اجاب الدكتور: لا.. للاسف لعدم وجود اختبار من هذا النوع.

وهنا طلب المفتش من الدكتور مرافقته الى مكان الحادث ومنزل الضحية.

وصل الرجلان الى الشقة وتجولا في انحاءها

وبدأ الاستنتاج..

الدكتور يفكر ان هذه المرأة رخيصة لكنها جذابة تشد الرجال اليها.

اما المفتش فقد تخيل شخصية الجاني انه دكتور في منتصـــف العمــر لان الضحية في الثلاثين من عمرها ويسكن خارج لندن في مناطق تربية النحل حيث البساتين.. وانه يربي النحل القبرصي تحديدا.

وعاد الدكتور يتخيل: ربما كانت السيدة في زيارة للريف في الصباح الــذي لدغت فيه وربما انحبست النحلة في السيارة مصادفة.. كل شيء ممكن.

وقد عثر المفتش فجأة وهو يبحث في اغراض السيدة القتيلة.. عــثر علــى ورقة.. اتضح انها وصفة دوائية وقد وقعها كاتبها بالاحرف الاولى على ورقـــة عادية..

وانتقل المفتش والدكتور الى الصيدلية المجاورة التي تقع بالحي والتي ليست على بعد من المنزل.

- ان لدي مثل الوصفات التركيبية الموجودة في هذه الورقــة .. الا انني لا استطيع التعرف على اسم الطبيب الذي كتـــب الوصفــة.. كمـــا ان الوصفة كتبت على ورقة عادية..

هز الدكتور هيلي رأسه قائلا: افهم اذن ان طبيبا قد استدعى الى منزل الضحية بدليل انه كتب اسم الادوية على ورقة عادية من الاوراق الموجودة في المنزل..

قال المفتش: إذن الطبيب ليس من الجوار.. وانه ربما جاء للعلاج وليس بسبب آخر.

في الأسبوع التالي لحدوث الجريمة وكان موعد عودة خادمة المنزل من اجازتها التي استغرقت اسبوعين.

ذهب المفتش مع الدكتور لزيارة منزل القتيلة وبدأ المفتش يطرح الاسئلة على الخادمة:

- هل قدم دكتور لزيارة سيدتك؟
- كلا
- انك تنكرين قدوم طبيب الى المنزل اذ ربما ان سيدتك اخفت عنك آلامها وموضوع الطبيب ولكن من الذي احضر الدواء من الصيدلية المجاورة.

اضطربت الفتاة والتي كانت الاضواء تنعكس على وجهها الذي يضج بالمكياج المبالغ فيه.

سألها المفتش: اعلمي ان أي انسان يقدم المساعدة الى انسان آخر في ارتكاب جريمة فهو مدان مثله في نظر القانون.

قالت الخادمة: ماذا تقصد يا سيدي؟

اجابها الدكتور مقاطعا: يقصد انك متورطة في الجريمة.. هل ارسلك عشيقك المتلهف لمعرفة مجرى التحقيق..

- يا الهي اني خائفة..

- لا تخافي فقد القينا القبض على عشيقك واعترف بكل شيء.

وانهارت الخادمة على الكرسي الذي كانت تتكئ عليه وقالت بصوت راجف:

- لم اكن اريده ان يفعل ذلك.. اقسم لكم على ذلك.. لكنها هدرت الكثير من

امواله..

- من هو؟

ولم تجب..

قال المفتش: اننا نعرفه لكننا نريد ان نتبين صدقك من كذبك وبالتالي مساعدتك.

- أصحيح يا سيدي.. أصحيح؟

قال الدكتور: نعم.. نعم.. قولي من هو.. انك غير مسؤولة..

- انه الدكتور مايكل كورنول.

عندما سمع الدكتور هيلي باسم الدكتور مايكل كورنول شحب.وجهه وردد:

- كورنيل.. كور.. نيل

وتحرك المفتش مع الدكتور هيلي الى منزل الدكتور كورنيل الذي كان وسط حديقة مليئة بالاشجار وعند المدخل الخارجي ظهر الدكتور كورنيل وبصحبته رجل كبير وفتاة وما ان شاهدهما حتى صاح:

- اوه دكتور هيلي اهلا وسهلا..

ومد يده ليصافح هيلي ثم عرفه بالشخصين:

- هذا عمي الكولونيل كورنول وهذه ابنة عمـــي الانســـة باتســـي كورنول وقد تمت خطوبتهما اليوم بالذات..

- بينما قدم الدكتور كورنول: تفضلوا في الحديقة او استريحوا على تلك الكراسي بينما اقوم وعمي بجولة لأريه بعض الورود الغريبة التي زرعتـــها بينما قام المفتش والدكتور هيلي والآنسة باتسي بالجلوس على تلــــك الكراســـي واخذوا يتحدثون بمواضيع شتى..

وفجأة صدرت صرخة شقت سكون المكان.. وهرع الجميع الـــى المكـــان الذي انطلقت منه الصرخة واذا بالدكتور مـــايكل كورنـــول وعمـــه الكولونيـــل كورنول جثتين هامدتين ممدتين على الارض.

قال الدكتور هيلي: انه النحل.

اخذت الفتاة تصرخ مذعورة من اجل والدها..

واخذ المفتش يشرح: السيدة باروديل مبذرة وكثيرة الطلبات ولم ينقذ العشيق سوى اموال عمه الكولونيل كما ان علاقته بالخادمة تكلفه الكثير.

وفكر مايكل (كورنول) لو تزوجت ابنة عمي فسيذهب الارث اليـــها لـــذا تقرر التخلص من عمه وابنته ليضع يده على الثروة كلها..

لكن العناية الالهية كانت للدكتور مايكل ايضا.. وبالتالي موته هو ايضا..

الموت الغامض[1]

سألته الآنسة بولي بورتن عن رأيه في موت السيدة (اوين) الغـــامض في شارع بيرسي فقد اثارتها الاحداث وحيرتها.. هل هو حـــادث او انتحـــار ام جريمة؟

اجابها: قطعا ليس انتحارا ولا قضاء وقدرا.

- اذن فهو جريمة قتل.
- نعم
- ومن القاتل برأيك؟
- لن يستطيع احد معرفة القاتل لانه ما من احد رآه حين اقتراف جريمتـــــه.. ولم يقدر احد على اعطاء وصف للرجل الغامض الذي قام بذلك.
- ولكن الم تكون فكرة عن هذه الجريمة؟

رفع حاجبيه قليلا للأعلى وقال:

- اعترف ان هذه الجريمة من أذكى الأعمال التي حدثت خـــارج الدبلوماســية الروسية.

كانت السيدة (اوين) تعمل في استوديوهات روبينـــس.. انــها ليســت استوديوهات انها عبارة عن مجموعة من الغرف وهناك غرفة صغيرة خصصت للناظرة (اوين) مع الغاز والفحم وكانت تتقاضى مرتبا أسبوعيا مقابل تنظيـــف وترتيب المنزل. وهذه الغرف خصصت لمجموعة من الفنانين.

واوين السيدة الهادئة المحترمة تنام في هذا المبنى مع ببغائها.

---

[1] عن قصـــة بارونس أوكزي المنشـــورة عام ١٩٠٨ – بتصرف.

وكان كل مستأجر يسلم مفاتيحه لهذه السيدة قبل مغادره الأستوديو. وكل يوم يصل المشرف على اعمال الزجاج مستخدما مفتاحا اضافيا.

وفي ليلة باردة ونهارها الذي كان أسوأ من تلك الليلة تساقطت الثلوج بغزارة.

كان السيد تشارلز اول المغادرين للأستوديو وذهب بالمفتاح الى الناظرة. وما ان فتح الباب حتى شاهد ان كلتا النافذتين مشرعتان على مصراعيهما بينما يتساقط الصقيع الى الغرفة بشدة.

فأشعل عود ثقاب وشاهد امامه تلك المأساة الغامضة... التي حيرت الشرطة والرأي العام..

على الارض استلقت السيدة اوين بقميص النوم مغطاة تقريبا بالثلج وصبغت يديها بلون ارجواني مائل للزرقة بينما سقط الببغاء ميتا من شدة البرد.

وقد اظهرت الفحوص ان المرأة قد تلقت ضربة عنيفة على مؤخرة الرأس مما سبب وقوعها خائرة القوى الى جانب النافذة المفتوحة.

واكتشف مفتش المباحث هويل ماسورة غاز من الحديد المطاوع بجانب النافذة وكان ارتفاعها يطابق مستوى الكدمة التي تلقتها السيدة اوين على مؤخرة رأسها.

وتبين اثناء التحقيق ان هناك شاب من عائلة محترمة متورط في مأساة (اوين).

وقادت التحقيقات الى آرثر جرينهيل احد عمال الزجاج الذي شوهد قبل فترة مع السيدة (اوين) وهما يتناولان العشاء في مطعم.

وقد عرف السيد ألمان المالك للاستوديوهات بهذا الخبر وان السيدة اوين اخذت تخرج كل ليلة مرتدية افخر الملابس وقد اهملت عملها لعدم تواجدها عند

الطلب وقد اعطاها المالك مهلة اسبوع لترك عملها.

يقول السيد ألمان: لم يبدو الازعاج على السيدة اوين عندما اعطيتها الاشعار بترك العمل بل اخبرتني ان هناك لديها سبلا جديدة للعيش وان لديها اصدقاء كثرا مستعدون للاهتمام بها.

وتقول الآنسة بدفورد: اني مستأجرة ستوديو رقم ٦ وعندما سلمت مفتاح شقتي في ذلك المساء وجدت السيدة اوين تبكي ولكنها رفضت مواساتي. وبعد اربع وعشرين ساعة وجدت ميتة.

وورد في التحريات ان السيدة اوين بنفس اليوم الذي تلقت به اشعار الانذار بترك العمل سحبت رصيدها البالغ ٢٨٠٠ دولار من الادخار.

وقد اعتقل آرثر جرينهل بتهمة تورطه في مقتل السيدة اوين.

وكان قرار الشرطة ان اوين قد سرقت وقتلت في الليل قبل ذهابها الى الفراش وان جرينهل هو الوحيد الذي شوهد في الحي اثناء وقوع الجريمة.

مضى اسبوع ثم كانت المحاكمة..

لقد غصت المحكمة بالمشاهدين المستمعين وتلت النيابة العامة اتهاماتها واثباتاتها.

ثم جاء دور الدفاع فاستدع الشاهد الاول.. السيدة هول صاحبة المحل المقابل للاستوديوهات في شارع بيرسي فقالت:

– لقد شاهدت السيدة اوين في الساعة الثامنة صباح اليوم الثاني من شباط عندما كانت تنظف نافذة محلها.

وكرر الشاهد الثاني نفس الواقعة واضاف ان السيدة اوين كانت تتشح بشال حول رأسها.

وبعد ان اطلق القاضي سراح آرثر سجل الحادث في شارع بيرسي

قضاء وقدرا او انتحار.

الا ان مفتش البوليس لم يترك الامر كما هو.. اخذ يتابع الموضوع..

السيدة اوين كانت على علاقة بآرثر وكانت معه ليلة الحادث وبعد ان تركها جاء ابن اخيها وطرق الباب متعللا بان القطار قد فاته وطلب منها ان يقضي ليلته عندها.

وعندما ذهبت لتنام تسلل ابن الاخ الى غرفة عمته ورآها تقف بقميص النوم فطلب نقودا مهددا باستخدام العنف.. ذعرت.. تراجعت خائفة فارتطمت مؤخرة رأسها بأنبوب الغاز فسقطت مغشيا عليها.. بحث ابن الاخ عن النقود واخذها..

وبعد ذلك قام المجرم بارتداء ملابس عمته وقام بتنظيف المسكن بعد ان توشح بالشال مما يوحي ان السيدة اوين هي التي تقوم بالتنظيف وهذا ما شاهده الجيران ثم عاد الى غرفتها ولبس ملابسه وغادر المنزل بهدوء.

ان مفتش البوليس لم يأت بهذا التحليل من تلقاء خياله فقد كان يراقب المنزل.. فدخل ابن الاخ ليحصل على وصية عمته الا انه وقع في المصيدة.

وجه في الظلام[1]

قال مانارز : كان هذا منذ زمن بعيد كان والدي في الخارج .. بيتنا كما تعلم قديم جدا .. مسكونا بالاشباح لهذا سافرت وتركت البيت.

وبقي بيتنا بعد وفاة والدي مرعبا خاليا الا من خادمين تارينغ العجوز والطباخ ماني .

ولما عدت الى البيت مع والدتي كنت افقد النوم وصار من عادتي أن اتجول في البيت القديم منتصف الليل.

وذات ليلة كنت متعبا لدرجة اني لم اتناول العشاء واخذت اتخيل اشياء رهيبة وعندما رجوت تارينغ ان يبقى معي قال :

- اذا استمر بك هذا الحال فستصير مجنونا .

- ماذا تعني ؟

- اخشى عليك من الجنون .. وانت تعلم ان الجنون وراثيا في عائلتك.. اسمع نصيحتي وابتعد عن الهواجس والخيالات والأوهام .

في تلك الليلة وامام الصورة الكبيرة المعلقة شاهدت شخصا واقفا في الظلام يرتدي الملابس السوداء واضعا قلنسوة على رأسه ثم تلاشى أمامي فوليت الأدبار هاربا.

ومرة اخرى بعد اسبوع واحد شاهدت ذلك الشخص واقفا في الظلام الا انه هذه المرة تكلم .. قال :

- غرابني مانارز ستموت في هذه الغرفة ..

---

(١) - قصة ميدوروبرت اوستيس / ١٩٠٣ - بتصرف -

ثم مد يـــديه الي فصرخت وهرع على صوت صراخي (تارينغ) الذي نقلنـــي الى غرفـــة نومي واستدعى الطبيب.

وبعد وفاة والدتي طلب مني المحامين العودة الى بيتي القديم لأتمكن مـــــن إدارة الثورة التي آلت إلي.

وأود أن أخبرك شيئا .. هناك خرافـــة منذ القدم تقول ان غصنـــا مـــن شجرة الدردار الموجودة في حديقـــة المنزل يسقط دائما قبل وفاة صاحب المنزل واريـــد منك طلبا يا صديقي العزيز .. ان ترافقني الى ذلك المنزل.

وســـافرنا بعد يوميـــن الى منزل صديقـــي مانــــارز.

ولما وصلنا استقبلنا تارينغ فقال لـــه مانارز :

- السيـــد هين صديقي جاء ليبقى معي .. جهز غرفـــة لـــه ..

وبعد العشـــاء كنا نتمشـــى في الحديقـــة .. هكذا قال (هيـــن) وفجأة صـــرخ مانارز : انظر .. انظر .. يا هيـــن ان غصن شجرة الدردار يسقط دائما قبـــل موت صاحبها.. انظر انه غصن مقطوع..

- لا تكن سخيفـــا فهنـــا من الصدف .

- أي صدف انظر ان هناك غصنين سبق وان كسرا وهما اللذين تنبأ بمـــــوت والدي وأمي ..

وما ان أتم جملته حتى ارتفع صوت عال بين الأشجار واذا بشخص طويل القامة يقترب منا بسرعة ..

هتف : اهلا غرائبي .. ماذا بك ارى انك متوعك الصحـــة ..

- لا شيء سيد بتليمور .. اقدم لك صديقي لورنس هين.

- وهل سيقيم صديقك معك ؟

- بالتأكيد فهو ضيفي

- هل وصلتك رسـالـة ؟

- كلا . . .

- بعد أن تقرأ الرسـالة لن يصيبك القلق .

ودعنا بتليمور خارجا بينما استدرنا متوجهين نحو البيت .

وعند الباب اقترب تارينغ وقدم لمانارز رسالـة في ظرف أزرق .

قال مانارز : اذن هذه هي الرسالـة .

وقرأ الرسـالة وقرأ محتوياتها بصوت عال :

" سيـدي العـزيز : نأسف أن نخبرك بعدم القدرة على دفع المبلغ لـن يتمكـن شركاؤك من مديـد العون لك .

ستنتقل الثـروة الى بولتيمور لقاء طلبـه نهار عيد يوحنا.

وصرخ هيـن : لا . . . لا .. سنجـد طريقـة لذلك .

وقد ذهب هيـن الى والد انجيلا خطيبـة مانارز وعرض عليه المشكلة دون ان يعلم مانارز ودون ان يخبره أن والد مانارز هو الذي رهن املاكه لدى المرابـي بتليمور فقرر هذا المساعدة ..

وقد ارسل هين برقيـة الى مانارز قال فيها :

- لقد تم تأمين النقـود — سننزل مع المحامي غدا . التوقيع لورنس هين -

وبعد ارسال البرقية راودتني افكار .. ان مانارز سيطير من الفرح وهو يرى ان كابوس بتليمور قد انزاح من أمامه وان املاكه سوف لن تذهب منه..

ولكن بالمقابل ان بتليمور لا يرضى بهذا الحل المفاجئ لذا ولغـرض

الحصول على املاك مانارز فسوف يضطر لقتله .

وتذكر هين الغصن المقطوع وتذكر تشاؤم غرابني وافكاره حول الموت أيعقل ان اقوم بمساعدة غرابني في الوقت الذي أقرب موعد موته .. ؟

وعندما عدت مسرعا بأول قطار ومن المحطــة اخذت اهــرول تجــاه البيت ولما وصلت شاهدت .. البيت مظلما .. ودخلت من احدى النوافذ المفتوحة وبينما كنت – امشي سريعا عبر البهو سمعت صوت تنفس عميق .. بدأت دقات قلبي تتسارع .. يا للهول شاهدت انسان معلق من ساقيه..

انه الفتى غرابني مانارز وهو لا يزال على قيد الحياة.

وفجأة دخل بتليمور عبر الباب وفي يده شمعــه مضاءة ومــن خلفــه الخــادم فصرخت بهــم : مجــرمون .. قتلــة ..

وكانت صدمــة لم يكن احد توقعها فهرب بتليمور بينما تقدم الخادم ليفك الحبــال عن قدمي مانارز.

قال مانارز : لقد وصلت برقيتك وبدلا من أن أقرأها أنا اخذهــا الخــادم الــى بتليمور الذي تحول الى ثور هائج وقد ساعده الخادم ضدي وقد غبت عن وعيـي ولم افق الا وارى انهما علقاني من ساقاي الى السقف.

وقد اخبرنا الطبيب ان الموت كان محتما لو طال الامر وذلك بسبب الاحتقان في الدماغ .

ويقبع بتليمور والخادم في السجن بعد ان حكم عليهما بالاشغــال الشــاقــة..

مجرمون يقتلون الشرطة

كان ذلك عام ١٨٢٩ عندما تم انشاء قوى الامن الداخلي في لندن واطلق عليها اسم (شرطة العاصمة).

وكان روبرت بيل الشرطي الملقب (بوبيز) مكروها من اهالي لندن.. ومع هذا فقد كان العمل في سلك الشرطة محفوفا بالمخاطر.

واذكر في ٢٩ حزيران عام ١٨٣٠ عندما شاهد الشرطي (غرانتام) شخصين ايرلنديين سكرانين يتشاجران من اجل امرأة في مدينة سومرز شمال لندن حاول ان يفصل بينهما فاجتمع عليه الرجلان والمرأة وطرجوه ارضا واخذوا يرفسونه بأرجلهم بعنف الى ان مات.

وكان غرانتام اول شرطي يموت اثناء واجبه.

وقد هرب المجرمون ولم يتم العثور عليهم لتقديهم للعدالة.

وفي ١٦ آب ١٨٣٠ بادر الشرطي جون لونغ بالكلام مع ثلاثة اشخاص مشتبه بهم في ساحة ميكلينبورغ على طريق غراي ان.

فسحب احد هؤلاء الاشخاص مديته وطعن بها الشرطي طعنة اردته قتيلا.

وعندما وصل رجال الشرطة الى مكان الحادث شاهدوا المجرم يركض فتبعوه وقبضوا عليه الا ان الرجل قال لهم انه احد المواطنين الذين كانوا يلاحقون المجرم للقبض عليه وقد اخلوا سبيله: الا انهم قاموا باعتقال شاب كان يجلس قرب داره وصديقه الذي كان يقف بجانبه.

ولكن القاضي قال انه من غير المحتمل ان يجلس المجرم القاتل قرب داره اما صديقه فقد شهدت عليه إحدى العاهرات زوراً وتم اعدامه.

وفي شهر آيار ١٩٣٣ قامت جماعة بالتظاهر واطلقوا على أنفسهم (الاتحاد السياسي الوطني) في منطقة غولد باث فيلدز وطلب رئيس

الشرطـــة من شرطتـــه ان يحاصروا المشاغبين..

وفعلاً طوقت التظاهرة بـــ ٨٠٠ من رجال الشـــرطة المســلحين بالمسدســات والهراوات وعندما تقدموا انهال عليهم المحتشدون بالحجارة.

وقام الشرطة بضرب الناس ويداسوا على النساء والأطفال والمتســـاقطين مـــن الرجال .

وقد حاول الشرطي روبرت ان يضرب احد المشاغبين بالهراوة الا ان الرجـــل سحب مديته وطعن الشرطي وخرّ صريعـــاً.

ولم تتعاطف هيئة المحلفيـــن في المحكمـــة مع الشرطي المقتول لانـــه لـــم يفسح المجـــال للناس وللعادات والتقـــاليد البريطانية بان تتحدث بحرية.

وان الشخص الذي قتل الشرطي روبرت كـــان مذنبـــاً فقط في عمليـــة قتل غيـــر عادلـــة. ومع هذا فلم يصـــدر بحق القاتل أمراً بالاعتقال.

ابتـــزاز

كان تشارلز اوغستوس ميلفترتون يكسب عيشه بواسطـــة شراء وبيـــع رسائل تشويه سمعـــة الناس يكتبها سادة وسيـــدات المجتمع الراقي ثم يقوم هـــذا بتهديدهم بأن يـــرسل هذه الرسائل الى أزواجهم او زوجاتهم.

هذا يحدث لان افراد الطبقـــة العليا في المجتمع كانوا يتخذون عشـــيقات وعشـــاقاً. وبعد ان وصلت الملكة فيكتوريـــا الأولى الى العرش وتزوجت مـــن أمير ورجل دين الماني يدعى (البرت) تغيرت تلك العادات في انكلترا.

ويحدثنا التأريخ عندما ثارت هذه الملكة ضد ابنها الذي كان يقيم علاقـــة مع احدى الممثلات.

وفي عام ١٨٧٢ حصلت قضيـــة ابتزاز ضد السيدة (تويـــس) وكـــان المبتّز هو الكسندر تشافرز احد المحاميين من لنـــدن وتويس كـــانت زوجـــة السير تريفـــرز تويس وهو استاذ القانون الدولي في الكليـــة الملكية فـــي لنـــدن والذي كان يحظى وزوجته باحترام بلاط الملكـــة فيكتوريا.

وفجأة اصيبت السيدة تويس بالرعب عندما اتهمها هذا المحامي بالعهر.

حاول هذا المحامي عدة مرات ابتزازها بدفع مبالغ من المال وقد اخبرت زوجـــها ان هـــذا المحامي قد توكل في احدى قضـــايا خادماتها ويريـــد اتعابـــه فدفع له زوجهـــا ما طلب . الا ان هذا اخذ يطلب منها.. ويطلب ولما لم تكـــن تكـــترث بـــه ولا تـــرد على خطاباته التي يطالبهـــا بالمبـــالغ فكتـــب رســـالة للـــورد تشامبرلين المسؤول عن بلاط الملكـــة يوضح فيها ان السيدة تويـــس عاهـــرة فرنســـية وانها دخلت الى الطبقـــة العليا عن طريق الخداع. الا انّ تشاميرليـــن تجـــاهل هذه الرســـالة لكنـــه اخبر السيد تويس وزوجتـــه بالموضوع وعملا

بنصيحة تشامبرلين ان يتهما تشافرز بالجنون.

وهنا ما أثار ثائرة تريفيز وذهب الى قاضي الصلح ليشهد بان السيدة تويس عاهرة وان اسمها ماري فان غيلاس وانها كانت عشيقته في عدد من البيوت ذات السمعة السيئة في بلجيكا.

وفي آيار ١٨٧١ ظهر السيد تشافرز في قاعة محكمة شرطة ساوثوارك متهماً بالتشهير والافتراء على السير تريفرز والسيدة عقيلته.

وقد دافعت مدام تويس عن نفهسا قائلة: انا ادعى ماري فان لينسيل ابنة ميجر جنرال مريض وانها احضرت الى بولندا وبلجيكا على سبيل التبنّي وقد تبناها السيد جاسترنسكي وانها كانت تعرف سيدة اسمها ماري غيلاس وانها كانت وصيفتها.ولما اصبت بمرض شديد قررت ان تكتب وصيتها فأرسلت باستدعاء السيد تشافرز الذي كانت تعرفه وطلبت منه ان يكتب لها الوصية. وقد استلم اتعابه بشكل رسمي مبلغ ٥٠ جنيه في حدائق كيو.الا ان المحامي قال : لا توجد وصيفة باسم ماري غيلاس ان السيدة تويس هي ماري غيلاس وانه نام معها في فراش واحد.

وفي عام ١٨٧٢ لم يكن للقانون حكم ضد عمليات الابتزاز انما كان له احكام ضد القذف والتشهير.

ولمغادرة المحامي مدينة لندن فقد قررت تويس عدم الاستمرار في القضية وهكذا تم إدانة تشافرز واخبره القاضي بأنه قذر وبذيء ووقح وتمت محاكمته.

وبعد اسبوع استقال السير تريفرز من جميع مناصبه واختفت زوجته الى الابد ..

قاتل العرائس في الحمـــام[1]

هل سمعت عــن جورج جوزيــف سمث ؟

دخل هذا الرجــل الى غرف هاي غيت في لنــدن في ١٧ تشرين الثاني ١٩١٤ برفقــة زوجته الجديدة مارغريت لوفتي.

وفي اليوم التالي سمعت صاحبة البيت صوت تحطم وانكسار صادر مـن غرفــة الحمام اعقبــه صوت موسيقي صادر من غرفــة الجلوس..
وتلى ذلك صـــمت ..

هذا جورج أطلق على نفســه اسم (جون ليلـــويـــد) لكي يثبت وجوده في غيــر مكان الحادث.

وقد خـــرج من الـــدار الى السوق واحضر بعض الحاجيـــات.. وقبـــل دخولـــه سلـــم على صاحبـــة المنـــزل.

وانـــدفع جورج الى الاعلى ودخل بســـرعة الى الحمـــام فلـــم يجــــد زوجته القتيلـــة التي طعنها اكثـــر من عشـــرين طعنـــة في انحاء جسمها..

اخذ سميث يصرخ .. زوجتـــي .. زوجتـــي ..

ولما حضر الجيران كان جورج جوزيف سمث ميتـــا بسبب الطعنـــــات التي تلقاهـــا من زوجتـــه..اما زوجتـــه فقد نقلت الى المستشفى الا انها فـــارقت الحياة.وقد اتضح ان جورج هو المجرم التي تبحث عنه الشرطـــة والذي لقـــب بقاتـــل العرائس في الحمـــام ..

وان ضحيتـــه العشرين قد أوقفتـــه عنـــــد حـــده بعـــد أن عجـــزت الشرطـــة عن اكتشـــافـــه او ملاحقـــته.

---

(١) بتصرف عن قصـــة بنفس العنوان .

لغـــز الدراجـــة

المكان : لايستـــرشير

الزمـــان : السبت ٥ تمـــوز ١٩١٩

القضيـــة : قتل فتـــاة جميلـــة عمرها ٢١ سنـــة

في احـــد ايام شهـــر تموز من عام ١٩١٩ وبينما كان احدِ المزارعيـــن يقود ماشيتـــه على طريق لايسترشير وجـــد جثـــة فتـــاة شابـــة ملقـــاة علـــى قارعـــة الطريق وبجانبهـــا دراجـــة ملقاة على الارض.

كان رأس الفتـــاة محاطـــاً ببركـــة من الدمـــاء.

ولدى الفحص الطبي أتضح ان هناك فجـــوة تحت عينهـــا اليسرى كانت الطلقـــة قد صنعتها.

الفتاة اسمهـــا بيلا رايت عمرها ٢١ سنـــة تعمل فـــي أحـــد المصـــانع وتعيش مع والديهـــا ووالدهـــا كان عاملاً في مزرعـــة.

بعد زيـــارتها لعمها وهي على دراجتهـــا وبرفقتها شاب يمتطي دراجـــة خضراء اللون .

سألها عمها : الم تجـــدي صعوبـــة للوصول الى غاولبي.

- كلا يا عمي

- ومن هـــذا الشاب ؟

- لا اعرفـــه يا عمي انما حـــاول ان يتكلم معي في الطريق.

وبعد خروجها من دار عمها رافقها هذا الشاب فـــي الطريـــق وبعـــد ســـاعه وجدت جثـــة ملقـــاة على قارعـــة الطريق..

ورغم التحقيق المكثف الا ان الشرطة لم تستطع الاهتـــداء للقاتل فسجلت الحادثة ضد مجهـــول.

وبعد حوالي سنـــة وبينما كان احد المزارعيـــن يجر حصانـــــه علـــى طول ضفـــة القنـــاة لمح دراجـــة خضراء داخل القناة فتذكر الفتاة المقتولـــــة وسارع الى اخبـــار الشرطة.

وقد استطـــاع رجـــال الشرطـــة بعد بحث ان يتعرفوا علـــى صـــاحب المتجـــر الذي بـــاع تلك الدراجـــة وبالتالي الكشف عن اسم الشـــــخص الـــذي اشترى الدراجـــة الخضراء..

انه رونـــالد لايت كان ضابطاً في الجيش وقد تم تســـريحه من الجيـــش لاصابته بمرض عصبي اثناء الحرب.

وبعد القاء القبض عليـــه اعترف انه صاحـــب الدراجـــــة الخضـــراء وانـــه هو الذي كان يلاحق الفتـــاة قبل موتها بســـاعة واحدة.

وقال : لقد رميت الدراجـــة ومســـدسي والطلقـــات في الميـــاه العميقة.

وادعى انه كـــان يريـــد ممارســـة الجنس مع الفتـــاة وانـــه قد اطلـــق النار عليها اثناء عراك حصـــل بينهما.

وقد نطـــق رئيس هيـــئـــة المحلفيـــن بالحكـــم بان لايت ليس مذنبـــاً اذ انـــه في عام ١٩١٩ لم يكن هنـــاك ما يسمى جريمـــة جنسيـــة.

زوجـــة حكيمـــة

في الاول من حزيران عام ١٩٠٢ وبينما كان ويليـــام هارســـنت يفتـــح باب الدار رأى ابنته روز مستلقيـــة عند عتبـــة الدرج وهي نصف عاريـــة.

كانت رقبتها مجروحـــة من الأذن الى الأذن بجـــروح عميقـــــة علـــى كتفيها العاريين وكانت بجانبها زجـــاجة دواء.

وعندما وصل الشرطي والطبيب الشرعي ..

اكتشف رجال الشرطة أن بالزجاجـــة مادة حارقـــة اســـتخدمت لحـــرق الفتاة وهذا ما وضح من رؤيـــة جزء من ثوبها المحروق.

ووجدت الشرطة رسالـــة تشير ان الشخص الذي كتبها سيأتي الـــى روز بعـــد منتصف الليل.

وقد عرف من تلك الرســـالة ان كاتبها هو (ويليام غاردينـــار) وهـــو شاب يسكن بالجوار متزوج وله ستة اطفال ..

ونتيجـــة الفحص الطبي تبين ان روز قد ماتت قبل أربع ساعات وانـــها كـــانت حاملا.

بعد استدعاء ويليام واستجـــوابـــه انكر علاقتـــه بها وانكـــر الرسالـــــة التي عرضتها عليه الشرطـــة .

وفي اليوم التالي تم اعتقاله بتهمـــة قتل روز.

إذ ان ويليام بعد مغـــادرته مخفر الشرطة قام بحرق مجموعـــــة مـــن الثياب.

الا ان زوجته فندت ذلك بان زوجها كان يقوم بشواء بعض اللحم.

حتى ان الشرطة عندما وضعت يدها على السكين الملطخـــة بالدم (وكان حينذاك لا تستطيع الفحوصات الطبية من معرفة الدم اهو لإنسان ام لحيوان).

قالت زوجته : ان هذا الدم هو دم الأرنب الذي ذبحه زوجها ووضعـــــه على النار لشـــوائه.

ولم تثبت التهمة على غاردنر وبرأته هيئة المحلفيـــن والمحكمة.

وبهذا انقذت زوجـــة غادرنر زوجها من حبل المشنقة مع انها تعـــــرف تماماً ان زوجها هو القاتل .. لكنها كانت في سرها تقول : ما دمت قد تخلصـــت من عشيقـــة زوجي فلماذا أفقـــد زوجي.

شاهـد زور

في العاشر من ايلول عام ١٩٠٩ كان جورج هنري ستورز يشرب الشاي مع زوجته وصديقه واذا بشخص من خارج النافذة يصيح :

- ارفعوا ايديكم والا سأطلق النار.

وبعد ذلك سمع صوت إطلاق نار.. وانكسرت النافذة .. وهرب المجرم ولم تتوصل الشرطة الى شيء رغم التحقيق اذ لم تتوصل الى المجرم ولا لدوافعه . وفي الاول من تشرين الثاني ركضت الزوجة وهي تصيح : يوجد رجل في المطبخ . ركض ستورز الى الخارج فشاهد رجلاً قصير القامة يحمل مسدساً، وتصارع الرجلان واخذ ستورز المسدس من الرجل وربطه بحبل..

وبينما كان يحاول الاتصال بالشرطة سمع صوت كسر زجاج .. لقد كسر الرجل النافذة وتسلق الجدار وعاد للمطبخ وهاجم ستورز بمدية.

وعندما وصلت السيدة ستورز الى المطبخ كان زوجها قد فارق الحياة جراء الطعنات التي تلقاها بصدره وبطنه .. وهرب المجرم..

وبعد اسبوعين من جريمة القتل تم اعتقال ابن اخ ستورز (كورنيليوس هوارد) بعد اتهامه بجريمة القتل .

ولما مثل امام المحكمة كان بدون شارب الا ان احد الحلاقين شهد عليه بأنه حلق شاربه في اليوم التالي للجريمة. إلا ان هيئة الادعاء احتارت بامر هوارد اذ انه لو كان القاتل لتعرف عليه ستورز.

وقد شهد صاحب العمل ان هوارد كان يوم الحادث يلعب مع الدومينو.. وهكذا يطلق سراحه وتغلق القضية ضد مجهول مع ان كل المواصفات تنطبق عليه وانه لم يحلق شاربه أبداً بل كان يتفاخر به بين زملائه وعائلته وقد برأته هيئة المحلفين.

من قتل الخـــوري ؟

في بريدج بورت وفي عام ١٩٤٨ تم تمثيل هذه القضية فـــي فيلـــم ثـــم مسرحيـــة دراميـــة ففي احدى امسيات شهر شباط اطلق الرصاص على القديس هوبرت داهمي أمام حشد من الناس.

اطلق المجرم النار على القديس وولى هارباً..

وبعـــد اســـبوعين تـــم اعتقـــال احد الشبان بتهمـــة قتل القديس ويسمى (هارولد اسرائيل) وبعد تحقيق مكثف اعترف الشاب قائلاً: في مساء ذلك اليوم كنت مرهقاً وجائعاً وكنت بدون عمل وبينما كنت امشي في الشارع قـــررت ان اطلق النار على أي شخص أراه سواء كان رجلاً أو إمرأة ..

وكان الخوري العجوز هو الضحية..

وراح ضابط التحقيق يستعرض ما قالـــه هـــارولد .. ان كـــان جائعـــاً فباستطاعته بيع مســـدســـه وان كان قد قرر اطلاق النار على أي شخص يـــراه فكيف وجه مسدســـه نحو رأس الخوري ومن الخلف ..

وبعد مثول هارولد امام النائب العام اوضح هارولد انه لم يكن موجـــوداً في مكان الحادث إذ كان يشاهد فيلماً في احدى دور السينما.

ورغم شهادة نادلـــة في احدى المقاهي انها شاهدت القاتل الا انـــه مـــن خلال استجوابها ومطـــابقتها على الواقعـــة تبين كذبها واعترفت أنـــها كـــانت تسعى للحصول على مكافـــأة وأبرأت المحكمـــة وهيئـــة المحلفيـــن هارولـــد اسرائيل.. وتذكر الايام ان هارولد تزوج واصبح تاجـــراً ناجحاً.. وبعدها صـــار محامي الادعاء والمحامي العام في حكومـــة الرئيس روزفلت.

وبقيت قضية قتل الخوري غامضة .. ولم تلق الشرطـــة القبض على القاتل!!

ورقـــة الشاي

رغم كون آرثر كيلستون مشاكساً وصديقه هاف ويلتون عنيفاً الا انـــهما رغم خلافاتهما المتكررة الا ان ذلك لم يبعد صداقتهما ..

نعم ورغم ان ويلتون قد فسخ خطوبته من (روث) إبنه كيلستون .. فقد كـــانت لقاءاتهما تتم مرتين في الشهر .. في الحمام التركي ..

وفي الغرفـــة الاكثر حرارة دخل كيلستون يحمل معه كعادته (ترمساً) من الشاي الصيني الاخضر ووصل ويلتون بعده بدقائق ..

وفجأة سمع من في الحمام شجارهما وان ويلتون كان يصرخ :

- اسكت ايها الأحمق والاّ قتلتك .

وخرج ويلتون بعد دقائق الى غرفة التدليك ..

وما كاد يدخل رجل الى الغرفة الأكثر حرارة فشاهد كيلستون ممداً علـــى ظهره والدم يتدفق من جرح فوق قلبه.

استدعيت الشرطة التي قامت باعتقال ويلتون.

وقد خرج مفتش التحري المسؤول عن القضيـــة بالنتيجـــة التالية :

ان كيلستون قد غُدر أثناء شربـــه للشاي وقد انتهز ويلتـــون انشغالـــــه بشرب الشاي فقام بطعنـــه.

من السهل على ويلتون ان يدس السلاح في المنشفـــة التي يلف جســـده بها ولكن اين هذا السلاح ؟ كيف تخلص منه ؟ أين خبأه .

وأدلى الاطباء الذين أجروا التشريح على الجثة ان الجرح نـــاجم عـــن استخدام أداة حـــادة مدببـــة ومدورة بقطـــر واحد سنتيمتراً وقد دخلـــت بعمـــق ٧,٥ سم.

وان مقبضها بطول ١٠ سم . ومن المستحيل اخفاؤها .

كما أكد الأطباء ان المغدور قد لاقى حفته أثناء شربه الشـــاي .. كمـا اكتشفوا انه كان يعاني من مرض السرطان.

بدأ ويلتون مقهورا داخل قفص الاتهام وقال للقاضي :

- سيدي اني غير مذنب

ووقف محاميــه بعد ذلك عارضا الوقائع مشيرا الى عجز الشهود ومــن في الحمام من إثبات رؤيتهم للسلاح في يد ويلتون عند وقوع الجريمة.

كما أيد ضابط التحري بعدم العثور على أي سلاح في الحمام او لدى من كان في الحمام وجاء في التقرير الطبي ان السلاح لابد أن يكون مدببا ذا حجــم ملحوظ وانه مصنوع من الحديد او الفولاذ مدبب بحدة قلم الرصاص.

كما لفت الانظار الى ورقة الشاي المشطورة والتي وجدت على الجــرح مباشرة وفسر وجودها بان السلاح المستخدم قد تسبب في تمزيقها اذ ان الشــاي الذي تناوله القتيل كان غير مصفى.

كما اشار الشهــود بما سمعوه من الفاظ وشتائــم وتهديد بالقتل.

قامت (روث) الى منصــة الشهود وهي مرتبكة واذا برجـــل طويــل أشيب يدخل وهو يحمل طردا ورقيا.

انحنت روث الى المحامي وناولته ورقــة وأشارت الى الرجل الأشيب.

قرأ المحامي هاملي الرسالـــة وسلمها فورا الى جهة الإدعاء.

قرأ المدعي العام الرسالة وبدت امارات الانفعال تظهر على وجهه.

اعترفت روث ان والدها كان فظا غليظا مع ويلتون وانه لطالمـــا كـــان يردد سأحطم ويلتون.

القاضي : وهل أن أباك مصاب بالسرطان ؟

- بدايـــة سرطان خطر .

- وهل قام بكتـــابة وصيتـــه بممتلكاتـــه قبل وفـــاته؟

- قبل ثلاثـــة ايام
- هل سبق وان عبر عن رغبتـــه في الانتحـــار ؟
- اكثر من مـــرة
- لماذا تقولين ذلك .. اهو دفاع عن ويلتون ؟
- ان ويلتون لم يفكر لحظـــة واحدة بقتل والدي .. هـــذه حقيقـــة اعرفـــها بطبيعـــة ويلتون منـــذ ان كنـــا خطيبيـــن.

الا انني اود أن أسأل المحكمـــة الموقرة عن شيء حيرتي هـــو وجـــود ورقـــة الشاي في الجرح، كانت جميـــع الأوراق المتساقطـــة من الترمس ملقاة على الأرض ولم اقتنع للان بفكرة ان ورقـــة واحدة قـــط سقطت على قلـــب والدي فوق الجـــرح بالذات وقـــت ارتكـــاب الجريمـــة فشـــطرها الســـلاح نصفيـــن.. انا لا اجد ان هذا مقنعـــا.

اني يا سيدي عاجزة عن تخيل استطاعـــة ابي النهوض بعد طعن نفســـه بالسلاح واخفاؤه بعد انتحـــاره.

لقد لفت نظري قبل وفاة والدي بعشرة ايام وجود انبوبـــة غـــاز ثـــاني اوكسيد الكربون وسبعـــة ارطال من الجليد .. وهذا ما اضاء فكري..

القاضي : كيـــف ؟

- سيدي ان غاز ثاني اوكسيد الكربون له درجـــة تجمد منخفضـــة .. ثمانون درجة مئوية تحت الصفر – واذا امتزج بالهواء فأنه يتحول الـــى ثلج ناعم ويتحول هذا الثلج الناعم الى جليد ذي قســـاوة عاليـــة جـــدا يمكـــن الحصول عليه لو تعرض لضغط شديد.

واني اعتقد ان والدي اتخذه وسيلـــة في احداث الجرح إضافـــة الـــى خاصيـــة تبخره السريع ولذلك لم يتوصل أحد لاكتشاف الاداة المسببـــة لذلـــك الجرح.

وهكذا صنع والدي سكينا مدببة من الجليد له سرعة تبخر عجيبة في الغرفة الأكثر حرارة.

- وما برأيك تفسير ورقة الشاي على صدره.
- كما تعلمون ان الترمس يحفظ حرارة الجسم الموجودة بداخله وقد وضع والدي الترمس في الثلاجة حتى موعد استخدامه مما أدى الى التصاق ورقة الشاي بطرف السكين الثلجية وسقطت داخل الجرح.

واستدعى البروفسور موزلى ذي الشعر الاشيب : الذي راح يشرح للمحكمة ما قالته روث بالتجربة حيث اطلع المحكمة عن كيفية صنع اداة حادة من الثلج داخل ترمس.

وهكذا اثبتت براءة السجين .

وبعد ان خرج من السجن تزوج ويلتون من روث.

مجـــرم بالوراثـــة

لقد كان بيتر كيرتن المعروف في مدينـــة دزلدورف بأنه سادي، كـــان ارهابيا قاتلا...

لقد قتل ثمانيـــة أشخاص إضافـــة الى طعنه عددا كبيرا من الناس.

وقد اعترف كيرتن ان جريمته الأولى قد أرتكبها وعمره تسع سنوات..

قتل فيها اثنين من اصدقـــائه : كانوا يلعبون في نهر الراين وفجأة دفـــع كيرتن احـــد زميليه الى الماء ولما لم يكن يجيد السباحة فقد اخذ يتخبـــط داخـــل الماء مما حدا بزميله الثاني بالنزول الى الماء لنجدته الا ان كيرتن اخذ يضربـــه بعصا على يديه ويدفعه الى الماء ثانيـــة حتى اغرق الاثنين في النهار وماتا.

ولما لم يشاهد أحد هذه الحادثة لذا لم يشك أحد بأمره.

ومرة كان يمارس الجنس مع فتاة فراح يعبث بشعرها وراح بكلتا يديـــه ليقلب وجهها على الفراش وقام بحز رقبتها ..

ولم يكتف بذلك بل راح يطعنها وهو يضحك بهستيريـــة..

واضافـــة لذلك فقد كان يكذب لكي يورط شهـــودا فـــي مشكلـــــة مـــا فيجعلهم اصحاب المشكلة لا شهودها وهذا كما يقول البروفسور بيرغ الذي ألـــف كتابا اسماه (الســـادي بان كيرتن)، واذا عدنا الى كيرتن فاننا نجد انه قام بقتـــل اثنتين من الفتيات وعمره (١٦ سنة) والتي يبلغ عمر الواحـــدة منـــهما تســـع سنوات.

وفي السجن ارتكب جريمتين .. وكما قلنا إضافـــة الى طعنـــه عـــددا كبيرا من الناس . ويذكـــر ان بيـــتر قـــد ورث عن أبيـــه القســـــوة والعنـــف والأنانيـــة والسكر و (الادمان على المخدرات) .. وحتى القتـــل ..ويذكـــر ان كيرتن قد قتل زوجته (أم بيتر) أثناء ممارستـــه الجنس معها.

قتل مع سبــق الإصرار

كان صاموئيل نيلم انانيــا ومسيطرا على العائلــة وكان شديدا مع حفيده (ويليام أولنت) الذي يبلغ من العمر ١٢ سنــة.

وفي ٢٠ تشرين الثاني عام ١٨٤٧ فقد الجد أعصابه مع ويليام وصفعــه صفعــة قويــة طرحــته ارضا.

ومن شــدة غيظ ويليام انتظر جده يذهب الى غرفته لينام فأخذ علبـــــة من مادة (راسينيك) التي تستخدم سمــا للفئران من درج الخزانــة وصبــه فــي علبــة السكر الموجودة على طاولــة الطعام.

وفي اليوم التالي وبعد عذاب والم شديدين توفي الجد متأثرا مـــن الســم الموجودة في علبــة السكر.

وبعد ايام تم اكتشاف ان ساعــة و ١٠٠ دولار قــد اختفــت .. ولــدى التحقيق اتضح ان ويليام هو الذي قام بالسرقـــة فتم اعتقاله.

وفي سجن الاحداث فوجئ مدير السجن والموظفين هناك ان ويليام لـــم يخرج من غرفته .. فقد قام بخنق زميل له في الغرفة بواسطــة المخــدة .. ورغم التحقيق معه الا انه كان مسرورا ..

وكان سروره اعظم عندما علم ان كافــة أفراد عائلته قد تســـمموا وان اثنين من اخوانــه قــد ماتوا بسبب مادة (راسينك) التي ما زالـــت ممزوجــة بالسكر .

وفي رســالة ارسلها ويليام الى والدته يعترف بجريمته الا ان رسالتـــه كانت كما يبدو افتخــارا لا توبــة.

عضـــة الأفعـــى

صرح الطبيب وهو يتفحص الجثـــة ان الموت حدث بســـبب عضــــة أفعى وحدد وقت الوفاة في الساعة الثانية صباحا.

وجاء المفتش بورفيز فشرح له الخـــادم :

- كانت الأنوار مضاءة في الغرفـــة حتى ان الضوء المســـلط علـــى منضـــدة التحنيط كون المرحوم اختصاصي في شؤون الطيور.. وقد كان الســـيد كـــانون مستلقيا على الأرض وبدأ من شكله انه مات وقد اتصلت بصديقـــــه الدكتـــور هاربورو وهو الذي نصحني بالاتصال بالشرطة.

وقد شاهد المفتش ثقبا في إبهام كانون وثقبا آخر في راحـــة اليد .

سأل : أيوجد ثعبان ضمن مقتنيات السيد كانون.

الخادم: كلا.. الطيور .. الطيور فقط وعلى ذكر الطيور فقد وصلت يوم أمـــــس رزمة بريدية ولما كان السيد كانو مشغولا فقد طلب مني فتحها ومعرفة ما فيها.

- وهل فتحتهـــا ؟

- نعــم

- وماذا وجـــدت فيهـــا ؟

- تلك العظام التي لا زالت موجودة على المنضدة حيث وضعـــها الســـيد كانون. تقدم المفتش نحو المنضدة .. انها عظام طائر صغير .. فالجمجمـــة لها منقار طويل مقوس اما الجناحان فقد كانا مكسورين ..

تناول المفتش ملقطا من ادوات التشريح وبدأ يتفحص العظـــام بشكـــــل دقيق وصاح: عثرت على حل اللغز.

لقد اكتشف بليك جسم غريب بين العظام حيث يختفي ذلك الجسم الغريب.

نظـــر بليك طويلا الى ذلك الشيء الذي صدر منه صوت صفيـــــر

طويـــل ان ذلـــك الجسم الغريب لم يكن سوى عظم نـــــاب افعـــى مـــن ذوات الاجراس انها جريمة متعمدة وقد خطط لها فاعلها بدقة.ادرك بليــــك ان القـــاتل خبير وهو بعيد عن مسرح الجريمة لانه ارسل العظام بالبريد بواسطة رزمة.

في اعلى الناب يوجد كيس صغير بحجم حبة البازلاء فاذا حـــدث ادنــــى ضغط انبجس السم سريعا.

وقد بدأ واضحا ان الفاعل اقتلع الناب وكيس السم من الافعى التي كـــانت على قيد الحيـــاة ثـــم حشر الناب مع العظام وعندما ضغط القتيل قليـــــلا ثقـــب اصبعه وانبجس الســـم دون أن يدري ما يحدث وبدأ السم يسري في جسمـــــــه وأخذ كانون يتلوى من الالم بحيث لم يستطع طلب النجـــدة.

اتصل المفتش مع عـــدة بائعيـــن متخصصيـــن ببيع الحيوانات اكد لــــه أحدهم انه باع ثعبـــانا الى شخص اسمــــه أندرســـون وهو مكسيكي وصل الــــى لنـــدن قبل اسبـــوع كما ذكر لي وانه سنيـــور.

وسرعان ما اتصل المفتش بالمطار وبعد ربع ساعـــة اعطوه المعلومات عن وصول هذا الشخص والمكان الذي يسكن بــــه حسبما مثبت بالبطاقـــة التـــي ملأها بالطائرة .وقرع المفتش الباب وتقدم السنيـــور لاستقبالــــه مع بليك ودهش السنيور عندما قال له بليك : اقدم لك المفتش بيرفس من سكوتلانـــديارد .. انـــه هنا من اجل اعتقالك .

وقف السنيـــور باسمـــا وقال :

– اذا كنت سيـــدي المفتش قادر على اعتقالي فأنت مخطئ تماما .. لن اسمح لـــك باعتقالي .

وبسرعـــة مد يده الى جيبــــه وأخـــرج حبـــة وضعها في فمــــه فمـــات لساعتـــه.. لقد ابتلـــع حبـــة من السيـــانيـــد وبذلك أخفـــــى اللغـــــز الـــذي بسببـــه قتل كـــانون.

الشيطــان

المدينــة : شيكــاغو

الاســم : ليوتغــارت

حدثت مشكلــة عائليــة بين ليوتغارت وزوجته ســارة.. والمشكلة لــم تكن تستحق النتيجــة التي قام بهــا هذا الزوج كما لم تكن عويصــة كما جعلتها المرأة الزوجــة.

المشكلــة كانت كالتالي : جاء الزوج متــأخرا على غير عادتــه..

- اين كنت ؟
- لدي بعض الاعمال .
- وما تلك الاعمال ؟
- هذا ليس شــأنك .
- كيف ليس من شأني (قالتهــا بصوت عال) وكان بيــدها مجموعــة من الصحــون ضربتها بالارض فتكسرت مما أثار ليوتغـــارت فــهجم عليــها ومسكها من شعــرها وجذبهــا الى غرفــة النوم حيث ربط يديهـــا ورجليــها ووضع لاصق على فمهــا .

قال لهــا : سأحولك الى نقانــق وسجق .

نتيجــة التحقيق بينــت ان هذا الرجــل قــد صــب مادة البوتاسيوم – وهي مادة كاويــة – على جسم زوجتــه ووضعها في قــدر على النار وغلاها.

بعد عــدة ايام لم يبق من زوجته سوى خاتمين ذهبيين ترسبا في قعــر الوعاء وحكمت المحكمــة على هذا الزوج بالاعدام. الا ان ليوتغــارات كـــان يردد في سجنه:انا لم اقتل ســارة بمحض ارادتي. انما كـــان الشيطـــان هــو القاتل. ومات ليوتغارت في سجنــه قبل ساعات من تنفيــذ حكم الاعدام بــه.

اللحم المخلل

كان فريتز هارمان جزارا من هانوفر في المانيا الغربيـــة، كـــان يقتـــل الشباب والشابات صغار السن ويبيـــع لحومهم ليأكلـــه الناس.

وكان هناك شخصان آخران يفعلان نفس العمل في نفس الزمـــان ودون ان يعرفا فريتز او يعرفهما أو يعرف كل منهم ما يقوم به الآخر.

هـــذان الشخصان هما كارل دينكي من مينسبـــرغ وجورج غروســـمان من برلين تم اعتقال كلا السفاحين الاول غروسمان في شهر آب عـــام ١٩٢١. والثاني دينكي في كانو الأول ١٩٢٤.

اما كيف تم كشفهما فقد سمع الجيران صوت عراك وقتال وتوجهوا الـــى مصدر الصوت ليعرفوا ماذا يجري.

كان دينكي يقتل شابا سائحا بساطورة ..

اما غروسمان فقد سمع الجيران صراخ فتاة وتوجـــــهوا الـــى مصـــدر الصوت ليعرفوا ماذا يجري ففوجئوا انه علق فتاة من رجليـــها وقطـــع رأســـها وذراعيها.

وكانت الشرطـــة قد عثرت على انبوبيـــن كبيرين في بيت دينكي حيـــث كان يضع فيهما لحم الانسان مع الخل.

كما عثرت الشرطة على سجل احتفظ بـــه هارمان سجـــل فيـــه اكـــثر من ثلاثيـــن ضحيـــة قتلهم جميعا وباع من لحومهم الى الناس واحتفظ بـــاجزاء من تلك اللحوم لاستعمالاته الخاصة في الطبخ.

اما غروسمان فقد قتل أعدادا كبيرة من النســـاء اللاتـــي جلبـــهن مـــن محطـــة القطار باعتبار ان لديـــه فندقا زهيد الثمن في أجـــره وقتلـــهن وبـــاع اجسامهن لحمـــا يأكله الناس.

ومما قــاله في التحقيق : صــــدقوني ان لحم المرأة شهــي

وقد اعدم فريتــز هارمان . أما المجرمان الآخران فقد شنقــا نفسيهمــا داخــل السـجن قبل موعد اعدامهم بأيام .

آكـــل لحـــوم البشـــر

هل سمعت عن الفريـد بيكر اليهـودي ؟

هذا الشخص الحاقد الجائع أبــدا ..

هذا الرجل الذي كان يقتل اصحابه ويأكلهــم.

واليك القصـــة :

في خريف ١٨٧٣ كان بيكر احد أعضاء فرقة تتألف مــن ٢٠ شـــخصا ينتشرون في مدينـــة سالت ليك بولايـــة أوتا باحثين عن الذهب من جبال ســـان جوان.. ومن شـــدة الجوع مات عشرة منهم وأنقذت الباقي إحدى القبائل الهندية. الباقون هؤلاء قادهم بيكر ليتابعوا عملهم في ريو غريند ..

إثنان منهم ماتوا إثر اطاحتهم بعاصفـــة ثلجيـــة بينما استطاع الاثنــــان الآخران من الانسحاب من قيادة بيكر ووصلوا وكالـــة لوس بينوس في شـــباط ١٨٧٤.

اعتقل بيكر من قبل الوكالة .. اعتقله الجنرال آدم بتهمـــة الشـــك فـــي اقواله وتحميلـــه مسؤوليـــة اختفاء زملاءه.

وفي ٢ نيسان من نفس العام قدم للوكالة اثنان من الهنود الحمـــر وهـــم يحملون قطعا من اللحم .. وأدعيـــا انه لحم انسان.

وعندما سمـــع بيكر بالأمر أغمي عليـــه.. وبعد أن أفاق..

وبدأ التحقيق معـــه لاح يحكي قصصـــا عن آكلي لحـــــوم البشـــر .. قصص غريبـــة لا يصدقها العقل ..

قـــال :

في احد الايام ذهبت لأجمع الحطب من الغـــابة المجاورة لاشعال النـــار وعنـــدما عدت الى جماعتي وجدتهم قد ذبحوا (اسرائيل سوان) .. وهو اكبر

شخص في المجموعــة .

رأيتهم كانوا مشغوليــن بتقطيــع أوصاله الى اجزاء استعداداً لأكل لحمه .. كما قاموا بتقسيم نقوده البالغــة ٢٠٠٠ دولار فيما بيننــا..

لقد أكلت من لحم إسرائيل وهذه اول مرة آكل لحم إنسان.. لقد كان لحماً شهياً.. في اليوم الثاني اقترحت على جماعتي ان يقوم ميلر بجمع الحطب .. ثــم اقترحت عليهم عندما ذهب للغــابة :

بما ان ميلر اسمــن شخص بيننــا لذا فاني اعتقد انه سيكفينــا ليوميــن على الأقل وقد وافقوني على فكرتي ..

وفوجئ ميلر عندما تلقيته بضربة قويــة من الفأس التي بيــدي الا انــه تفادهــا فهرعنــا جميعنا ننهال عليه بفؤوسنا .. وكانت وجبــة دسمــة..

اما وجبتنــا الثالثــة فكان هومفري ..

والوجبــة الرابعــة كان شل نون ..

ولما بقيت أنا و بيل فقد تعــاهدنا ان لا يقتل احدنا الآخر.

ويستمر بيكــر قائلاً :

وذات يوم هاجمني بيل بفأســه يريد أن يقتلني ويأكلني بعد أن اشتد بــه الجوع .. لكني أستطعت ان اقنعه بأني ساذهب وآتي باشخاص من قبيلــة الهنود الحمر لنقتلهم ونأكل من لحومهم عدة أيام وقد اقتنع بفكرتي فذهبــت واختفيــت خلف الأشجار وبعد ساعات خلد الى النوم فخرجت من بين تلك الأشجار وانهلت على رأســه بفأسي ثم رحت اقــطع من لحمه وآكل..

وفي اليوم التالي جئت الى مكان بعد ان كنت قد خرجت لجمع الحطــب فشاهدت اثنين من الهنود الحمر وهم يحملون ما تبقى من لحم بيل بعد ان اكتشفوا مكانه وقد تعقبتهم حتى دخلوا الوكالــة.

وبعد التحقيق والبحث اتضح ان بيكر يكذب فجثث أصدقائه الذين رافقوه

لم يكن أي منهم مصاب بضربة فأس في رأسه كما ادعـــى انمـــا كـــل الجثـــث علامات إطلاق النار على رؤوسهم من الجهة الخلفيـــة ما عدا جثـــة ميلر التـــي كانت بدون رأس .

وعند العثور على الراس اتضح ان صاحبها قد تلقى ضربة عنيفة علـــى رأسه . وكانت جميع اضلاع الضحايا غير مغطاة بالجلد واللحم ..

وقال بيكر اليهودي : انها حصتي .. أنا احب لحم الصـــدر

وفي سؤال عن كيفيـــة استطاعته حفظ اللحوم بعيدا عن الانظار ..

قال : اني لم افكر اخفاء اللحم عن الانظار خوفا من اكتشاف الجرم إنمـــا اردت حفظ تلك اللحوم بين الثلوج لتجميـــدها كي لا تتعفن.

وادخل بيكر للحجز ريثما يتم إرســـاله للمحاكمـــة الا انه استطاع الهرب ولم يتم العثور عليه الا في ٢٩ كانون الثاني ١٨٨٣ .

وعندما قدم للمحاكمة انكر قتله جماعته الخمسة وقال :

- سيدي القاضي ان جميع المرافقين لي ســـوف يموتـــون مـــن الصقيـــع والجـــوع واني اذا استعجلت موتهم فسوف أنقذ نفسي من الموت.

وخلصت المحكمة الى انه من الممكن أن يأكل الانسان لحـــم انســـان اذا كان في حاجـــة ماســـة الى ذلك وليس من اجل المتعة.

الا ان ثبت عليه مقتل صديقه اسرائيل سوان وتم الحكم عليه بالاعدام.

الا ان بيكر حصل على عفـــو وخرج من السجن عام ١٩٠٧ بعد ان قضى فيـــه ١٨ سنـــة . وبعد خـــروجه من السجن مات بعـــد اسبوعين في مدينـــة دنفر.

جريمـــة قتل نائمـــة[1]

اتفقت جوندا ريد مع جايلز (الذي تزوجها قبل ثلاث أشهر والذي احبتـه بعنف) اتفقا على ان تغادر الى لندن لتشتري دارا..

اتفقا ان لا يكون كبيــرا .. به حــديقة صغيــرة وان لا يكــون جديـد الطــراز وفي دلماوث هذه المدينــة الساحليـــة الصغيرة الساحرة القديمة الطراز استطاعت بواسطـــة احد السماســـرة ان تهتدي الى منزل معروض للبيع وبعـد ان عاينته واتفقت على سعــر الشراء ابرقت الى زوجها :

اشتريت منزلا . حبي . جــوندا

بعد يومين انتقلت الى المنزل وكانت هناك السيدة كوكر التي عينتها فــي المطبخ وهناك السيد فوستر الذي يعمل في الحديقة .

وهناك السيــد سمز البناء وواضع الديكور .. رجل في منتصف العمــر .. لـــه صوت أجــش ..

كانت جوندا تتســاءل مع نفسهــا كما تلمــح من خلال اسئلتها : هـــل البيت مسكون ؟

من كان يسكن في هذا البيت ؟ من مات ؟ كيف مات ؟

رئيس عمال سمز هو السيد تايلور قالت له جوندا

- هناك احدى الخزائن في غرفتي في الطابق العلـــوي مغلقـــــة.. اريـد ان تفتحوها

- سأطلب من الرجال فتحها لك غدا ان كان هذا مناسبـــا.

وافقت جوندا وخرج تايلــور.

---

(1) عن قصة لأجاثا كريستي – بتصرف -.

في اليوم التالي بعد ان عادت من جولتها في المدينـــــة صعــدت الـــى الطابق العلوي الى غرفـــة النوم. وبعد ان عبرت الغرفـــة سحبت باب خزانــــة الركن وفتحتـــه.

عندئـــذ أطلقت صرخـــة ضعيفـــة ووقفت محـــدقـــة..

كشفت داخل الخزانـــة عن ورق الجدار الأصلي الذي غطاه في الأماكن الأخرى دهان الجدران المصفـــر ..

ارتعشت جوندا وجلست على السرير وتســـاءلت :

- ها أنا في منزل لم اكن فيـــه من قبل ابدا .. وفي منطقـــة لم أزرها في حياتي فكيف جاء ورق الجدران وفق ما تصورته وتخيلته بالضبط؟

ارتـــدت ملابسها واسرعت خارجة من المنزل الـــى الـــبريد وارســـلت البرقية وست ١٩٠ ساحـــة ادواي تشلسي لندن .

قد اغير رأيي وآتيكم غدا جوندا.

قالت جوندا سأكتب الى الخالـــة ألســـون أسألها بعض ما يدور بخاطري أو يقلقني سأكتب لها بالبريد الجوي . أو ارسل اليها رسالـــــة بـــالبريد الليلـــي أخبرها بان ظروفا طرأت تجعل من المحتم ان تعرف ان كنت زرت انجلترا من قبل لعلي احصل على جواب في وقت وصول زوجي .

بعد حوالي عشرة أيام وصل جايلز .. قال :

- سمعت انك فزعـــة جدا الى حد دخول مستشفى المجانين

وبينما كانا يتناولان الشاي في غرفة الكتابـــة الصغيرة .. وصل جواب من الخالـــة ألســـون ..

فردت جونـــدا الرســـالـــة وقرأت :

عزيزتـــي جونـــدا .. أنزعجت كثيرا لسماعي بأنك واجهت بعض التجـــارب المقلقـــة ولأصدقك القول فأنه غاب عن ذهني تماما حقا بأنك أقمت فعلا ولمـــدة

قصيرة في انجلترا وأنت طفلـــة فقد قابلت أمك، اختي ميجن، أباك رائد هاليداي، حينما كانت تزور بعض أصدقائنا الذين كانوا يقيمون حينذاك في الهند.

وقد تزوجا وولدت أنت هناك .. وبعد ان ولدت بحوالي سنتين، مـــاتت امك وكانت هذه صدمـــة كبيرة علينا فكتبنا الى أبيك، الذي كنا نتوسل معه، لكننا لم نره فعلا على الاطلاق،اجبته أن يأتمننا عليك لتكوني تحت رعايتنا، حي أننـــا سنكون بالغي الســـرور لأن نتلقاك، فقد يكون من الصعب على رجل جيـــش ان يقيـــم مع طفلـــة صغيرة لكن أباك رفض وقال لنا بأنه سيستقيل مـــن الجيـــش وسيعود بك معه الى انجلترا وقال بأنه يأمل أن نأتي اليه في وقت ما ونـــزوره هناك.

وقد عرفت أن أباك قابل امرأة شابـــة أثناء رحلته الى الوطن وخطبها ثم تزوجـــا حالما وصلا الى إنجلترا ولم يكن الزواج كما فـــهمت زواجـــا ســـعيدا وفهمت أنهما انفصلا بعد سنـــة .

فكتب أبوك إلينا حينذاك وسألنا ان كنا لا نزال نرغب في ان نقدم اليك بيتا.

ولا اكاد احتاج الى ان أخبرك يا عزيزتي عن مدى سعادتنا بأن نقوم بهذا .

فأرسلت الينا مع ممرضة انجليزيـــة مسؤولـــة عنك وسوى أبوك فـــي نفس الوقت عقاره كله لصالحك واقترح ان نتبنى إسمنا قانونيا.

بدأ هذا اذ صح ان اقول غريبا قليلا بالنسبـــة الينا لكننا شعرنا ان هذا صدر عنه بطيبـــة وقصـــد أن يجعل منك واحدة من العائلـــة - لكننا لم نتبـــن ذلك - .

وبعد حوالي السنـــة مات أبوك في ملجأ وقد استنتجـــت بأنه تلقى أخبارا سيـــئة عن صحتـــه في الوقت الذي أرسلت فيه الينا.

وانا اخشى الا أستطيع ان اخبرك اين عشت حينما كان أبوك في انجلترا وعلى رسالتـــه طبعا العنوان في ذلك الوقت لكن ثمانيـــة عشرة عاما مرت على ذلك الوقت وأخشى ان الإنسان لا يتذكر تفاصيل كهذه كان العنوان في جنـــوب

إنجلترا، كما اعرف واظن ان منطقـــة دالماوث هي المنطقـــة التــــي تســـكنيها الآن.

واظن ان زوجة ابيك تزوجت ثانيـــة لكني لا اذكر اســـمها الكـــامل ولا حتى اسمها قبل الزواج مع ان اباك ذكره في رسالته الاصلية التي اخبرنا فيــــها عن زواجـــه الجديد.

وقد كنا على ما اظن مستائين قليلا من زواجه ثانية بهذه السرعة. لكـــن الانسان يعرف طبعا ان تأثير الاحتكاك عن قرب على ظــــهر سفينــــة يكـــون عظيما جدا - ولعله فكر أيضا بأنه سيكون عملا جيدا من أجلك.

يبدو من الغباء انني لم اذكر انك اقمت في انجلترا حتى وان لم تتذكـــري انت الحقيقـــة لكن الأمر كله كما قلت غاب عن ذهني فموت ابيـــك فـــي الـــهند ومجيئك بعدئذ لتعيشي معنا بدأ دائما المهم في الامر.

آمل ان يكون كل شيء قد اصبح واضحا تماما الآن ؟

وأنا على ثقـــة من ان جايلز سرعان ما سيتمكن من الانضمام اليك فمن الصعب عليكما كليكما ان تظلا مفترقين في هذه المرحلـــة المبكرة.

كل اخبـــاري في الرسالـــة التاليـــة . فأنا ارسل هذه الرسالـــة بسرعـــة جوابـــا على برقيتـــك .

خالتك المحبــة

اليسون دانبـــي

ملاحظـــة : لم تذكري ما هي طبيعـــة تجربتك المقلقـــة ؟

قال جايلز : انك يا جوندا تتمتعيـــن بقوة استبصار او تكوني روحانيـــة او شيء من هذا القبيل .

قالت جوندا : عزيزي جايلز .. انا ارى جثة امرأة جميلة مخنوقة في الردهـــة

ولا شيء يعرف عنها سوى اسمها الأول .. انا اعرف طبعا ان هذا حدث قبـــل حوالي عشرين سنـــة ولا يمكن ان توجد أيـــة آثار بعد كل هذه الأيـــام. لكـــن الانســـان يمكنه ان يتحرى حولـــه ويحاول ان يلتقـــط بعض الخيوط..

أوه انا أجرؤ على القول ان الانسان لن ينجح في حل هذا اللغـــز.. انـــا استطيع حل هذا اللغز .

قال جايلز: دعي جريمة القتل النائمة راقدة.. دعي الامر كله وشأنه.

- يقول الناس ان المجرم يكرر جرائمه.. أي يعود الى مكان الجريمة.

- ذلك ليس صحيحا ..

- هناك نمط من المجرمين يرتكبون جريمـــة ويدبرون أمرهم في ان يفلتـــوا منها ..

سأل جايلـــز : أين تظنين كانت الجثـــة ؟ هنـــا ؟

قالت جونـــدا : هنا تماما .. حدثت جريمـــة قتل أو موت مفاجئ او اختفـــاء أي شئ غريب حول هذا المنزل.

- الا تعتقدي ان ما تقولينـــه كان كابوسا .

- لا .. لا .. لقد كان .. كان هيليـــن.

- انه مجـــرد اسم .

- ولكنـــه الإســـم ..

قالت الطبـــاخـــة .. قال البستـــاني .. قال السمســـار..

- اذكر رجلا .. رجل جيش كانت له زوجـــة شابـــة وبنت صغيرة ..

همست جوندا في اذن زوجها : تلك كانت أنا.

قال البستـــاني : رائد هاليـــداي رجل رائع وزوجته شـــــابة شـــقراء الشـــعر جميلـــة .. ارادت أن تكون قريبـــة من اهلها.

استطاع جايلـــز الحصول على خطاب تغطية او صلة مكتبة بمكالمة بعيـــدة..

هاك يا جونـــدا اقرأي :

الجمعـــة اغسطس ٧ مكتب تسجيل كنستجتون .. زواج كلفن جيمـــس هـــاليداي وهيلين سبينلـــوف كندي .

صاحت جونـــدا : هليـــن .. ألم أقـــل لك هيلين

وصحت تنبـــؤات جونـــدا ..

وفتحت الشركـــة التحقيق ...

قالت هيلين هاليداي ريتشارد دار سكين بأنها ستسافر الى الخارج لتتزوج ولـــتر فاين لأنها لم تكن سعيـــدة في البيت..

انها تعيش مع اخيها .. لكن أخاها كان حسب كـــل القصـــص مكرســـا نفســـه لها .. لذلك لماذا لم تكن سعيـــدة ؟

قال السيـــد آفليك : لقد كان حزينـــا من اجل الفتاة .. لقد كانت تخرج وتقـــابل آفليك الشاب بتلك الطريقـــة السريـــة، وحسب اعترافها .. لم تكن محبـــة له حبا عنيفـــا كان اخوها متزمتـــا .. كان مجنونـــا.. لم يكن طبيعـــيا ، لقد عبد اختـــه وسيطر هذا الحب على نفســـه وآذاهـــا.

قالت الشـــاهدة الآنســـة ماربل : لقد كانت هيليـــن تتلـــهف لمقابلـــــة الشـــباب لتغازلهـــم انها تتمتع بهوس جنسي.

وقالت السيـــدة كيـــرين : انها مصـــابـــة بغلمـــة نسويـــة...

قال احد الشهود : ان اخوها الدكتور كندي قد لاحظ ان قدمها مخدوشـــة فعالجها .. واخيرا قررت ان تســـافر الى الهند وتتزوج .. انـــــها تـــهرب مـــن وضعهـــا الكئيـــب ..

وهناك قابلت ريتشـــارد ارسكين ووقعت في حبه ورغم انها قضــــت معه قصـــة حب الا انها لم تطلب منه ان يهجر زوجته ..

وكأنها لما رأت ولتر فاين عرفت انها لا تستطيع ان تتزوجه لذا عادت

الى الوطن وفي طريقها الى الوطن قابلت احد الضباط.

قاطعته جونـــدا : انه ابـــي ..

قالت احدى الشاهدات : لقد تزوجت هليـــن من كلفن هاليـــداي..

صاحت جونـــدا : الم أقل انه أبـــي ..

وكانت هليـــن تخدر كلفن او ان المخدر كان يـــدس عن طريق دكتـــور كندي.. لان كنـــدي كان طبيب كلفن .

سأل جايلـــز : هل يمكن ان يثير ان مخدر هلوســـة في نفـــس انســـان ويجعلـــه يفكر أنه خنـــق زوجته ..

قالت جونـــدا : كان الدكتور كنـــدي شريرا..

وفي تلك الليلـــة وضع كندي قفـــازا طبيـــا بيـــديه وامســـك باختـــه وخنقها .. لم يره احد .. لم يكن هناك أي شخص ليراه

- وبعـــدئـــذ ؟

قالت الطبـــاخـــة : لقد حملها الى الطابق العلوي ..

ثم نـــزل الى كلفـــن واقنعـــه انه هو الذي خنق زوجـــــنه وعليـــه ان يختار احد أمرين أما ان يعترف للشرطـــة بذلك او يرضـــخ لـــه ليدخلـــــه دار علاج عقلي وقد قبل والدك الامر الثاني .

وقد مـــات كلفن وهو يعتقـــد ذلك تم القـــاء القبض علـــــى الدكـــــتور كنـــدي وهو الذي تحدث عن تلك الجريمـــة النائمـــة تحدث للشرطـــة كشاهـــد وقاتـــل .

جريمـــة قاعـــة هانوفـــر[1]

انهـــا جريمـــة غامضـــة ..

مالك البيت لـــه اخت تملك قاعـــة هانوفر وقد فتحـــت أمتعـــــة احـــد المستـــأجرين لكونه متخلفـــا عن دفع الاجـــرة فاذا بها تصعق بوجود رزمـــــة كبيـــرة تحوي بقـــايا انسان .. فهرعت الى اخيـــها فأتصل هذا بأحد اصدقائــــه التحرييـــن .

- لماذا لم تتصلي بالشرطـــة يا سيـــدة أوجيز ؟
- انا لا اريـــد ان اخضع للتحقيق ودعوتي للمحكمـــة كشـــاهد .. لا أريـــد ان تكتب الصحف عني وعن العنوان ..
- لماذا ؟
- لان ذلك يفقدني فرصـــة الحصول على مستأجرين ..
- وما دخل ذلك بفرصتك للحصول على مستأجرين ؟
- من يقبل الاقامـــة في مكان حصلت فيه جريمـــة ؟

كانت الرزمـــة في الطابق الثاني .. كانت تحتوي على عـــدة ربطـــات ملفوفـــة بورق جرائـــد وسخـــة وما يبدو انها بطانيـــة عسكـــرية قـــديمة.
ثم كانت هناك عظام بشـــريـــة بداخلهـــا

- من هو المستـــأجر ؟
- كان رجل غريب الأطوار فهو يخرج دائما دون ترك ملاحظة ويرسل الـــي خطابات للمحافظـــة على غرفتـــه وأمتعتـــه، كما يرسل لي اجرة غرفتـــه بالبريد أثناء غيـــابه .

---

[1] قصة سير باسيل ثومسون نشرت عام ١٩٢٥- بتصرف-.

وكانت مراســلاته من كافــة اصقاع العالم وكان فيها يطلــب منــي ان اعتني بقطته.

- ما اسمــه يا سيــدة اوجيــر ؟
- كان يلقب بالدكتور .. واسمــه هنري آليــن.
- كم عمــره ؟
- في الثالثــة والخمسيــن كما أعتقــد .
- هل يزوره أحــد ؟
- لا .. الا انه قبل ثلاث سنوات تقريبــا سألت عنه سيــدة .. ثم صعدت اليه ويبدو انه عندما سمع صوتها لم يفتح الباب لها.. وعندما نزلت قالت انــه غــير موجود .

وعندمــا ذهبت اليــه كان في غرفتــه مختبــئا تحت السرير..

واعتقد ان هذه المرأة زوجته .. كما انها لم تعد ثانيــة .

- هل كان يتلقى رسائل ؟
- نعم رســالة في بــدايــة كل شهر .. رســالة ضخمة كتب عليها : هنــري آليــن ي.س.ك .
- الم يذكر على الرســالة كلمــة دكتور ؟
- كلا .
- متى كان يفطر ؟
- لم يتناول طعاما هنا قط . لكنه كان يحضر معه بعض قطع اللحم لقطته.
- متى يخرج من غرفته ؟
- انه يغادر يوميــا في الساعــة التاسعــة تماما .
- متى كان هنا آخر مرة ؟
- قبل ثلاثــة اشهر.. رحل هذه المرة ودون ان تصلني منه أي رســالة ولم

يرسل لي اجرة الغرفة .. كما لا اخفيك سرا اني اشك ان هذه البقايا ربما لزوجته وفي المخبر تبين ان رجل المرأة اليسرى اقصر بثلاث إنشات من اليمنى واليد اليمنى أقصر بإنشين من اليد اليسرى.

وقامت الخبيرة بوضع الشمع فوق الجمجمة وتدريجيا تشكل الوجه .. اصبح وجها بشريا .

بالاتفاق مع المكتب الذي اعمل فيه قررنا نشر اعلان كما يلي :

ان رجلا انكليزيا واسمه هنري آلين قد ورث مؤخرا عن سيدة غريبة الاطوار مبلغ مليون ونصف جنيه.

ويذيل الاعلان باسم بيبر.

الا ان الاعلان لم يجد نفعا.. الا اننا قمنا باضافة عبارة : اذا لم يظهر السيد آلين شرعيته خلال ستة اشهر فسوف تؤول النقود الي جمعية القطط المتشردة في لندن.

وقد قمنا بترجمة هذا الاعلان الى كل لغات العالم عبر وكالة النشر .

الطريف انه وصلتنا رسالة من امرأة مجرية تقول: ان في المجر قطط تتضور جوعا اكثر من لندن وانها ستكون سعيدة اذا ارسلنا لها جزءا من المبلغ لتخصيص بيت يؤويهم .

ووردت رسالة موقعة باسم هنري آلين يطلب فيها النفقات الضرورية ليتمكن من القدوم للحصول على ارثه.

وكتب آخر اني معروف محليا باسم ريتشارد دويتر الا انه على قناعة ان امه اسمته هنري آلين وسيأتي ليحصل على إرثه.

وهكذا .. الا ان هنري الحقيقي لم تصل منه أي رسالة.

قمنا بواسطـة احد اخصائيي الماكياج ان يضع باروكـة شـعر علـى الجمجمـة وان يطلي الوجـة بالالوان التي ابدت الوجـه اقرب الى الاحياء.

وعندما استدعينـا السيـدة أوجير وشاهدت الـهيكل صرخـت بفـزع وصاحت :

- آه قلبي .. آه قلبي ..

فرحنا اذ ان خطتنا قد نجحت وها هي السيـدة اوجير تتعـرف علـى الضحيـة الا اننا اصبنا بخيبـة امل كبيرة عندما قالت :

- ان هذا الشكل لمرعب حقا .. انها لا تشبـه أي انسان على وجـه الارض اطلاقـا .

واخيرا قـررنـا ان نلتقط صورة الضحيـة وننشرها في الصحف في باب المفقوديـن الا اننا فوجئنـا ان السيـد اوجير تتصل بنا لتخبرنا انها تلقـت بطاقـة بريـدية قادمـة من جنوا أرسـلها آليـن يقول فيـها : سـأكون فـي لنـدن خلال اسبوع.

قالت السيـدة اوجيـر : ماذا اقـول لـه عندمـا يسألني عن الرزمـة ..؟

- صحيح انها حيـرة .

- ارجو ان تعيدو العظام ملفوفـة بورق الصحف كما كانت الرزمة

- لا .. سنكلفك بالقـاء القبض عليـه.

- انا القي القبض عليه ؟

- نعم فعندما يدخل لغرفتـه قولي له سيـد آليـن اني اعتقلك بموجب القانون بتهمـة قتل امرأة مجهـولة وان أي تصرف منـك سـيكون ضـدك فـي المحكمـة.. ثم احبسيـه في الغرفـة واتصلي بنا على ١٢٠٢ سنترال.

- انا لا استطيع القيام بذلك حتى ولو كان مجرما من رأسـه الـى أخمـص قدميـه.

اخيـــرا توصلنا للقيام بانتظاره اما ببيت السيــد اوجير كل يـــوم حتـــى قـــدومـــه ونستـــدرجـــه الى المكتب ونواجهه بالضحيـــة.

وعندما تم القاءنا القبض عليه ابتسم وقال : اني طالب في كلية الطـــب . وان ما وجدتموه هي اعضاء جســـم انسان لدراستـــي.

انتقلنا معه الى كلية الطب حيث قال المسؤول عن المختبر :

- من ضمن نظام مختبرنا ان يأخذ طالب يدا او قدما لدراســـتها فـــي البيـــت ويعيدها ثم يأخذ جزءا آخر .. وهكذا

أما آلين هذا فهو ماكر فقد سرق جســـدا باكملـــه العام الماضي..

- وكيف تعطوه جســـدا كاملا وانت تقول اننا نعطي للطلاب جزءا جزءا ؟

- لقد طلب اوين رأســـا ثم طلب ذراعا.. وهكذا حتى تكون لديه جسدا كـــاملا وان ما اخذه حسبما تشير اليه سجلاتنا (وراح يبحث في السجلات) وقال :

- هـــا .. في ٢٠ حزيران اخذ الراس رقم ١٢٨ – أنثى وفي ٢ تمـــوز اخـــذ صدر رقم ٤٣ – أنثى ..و هكذا .

وانتقلنا الى مكتبنـــا مع المسؤول وقد تعرف على العظام واشار الى احد العظام

قائلا : هذا رقم (١٢٨) منقوش على عظمه .. انها علامـــة مختـــبر كليـــة الطب .

وبدأ المسؤول يفك العظام .

قالت : اذن يا ســـيد آلين انك مطلوب للعدالـــة لحيازتك لبعض القطع التشريحية الخاصـــة بكليـــة الطب.

وعندما عرض الموضوع على عميد الكليـــة كتب على الورقـــة :

لا داعي لتقديمـــه للمحكمـــة فقد اعيـــدت الاعضاء .

لانـــدرو (١)

السفـــاح الذي هزت جرائمـــه العالم

عرفت لاندرو اكثر من أي انسان آخر، فكنت انا وضعت الخطة للقبض عليه .. وكنت حاضرا عندما نفذ فيـه حكم الاعدام.

هذا لاندرو الرجل القصير ذا اللحيـة المخروطيـة يعـد مـن اكـبر المجرمين الذين ظهروا في العصر الحديث والذي احتلت قضيته مركز الصـدارة في صحف العالم أجمع.

لاندرو قتل عشر نساء وشابا صغيرا ومع ذلك لم يستطع شاهد واحـد ان يستطيع اثبات ذلك عليه.

امام المحكمـة لم يكن مكترثا البتـة.. كان مالكا لاعصابـه ولا يبـدو عليه الخوف حتى ان وضعه هذا لم يتغير عندما سيق الى المقصلة حيث أعدم.

كثيرون اؤلئك الذي شاهدوه في سجنـه أو اثناء محاكمته أو حتى وهـو في طريقـه للمقصلـة اعتقدوا انه مظلوم وراح ضحية العدالـة التي لم تنصفه.

ورغم علاقاته التي كانت تربو عن ثلاث وسبعين ومائتين مـن النسـاء اتصل بهـن خلال اربع سنوات ونصف السنـة الا ان أيـة واحدة منـهن لـم تتقدم لتشهد ضـده بل العكس فقد شهدت بعضهن بأنه رجلا طيبا ودودا محبا.

استمرت محاكمة لاندرو سنتين وكان علينا فيهما ان نبحث عن كل اسـم دونه في مفكرة وان نجمع في شـأنه كل ما يمكن جمعه من معلومات قبـل ان نقدمـه الى المحكمة.

وقد وجدنا في المخزن الذي استأجره لاخفاء الأدوات والمهمات والحلي

---

(١) اسرار مثيرة من العالم: هاني الخير.

كثيراً مما كان يسلبـــه من ضحاياه.

كما لم نستطع ان نتوصل للنســاء الــ ٢٧٣ المذكورات بمفكرته الا أننا استطعنـــا الاستـــدلال على مائـــة فقط.

ولد هنري ديزيـــريه لاندرو في بــــاريس عـــام ١٨٦٩ مـــن ابويـــــن عاملين..

كان ابوه فحـــاماً في احدى البواخر .. أما أمـــه فقـــد كـــانت تحـــترف حياكـــة الملابس.

كانت حيـــاة لاندرو الى ان بلغ الواحدة والعشرين مليئـــــة بالشـــرور والآثار وكان كثيـــراً ما ينضمّ الى فرقـــة المرتليـــن في الكنيســـة.

أحب مـــاري ريمـــه وتزوجهـــا وهو في الواحدة والعشرين من عمره.

وكان يعمل في مكتب احد النحاتين وبعدها التحق للخدمـــة العسكرية.

ملفـــه في الجيش اثبت انتظـــامه الجيـــد وسلوكـــه الحســـن..

بعد تسريحـــه من الجيش افتتح لنفســـه مصنعـــاً صغيـــراً للدراجـــات كما أنـــه صمم بنفســـه دراجـــة بخـــارية .

وفي عام ١٩٠٠- ١٩١٤ عمـــد الى السرقـــة والخداع ودخل الســـجن عـــدة مرات كما صدرت بحقـــه أحكام غيابيـــة كثيرة كونه كان يتخذ لنفســـه اسمـــاء مستعارة وفي عام ١٩١٢ ماتت أمـــه بضعف القلب عقـــب انتحـــار والده في غابـــة بولونيـــا وفي عام ١٩١٤ ترك لاندرو زوجتـــه وابنيـــها بعـــد ان رتب لهم نفقـــه شهـــريـــة وشقـــة في منطقـــة (كليشي)

ومن خلال دراســـة لاندرو تبين انه يتمتع بشخصيتيـــن.

وفي صباح احد أيام ١٩١٤ كان (ريمون بار) وهو الاسم الذي اختاره لنفســـه يتسكـــع في حدائق اللكسمبورج على ضفـــة السين اليسرى دخـــل فـــي مناقشـــة مع السيـــد (مدام كوشيـــه) وكانت أرملـــة ليس فيها مـــن الجمـــال

بشيء .. تعمل خياطة ملابس وتعيش في احد دور الحي اللاتيني.. ولذا فقد سقطت فريسة سهلة لأندرو خاصة بعد ان عرض عليها الزواج ..

واستطاع ان يبتز اموالها التي كانت تسحبها له من المصرف.

وبعد نشوب الحرب العالمية الأولى فر لاندرو من منزل عشيقته بعد أن أخذ جميع اموالها التي كانت حصيلة عمرها..

وبينما كانت تبحث في اوراقه عثرت على عنوان له في باريس فكتبت اليه رسالة شديدة اللهجة ولم تمض أيام حتى كان لاندرو أمامها ..

اعتذر منها .. وانتقل بها الى احدى الفيلات التي أستأجرها في (فرنوييه) حيث عاشا عيشة الأزواج .

وفي ظروف غامضة اختفت مدام كوشيه وقد أيد الجيران انهم شاهدوا زوجها يقوم بين الحين والحين بحرق أشياء لم يتبينوها في الحديقة..

وهذا ما وضح في اماكن اخرى عندما كان يرتكب جرائمه خلال الاعوام الاربعة التالية . والامّر من كل هذا ان لاندرو قد استعمل اوراق زوج مدام كوشيه المتوفي منتحلاً اسمه في معالجة الكثير من أموره.

لقد اتصل لاندرو بجملة من النساء كان مصيرهن كسابقاتهن.

وقد نجح لاندرو في استجلاب ضحايا جدد للفرن الذي أنشأه في جامبيه وذلك عن طريق نشر اعلان في الصحف :

"رجل في السابعة والأربعين من عمره يربح أربعة آلاف فرنك في العام، له رصيد في البنك، يريد ان يتزوج سيدة في مثل سنه ولا يشترط فيها ان تكون جميلة وانما يجب ان تقبل الذهاب معه خارج فرنسا ولا حاجة الى وسطاء في هذا الشأن " .

وكانت هذه الاعلانات مثل كثير من نوعها مما يظهر في الصحف

الباريسيـــة في كل يوم، دون ان تلفت اليها نظر السلطات.. وكان يتبع مع كـــل خطيباته ذلك الاسلوب نفســه :

يطلب اليها ان تجمع امتعتها واثاثها وتكدسها في احد المخازن، وان تأتي لتسكـن معه في أي حي من احياء باريس ومعها نقودها وثروتـــها. وبعـد ان يطمئن الى فريستـه وقعت تحت يـده ومعها اموالها، ينتقل معها الى " الفيـلا " القائمـــة في " جامبيــه ".

وكان اختيــاره السكني في قريـــة " جامبيــه " امـــراً ينطـوي علـى عبقريـــة كبيرة، وان كانت ضارة. فقد استخدم بيتــه الاول فـــي " فرنوييــه " لاخفاء معالم ضحـــاياه الاوائل. ثم ان بيتـــه الثاني كان بعيداً عن اقرب محطـــة للخط الحديدي باربعـــة اميال، وكان في اقصى اطراف القريـــة ويطـل علـــى المقبرة.

وكان اول عمل لي هناك أن اتحرى ما فعله " لاندرو " بجثـــث هـؤلاء الضحـــايا ؟

وقد اخبرني بعض اهل القريـــة بأنهم كانوا يشمون في بعض الاحيـــان رائحـــة كريهـــة تنبعث من مدخنـــة البيت. وتعلقت بهذه القرينـــة ورحت ابحث في الرمـــاد المتخلف في الفرن وفي المدفأة . ولحسن الحـــظ وجـــدت قطعـــاً صغيرة من العظم واسنـــاناً بشريـــة وقد كانت هذه القطع متفحمــه وليس عليها اثر يعيننـــا على ان نعرف صاحبته.

وجدنا في كومـــة القش في الحديقـــة بقايا اخرى تبين لنا انـــها لثـلاث كلاب صغيرة . ثبت ان كلبيـــن منها كانا لضحيتيـــن والثالث كان لصديقـــة لـــه من ضحاياه .

وكانت قد طلبت من صديقاتها ان تأخذ كلبها معها الى الريف ليتنســـم هواءه العليل.

وكان اعتقادي ان لاندرو كان يخنق ضحاياه بأنشوطة رفيعة من السـلك ولأنه كان يتصل بسيدات كبيرات في السن والحجم معظمهن ممن كن يشـتغلن بحرف يدويـة مختلفـة.

فأني احسب انه كان يخدرهن قبل ان يخنقهن. وقد وجدنا في البيت كتابا عن السم . ولما ووجه بهذه الحقيقـة أثناء محاكمته قال للقاضي :

- وهل تعتبر القراءة جريمـة ؟

واكتشفنـا أيضا بضعـة مناشير يدويـة وقطعـة مستطيلـة من الحجر كـان يستعملها في تقطيع الجثث .

السؤال الذي دار في ذهننا ولم نجد لـه أي تفسير :

- اذا كان يقوم بتقطيع كل هذه الجثث التي قتلها فكيف تسنى له ان يجمعها كلها في مكان ضيق أو أن يقطعها قطعا صغيرة جدا .. ولم نصـدق ان جثـث ثماني نسوة ضخمة يمكن ان تحرق في فرن مطبخ صغير.

وقد تبين لنا من معاينـة المدخنـة انها مصنوعـة من المعدن وعلمنـا ان لاندرو كان يحمل معه في بعض الأحيان مقادير من الفحم، وكان ذلك حيـن كان يصحب احدى ضحاياه الى المنزل.

وقد شهد بعض الاهلين بأنهم رأوا واحدة او اثنتين من هؤلاء الضحايـا وهن يساعدن لاندرو في حمل كيس الفحم الى داخل البيت.

ومع أن كل القرائن تعد تافهـة وليست ذات قيمـة الا اننا كنـا نتـابع التحري للوصول الى الحقيقـة.

واردنا ان نتأكد من هذه النقطة فأحضرنا رأس خاروف ووضعناه فـي الفرن وأوقدنا مقدارا من الفحم وشد ما كانت دهشتنا عندما اختفى الراس كلية في نحو ربع ساعـة تقريبا، ولم يبق الا الاسنان التي استحالت مادة سوداء فاحمة.

وأعدنا التجربة في " فخذ " من اللحم ومع أنها أخذت وقتا أطول ممـا

أخذه راس الخاروف .. المهم احترق الفخذ واختفى اللحم.

من هذا كان استنتاجنا اكيداً ان هذه المدخنة وهذا الفرن قد لعبا دوراً فاعلاً في هذه الجرائم.

وكان الاتهام الذي وجه اليه انه قتل احد عشر شخصاً منهم أندريه ابن عشيقته مدام كوشيه وعشر سيدات.

وكان قتل مدام كوشيه وإبنها في آواخر عام ١٩١٤، في البيت الذي يسكنه في " فرنوييه " وكان هناك ايضاً جريمتان في ١٩١٥ ذهبت ضحيتها مدام " لابورولينيه " ومدام " جوين " وكانت الضحية الرابعة مدام " هون " وكانت مدام " كولمب " ومدام " بوبسون " الخامسة والسادسة في قائمة ضحاياه . والواقع ان اقرباءهما هم الذي دفعوا الشرطة لاقتفاء اثر " لاندرو" وذلك عندما حاصروا مقر الشرطة العام وطلبوا منهم ان يتحروا عن اسباب اختفاء السيدتين.

وخلال هذه الجرائم وقعت جريمة " مادلين رابييه " وهي فتاة صغيرة يظهر انه هام بها حباً. ولكن هذا الحب لم يعفها من القتل، مع انه ثبت من مذكراته انها لم تحضر الا ٥٠ فرنكاً " فقط .

ويبدو ان " لاندرو " قتلها " لحبه لها " اما انه ضاق بها فيما بعد، واما لوصولها الى شيء مما كان يجري في " جامبيه ".

وكانت مدام " جوم " ضحيته الثامنة. وكانت التاسعة مدام " بسكال" اما العاشرة فكانت مدام " مرشانديه " وهي التي احضرت الكلاب معها الى "جامبيه" .

وكان " لاندرو " يتلعثم احياناً وهو يجيب على اسئلة القاضي. ولكنه كان هادئاً على وجه عام، يتطلع بين حين وآخر الى اوراق وضعها امامه، كما لو كان مهتماً بدراسة نصوص القانون او المطالعة في مذكرات.

ولما صدر الحكم ضده لم يتحرك .. وارتسمت ابتســـامه باهتــة علـــى وجهه المتعب.

بقي ان نذكـــر ان الكاتبة الفرنسية " فرنسواز ساغان " قد كتبت روايـــة عن هذا المجرم. كما مثلت حيـــاة " لاندرو " في فيلم سينمائي وان ادارة متحـف " مــدام توســو " في لنــدن صنعت لـــه تمثــالاً من الشمع ينظر اليه الـــزوار بقلق وخـــوف.

الفيلسـوف القـاتـل

صباح ثالث احد من احاد تشرين الثاني البـاردة عـام ١٩٨٠ ، وفـي العاصمـة الفرنسيـة، وجدت " هيليـن التوسيـر " زوجـة الفيلسـوف الفرنسي الشهير " لوي التوسير " جثـة هامدة في شـقتها (ايكـول نورمـال سبيريور) القريبـة من البيت اللبناني في شـارع (اولـم) مـن المنطقـة الخامسـة في باريس، حيث يسكن الفيلسـوف هناك فـي الكليـة العريقـة بصفتـه سكرتيـراً للفرع الثقافي منذ بضع سنوات ومدرساً للفلسفـة.

وفي الساعـة الثامنة صباحاً استدعى " لوي التوسير " الطبيب هاتفيـاً، وطلب منه أن يأتي بسـرعة قائلاً:

لقد ماتت زوجتي فأنا قتلتها ؟

ولدى وصول الطبيب وجد الفيلسـوف في حـالة هذيـان شديد جالسـاً بجانب جثـة زوجتـه الملقاة بين سـرير النوم والحائط. وعند فحص الجثـة تبين ان الوفـاة تعـود لمـدة نصف ساعـة فقط؟

ولم يبد على الضحيـة أيـة اثار للدم. وفي هذا دلالـة على انها توفيت خنقاً.

واتضح فيما بعد ان الزوج القاتل قام بتطويق عنقها بشرشـف السـرير حتى فارقت الحيـاة ! وقد استـدعت حـالـة الفيلسـوف المتدهـورة نقلـه الى مستشفـى الامراض النفسيـة (سـانت آن) في باريس.

وتوجـه الى هناك المدعى العام في باريس للتحقيق معه في ملابسـات الحادث، وتوجيه التهمـة اليه بقتل زوجته.

وتشكلت لجنـة خاصة من ثلاثـة اطباء نفسـانيـين للتأكد مما اذا كان الفيلسوف في حالة مرض عقلي زائد عند قتل زوجته ؟

هذه المأساة كما يوضح السيـد هاني الخير في كتابـه (أسرار مثيرة) أتخذت طابعـا عاما وسيـاسيا في فرنسـا نظـرا لمكانـة الفيلسـوف فـي مسيـرة الفكر الفرنسي المعاصر، ولأن لوي التوسير كان لفترة طويلـة مـن أركان الحزب الشيوعي الفرنسي .

لقد استنتج التوسيـر من خلال قراءته المنهجيـة العارمـة لمـاركس وجود قطيعـة كاملـة وجذريـة بين كتابات ماركس المبكـرة وبيـن كتاباتـه اللاحقـة، بين مخطوطات ١٨٤٤ من جهـة وبين كتاب " الرأسمال " و " البيان الشيوعي من جهـة ثانيـة.

ان ماركس في شبابـه لم يكن ماركسيـا بل كان واقعـا تحـت تـأثير فلسفـة هيغـل وبعض التعاليم الفكريـة المثاليـة .

انه لم يصبح ماركسيـا الا عندما تخلى عن كل هذا وتبنى منهجا علميـا ماديا وتأريخيـا لدراسـة المجتمعات الحقيقيـة.

وبمعنى آخر.. فقد رفض التوسير كتابات ماركس في مرحلـة الشـباب وأراد ان ينتهي والى الأبد من الرؤيـة الماركسيـة الانسـانيـة والاخلاقيـة للعالم وللمجتمع يقيـم مكانها ممارسـة ثوريـة حقيقيـة قائمـة على المعرفـة العلميـة الصارمـة.

الا ان انهيـار الثورة ١٩٦٨ الطلابيـة جعلته يتراجع بعض الشيء.

وفي عام ١٩٧٨ بعد فشل حلف اليسار في الوصول للحكم عن طريـق الانتخابات كتب سلسلـة مقـالات دان فيهـا بعـض الجوانـب اليمينيـة والانتهازيـة في خط الحزب الشيوعي الفرنسـي.

ان جريـدته (الاومانتيـه) الشيوعيـة عمدت غداة ادخالـه مستشـفى الامراض العقليـة بعد قتلـه لزوجته الى تخصيص الصفحـة الاولـى للنبـأ والاشارة اليه بكلمـة : " الفيلسـوف الشيوعي ".

احد اصـــدقاء التوسير المقربين قال :

ان مرض (الفرح والاكتئاب) كان يشكل عند التوسير اضطرابـــا فـــي العاطفـــة باستمرار مما يجعلـــه يمـــر في فترات اكتئـــاب شـــديد تليهـــا فترات اخرى من الفرح وهذا ما يشكو منه الفيلســـوف منذ عام ١٩٦٢ لكنه ازداد سوءا أثر عمليـــة جراحيـــة اجراها مؤخرا. على الرغم من بقائه في احدى المصحات الطبيـــة طوال خمســـة شهور متتـــاليـــة وقضائه فتـــرة اجازة ونقاهـــة فـــي الريف فأن حالتـــه الصحيـــة لم تتحســـن وكان يمر بأوقات اضطراب شـــــديدة بين الحيـــن والاخر.

الا اننا رغم ذلك لم نكن نتوقع ابدا ان يقوم التوسير بقتل زوجته.

رجال القضاء والقانون الفرنسي يتســاءلون عـــن مـــدى المسؤوليـــــة الشخصيـــة للتوسير عند ارتكابـــه الجريمـــة لأن القانون الجزائـــــي الفرنســـي ينص في احـــد بنوده : " انـــه ليس هناك ذنب أو جريمــــــة عنــــدما يكـــون مرتكبها في حـــالـــة مرض عقلي لحظـــة ارتكاب جريمـــة ".

بقي أن نعرف :

" ان الفيلســـوف قد تزود من (هيلين ايتمان) عام ١٩٤٨ بعد ان عاشـــا معا ثلاث سنوات قبل ذلك.

وهيلين لم تكن ضحيـــة التوسير فقط، بل كانت امرأة ذات شخصيـــــة متميـــزة بعملها وتأريخها الفكـــري والاجتماعـــي.

وعند وفاتها كان عمرها سبعيـــن عاما، أي انها كانت تكـــــبر زوجـــها بثماني سنوات.

وهيليـــن تتحدر من أســـرة يهـــوديـــة متواضعـــة كونـــت شـــخصيتها بنفســـها ودرســـت الاداب وعلم الاجتماع لما عملـــت الـــى جـــانب المخـــرج السينمائي الفرنسي (جان رينوار) الا انها انخرطت ايام الاحتلال النازي لفرنسا

مع المقاومـــة الفرنسيـــة وكانت على اتصال مع ألبيـــر كامو.

وانضمت في تلك الفتـــرة الى الحزب الشيوعي الفرنســـي ولـــم تـــترك عضويـــة الحزب الا قبل عشر سنوات على الرغم من انها بقيـــت فـــي عـــداد المناضليـــن للمبادئ الشيوعيـــة الفرنسيـــة حتى وفاتها.

ان التوسيـــر اراد في ابحاثه وحياته تحقيق الثورة الكاملـــة الا ان ذلـــك كان قد استحال عليـــه فلم يبق أمامـــه سوى الجنون القاتل الـــذي هـــو اعلـــى مراحل اليأس والعـــزلـــة والإخفاق.

فضيحـــة مايرلنـــغ[١]

" في الساعـــة السابعـــة والنصف من يوم ٣٠ كـــانون الثـــاني سنـــــة ١٨٨٩ دخل الكونت هويوس مع وصيف الملك رودلف دي هابسبورج ولي عهد النمســا يومئذ - الى مخدع الأمير ولي العهد فـــي استراحــــة للصيـــــد فـــي ضاحيـــة مايرلينـــغ الجبليـــة على مســـافة أربعيـــن كيلومترا من العاصمـــــة فينـــا فوجد الامير ميتـــا والى جواره كانت البارونـــة الشـــابة ماري فيتســـيرا عشيقتـــه ترقد بلا حراك وقد قضت رصاصتان على حياة العشيقيـــن.

لقد كانت نهـــاية مفجعـــة لأمير ذي فراج رومانتيكي أثـــارت أســـاطير وقصصا لا نهايـــة لهـــا..

حتى انه كتبت عنها مئات الكتب واخرجت ستـــة افلام سينمائيـــة كـــان آخرها فيلم امريكي أضطلع ببطولته " عمر الشريف " الذي ادى فيه دور الامـــير رودلف ولي العهد .

و" مأســـاة مايرلينغ " كما كتبها الكاتب الفرنسي " لويس سوريل " هـــي احداث عرض لقصـــة ولي عهد النمسا، الذي أثار معركـــة ضجـــة في كافـــة ارجاء العالم، والذي لا تزال مأســـاته مـــادة دسمــــة للمؤرخيـــن والمحققيـــن والروائيين .

والآن .. لنقرأ هذه القصـــة التاريخيـــة الواقعيـــة كما صورها " لويـــس سوريل " :

تربيـــة على يدي مجنـــون :

ولـــد " رودلف " سنـــة ١٨٥٨، في " فيينـــا " .. وكان الابن الاوحد لـــ

---

(١) نفس المصدر السابق.

" فرنسوا جوزيف " امبراطور النمسا وملك المجر، وزوجته الامبراطورة " اليزابيث " .

وقد شاءت ارادة جدته " الارشيدوقة صوفي " ام الامبراطور، (وكانت متسلطة افظع تسلط على ابنها) ان تفصل الطفل، منذ بلغ منتصف العام السابع من عمره، عن امه، وتعهد به الى رعاية مرب اختارته له "الجنرال جوندر كورت" الذي كان ذا عقلية تجعله اقرب الى الوحش منه الى الانسان.

ويقدم لنا المؤرخ " اندريه كاستيلو " تفصيلات ذات مغزى مهم بصدد التربية التي تلقاها الامير عن الجنرال :

" كان الجنرال يعامل تلميذه وكأنه حيوان متوحش صغير، ويفرض عليه الاغتسال بالماء المثلج، كضرب من العقاب ! وعندما وجد ان الامير يخاف الكلاب، ويرتعد لمجرد رؤيتها، حبسه في حديقة الحيوان وتركه وحيدا، وهو يصيح : خنزير بري ".

وحين عرفته الجدة " سيسي " ام الامبراطور بذلك، طردت هذا " الجلاد " فخلفه " كولونيل " بتولي رعاية الامير الطفل ، وطبيب يعتني به، وخمسون معلما.

ومع انهم كانوا جميعهم اقل قسوة من الجنرال، فقد راحوا يجبرون الصغير على اداء تمريناته الرياضية فوق الثلج، في اقسى ايام الشتاء برودة! ولكن الامبراطور شاهد هذا المنظر يوما فأوقف هذه الطريقة التربوية " البروسية ".

وقدر للامير ان يتخلص من التعذيب الجنوني، ليتعرض لتعليم مرهق- في تركيزه- الى درجة كان لا بد ان تنتهي بالامير الصغير الى التبلد الذهني.

كان عليه ان يتعلم الى جوار لغته الاصلية الالمانية ست لغات اجنبية:

التشيكيـــة، الهنغارية، الكرواتية، العربية، البولندية، والفرنســـية، فضـــلا عـــن القانون والاقتصاد السياسي، والفلسفة وكان كل هذا " الحشو " كفيلا بان يرهـــق عقل الطفل، الذي ولد بفطرته حاد الذكاء.

مر الامير الشاب، بلهفـــة وسرعـــة بمواطن المتعـــــة لـــدى ســـيدات المجتمع الراقي، ثم لدى محترفات المظاهر ، ثم انتقل الى غـــزوات سريعـــــة ولكنه لم يكن مجرد باحث عن المتعـــة واللهو، بل كـــان، فـــي الوقـــت ذاتـــه، فريســـة لرغبات جـــديدة.

كان على النقيض من ابيـــه الرجعـــــي، يخـــالط الصحفييـــن المنـــادين بالديمقراطيـــة ، والفوضويين، ويحلم بالعمل في المستقبل ضد المانيا وروســـيا، حيث كانت السيـــادة للنظام " الاوتوقراطي ".

وفي الثالثة والعشرين من عمره وفي سنـــة ١٨١١ تحديدا زوجوه مـــن الاميـــرة " ستيفـــاني " ابنـــة " ليوبولـــر " الثاني ملك بلجيكا. وكانت شـــقراء، باردة الاحاسيس ، عديمـــة الشخصيـــة، أنجبت له ابنـــة، اطلقـــوا عليـــها اسـم " اليزابيث " ثم اصابها العقم واخذ جســـدها يزداد بدانـــــة بســـرعة.. وفقـــدت جاذبيتها في نظر زوجها فلم يلبث ان اهملها نهائيا.

وسرعان ما تملكه الملل والقنوط، ولم يعد يجد للحياة طعما، فأقبل علـــى الخمور و " المورفين " . وفقد اتزانـــه النفسي بدرجـــة كبيرة حتى انه فكر فـــي الانتحـــار.

ويقول " موران " عضو الاكاديميـــة الفرنسيـــة في هذا الصدد: " اخـــذ الامير يعامل " زوجته " بقســـوة جنونيـــة ويهدد بأن يقتلها ثم ينتحر !".

ولقد اقتـــرح يوما من سنـــة ١٨٨٨ على عشيقتـــه (تدعـــى ميـــتزي كاسبار) ان تنتحر معه وكانت فتـــاة جميلـــة جدا تتطلع للحياة. حيث انها كانت ترفـــض اقتراحه، بل انها هربت منه. وابلغت الامر للشرطة! وكان من خطـــأ

الشرطة انها لم تتبئ الامبراطور " فرانسوا جوزيف " للامر.

وفي خريف ١٨٨٨ شغفت به " ماري فيتسيرا " وكانت ابنة البارون " البان فيتسيرا " و " ايلين بالتاتزي " قد ولدت سنة ١٨٧١ وقد كان ابوها من اغنى اصحاب المصارف في الشرق الادنى.

كانت ذات عينين داكنتين الزرقة، وبشرة امتزج فيها الذهب والعنبر، ولها شعر طويل اسود. وكانت رشيقة القوام. وقد اضفى عليها انتقاؤها للاصل اليوناني مسحة من فتنة الشرق، فكان جمالها يسبي العقول.

لقد كانت نشأة ابيها متواضعة كحفيد لصانع احذية، وابن لموظف صغير. كانت بداية حياته كنشأته، اذ اكمل كترجما صغيرا في احدى السفارات. لكنه راح يرتقي السلم بسرعة فاذا به في سنة ١٨٦٥ مستشار لاحدى الهيئات الدبلوماسية، ثم قام بالاعمال لدى بلاط " قيصر روسيا ". ثم سفير لدى دوق "هيس " وبارون. ثم من اصحاب المصارف في الشرق الادنى!

وفي مطلع سنة ١٨٨٨، كان قد انقضى عامان على وفاته، وقد اصبحت زوجته تمتلك فندقا بديعا في قلب الحي الدبلوماسي في " فيينا" ولم يَعد لها من هم سوى ان تتألف في المجتمع الراقي، واستطاعت ان تكتسب معارف من ذوي المراكزُ المختارة، كانت بينهن الكونته " ماري لاريش" ابنة خال ولي العهد- وقيل انها كانت احدى عشيقاته! - وقد كانت امرأة جامحة التحرر كما انها اوتيت روح " الوسيط التي تجمع بين الرجال والنساء.

وككل فتاة في السابعة عشرة كانت " ماري " في سنة ١٨٨٨ تعيش في الاحلام، وتصبو الى فارس مستهام.. لم تجد فارسا لاحلامها يفوق ولي عهد النمسا. فعشقته في الخيال، حتى لقد كانت تتبع كل اخباره، وتقتطع صورة من الصحف، وتأمر سائق مركبتها بالابطاء اذا صادفت مركبة " رودلف " في الطريق. ثم ارسلت له رسالة مع احد الخدم، ولكن لا يبدو ان رسالة " ماري "

حظيت باهتمام خاص من الامير الذي كان يتلقى الكثير من الرسائل الغرامية، اذ لم تسفر عن نتيجة.

وعلى اية حال لم ينقض وقت طويل حتى بهت الامير لفرط مـــا لمســـه لدى " ماري " من حب صادق، فرغب ان يراها بمنأى عن الناس (في جناحـــه الخاص) بالقصر الامبراطوري.

وتورد (سيليا برتان)في كتابها" مايرلينغ" تفصيلات كثيرة عن هذا اللقاء فتقول:

" جاءت الكونته " لاريش" تنشد " ماري" بحجـــة مرافقتـــها الـــى احـــد المصورين، واصطحبت الكونته الى مصور فعلا. ثم اقلهما الحوذي الى فنـــدق "كراند هويتل" حيث كانت تنزل. وهناك كان بانتظارها "براتفيش" حوذي مركبـــة "رودلف" ولم تكن المركبة امام الفندق بل كانت خلف مبناه. وتسللت اليها مدعوتا الامير خلال شارع جانبي، وقد اسدلتا حجابا على وجهيهما، وسار كـــل شـــيء بنجاح.

واقلهما الحوذي الى القصر، حيث ترك باب حديدي صغير مفتوحا فـــي ذلك اليوم. وخلف ذلك الباب، كان الوصيف " لوشيك " في انتظارهمـــا، الـــذي قادهما الى جناح الامير".

وما لبث "رودلف" ان اقبل، فقاد الزائرتين الى حجرة مكتبه ثم دعا ابنـــة خاله بعد لحظة، للانتقال معه الى حجرة مجاورة، بحجة التحـــدث اليـــها علـــى انفراد، في امر خاص.

ووجدت " ماري" نفسها وحيدة في الحجرة، فأخذت تتأمل مكتـــب ولـــي العهد. وشد بصرها شيئان غريبان، خليقان بان يفصحا بجلاء عن العقد النفســـية التي تسيطر على الامير.

كانت ثمـــة جمجمـــة شخص ميت، ومسدس. ولم ترهبهما الفتاة اطلاقا، بل انها لم تلبث ان اخذت تعبث بالجمجمـــة! وعندما عاد " رودلف " بهت لهذا

المنظر ولكنه – في الوقت نفســه – بهربــه فها هي فتاة لم تكن ترهب الموت.

في نهاية الزيــارة طلب الامير من " لاريش " ان تحضر له الفتاة مــرة اخرى بعد ايام، وتقدم امامهما يودعهما، حتى الباب الخشبي المرتفع، المطل على جناحــه الخاص. وهناك وجدنا " لوتشيك " وصيف "رودلف " الخاص يرافقــهما في انصرافهما، كما رافقهما في انصرافهما، كما رافقهما عند وصولهما.

ثم تغيرت طبيعــة العلاقــة الخفيــة بيــن " مــاري " و " رودولــف " ويتضح هذا من خطابهمــا الذي ارسلته الى " هرمين " معلمتها القديمـــة وهــو خطاب لا يترك مجالا لاي شك!

عــزيزتي هــرمين :

سأعترف لك اليوم بأمر سيغضبك كثيــرا.

لقد كنت عنده، منذ الساعــة السابعــة، حتى الساعة التاسعة. ولقد تخلـــى عــن العقل، والآن يمتلك كل منا الآخر روحا وجســدا .

وكان ذلك اليوم عظيم الأهميــة في قصـــة غرام " رودلف " و " ماري" فبعد ان وهبتــه الفتاة نفسها، جن الامير بحبها، وقرر ان يتزوجها لكي يحقـــق ذلك، اعتزم ان يطلب من " الفاتيكان " فسخ زواجــه من " ستيفاني " التي كــانت عديمـــة الاهميــة بالنسبــة له. وتقول بعض المصــــادر ان " رودلــف " قــام بالخطوات الاولى في هذا الطريق لدى البابا " ليون " الثالث عشر.

لم تكن البارونـــة " ايلين فيتسيرا " والدة ماري، تجهل علاقـــــة ابنتـــها بوريث العرش، وفي هذا تقول الكونتــه لاريش انها " كانت قويـــة الدهاء، دون مآرب، ولكنها – في هذه المرة – ارتكبت خطأ جسيمــا " فمن المحتمـــــل انـــها كانت تجهل طبيعـــة العلاقـــة بين مـــاري ورودلف بدقـــة.

وكان حريـــا بها ان تتدخل قبل ان تذهب الامور مدى بعيدا. وعلى أيـــة حال، فأن البارونـــة العجوز اخطأت الحساب، اذ كان الامل قد راودها فـــي ان

يستطيع " رودلف " ان يعقد زواجا عرفيا وكانت فيينا بأسرها قد عرفت ان ولي العهد سعى لدى بلاط روما للتحلل من زواجه، او في ان يدفع لابنتها مبلغا ضخما على الاقل.

كذلك اصطدم الامير بمعارضة صلبة من ابيه الامبراطور " فرنسوا جوزيف " . ومع ان الاب كان قد اتخذ لنفسه عشيقة منذ امد طويل هي الشقراء الجميلة " كيتي شرات " فانه لم يكن راغبا في فضيحة علنية تلحق بالاسرة. ومن ثم فقد أنبأ " رودلف " بأن " الفاتيكان " رفض طلبه بناء على تدخله هو (أي الامبراطور).

في ٢٧ كانون الثاني، اقام سفير المانيا في " فيينا " حفلا ساهرا بمناسبة عيد ميلاد " غليوم الثاني " . كان هناك الامير ولي العهد، وجميع الامراء، ورجال البلاط والسلك الدبلوماسي والجيش والنبلاء، وكل من كانت تضمهم " فيينا " من عظماء وجميلات مشهورات .

وتولت الارشيدوقة " ستيفاني " تمثيل الامبراطورة الغائبة وكانت " ماري " بين الحاضرات كذلك امها. واخذت الارشيدوقة تمر بهدوء امام المدعويين، فكان الرجال والنساء ينحنون باحترام عندما تمر امامهم. وفجأة توقفت زوجة رودلف تماما، اذ وجدت امامها البارونة " فيتسيرا " الصغيرة وقد وقفت في اعتدال. وبدأ واضحا ان ماري ابت ان تنحني لزوجة عشيقها.. ولم يستمر هذا المنظر سوى ثوان ، اذ امسكت مدام " فيتسيرا " بذراع ابنتها ، وارغمتها على الانحناء . بينما تجاوزتهما الارشيدوقة، بعد ان رمقت غريمتها بنظرة صاعقة. وذاع هذا المشهد السريع في البلاط، فأحدث فضيحة مدوية.

وفي صباح اليوم التالي ، ذهبت الارشيدوقة " ستيفاني " مبكرة الى الامبراطور تشكو " رودلف " بمرارة والدموع تملأ عينيها من جراء هذه

الاهـــانـــة العلنيـــة.

واستدعى الامبراطور ابنـــه فورا ، وبدأ في الحال حوار درامـــي بيـــن الرجليـــن:

فلقـــد طلب " فرنسوا جوزيف " من " رودلف " ان يقطع علاقـــه تمامـــا بـــ " ماري " وانتهى الامبر بالامير الى ان قال :

[فليكن .. سأتخلى عنها، ولكن اناشدك يا ابي ان تسمح لي بأن اقابلـــها مرة اخيرة لأودعها] .

ثم قال الامبراطور لابنه :

[ليكـــن لك ذلك غدا . ولكنك لن تراها قط، بعد ذلك، لا تنســـى انـــك وعدتني وعد شرف] .

ولا شك في ان الصدام بين الامبراطور وابنه كان عنيفـــا، لان الجـــنرال " مارغوتي " اركان حرب الامبراطور، وجد العاهل المسن مغمى عليه، عندمـــا دخل اليه عقب المقابلـــة.

ويبدو ان " رودلف " عقد العزم على الانتحار، بعد الحديث الدرامي الذي دار بينـــه وبين أبيه!

وفي ٢٨ كانون الثـــاني، كانت هناك وسيلتان للذهاب من " فيينـــا " الى " مايـــرلينـــغ " في ذلك العهد

اولاهما : القطار من محطـــة الجنوب حتى (بادن)، ثم مركبة تقطـــع المسافـــة الى " مايرلينـــغ " في ساعـــة.

والثانيـــة : مركبـــة تجرها الخيل، وتقطع المسافة مـــن " فيينـــا " الـــى مايرلينغ مباشرة، في ثلاث ساعات او اربع.

وكان " رودلف " قد وجـــه الدعوة الى الكونت " هويرس " و " فيليـــب دي كوبورج" لمشاركته الصيد، فكانا الاسبق الى الوصول للاستراحة. وقد كـــان

الامير يفضل صحبتهما، لما اتصفا بـــه من ثبات ومـــرح، ومحافظـــة علـــى الاسرار.

اما " رودلف " و " ماري " فقد وصلا الى الاستراحة في حوالي الســاعة الخامســة .. واوت " ماري " مباشرة الى حجرة الامير، فلم يفطن الصديقان الى وجودهما، ولم يخبرهما الامير بوجودها، بل تناولت عشـــاءها وحدهـــا، بينمـــا شاطرهما هو العشاء.

وفي حوالي الساعة التاسعـــة، صعد الأمير الى الطابق الاول حيث كـــان مخدعـــه، وحيث كانت الفتاة تنتظـــر بفارغ الصبر!

وفي ٢٩ كانون الثاني انطلق " هويوس " وزميلـــه الى الصيد وحيدين – في الصباح – اذ قيل ان " رودلف " احس بوعكـــة.

والواقع انه مكث في مخدعـــه مع " ماري " ويبدو انه كتب الرسالـــــة التاليـــة الى زوجته في ذلك الصباح :

" عزيزتي ستيفـــاني :

ها أنت تتخلصيـــن أخيرا من عذاب وجودي، فأسعدي كما يحلـــو لـــك، وكوني بارة بالصغيرة المسكينـــة، فهي الشئ الوحيد الباقي مني ..".

وتناول " رودلف " الغداء مع صديقيه، ثم انطلق الصديقان مرة اخـــرى الى هوايتهما المفضلة، ولم يعودا الى " مايرلينغ " الا حوالي الساعة السادســـة الا الربع. ولم يلبث " كويورج " ان رحل الى " فيينـــا " حيث كـــان عليـــه ان يحضر العشـــاء على مائـــدة الإمبراطـــور.

اما " رودلف " فأبرق الى زوجته راجيا ان تعتذر للامبراطور عن تخلفه عن العشـــاء العائلي، لاصابته بزكام حاد. وبعد ان تناول العشاء مع " هويوس " عاد الى " ماري " . ثم ارسل العاشقان يدعوان " براتفيش " المرح ليغني لـــهما. وبعد انصراف " براتفيش " حوالي الحادية عشر مساء، جلست " ماري " تكتب

خطابات الوداع فقالت لامها :

" اننا الآن شديدا التلهف لمعرفة كنه العالم الآخر .. اغفري لي ما فعلت، فما استطعت ان اقاوم الحب .. ! "

وكتب " رودلف " اخر تعليماته، طالبا ان يدفن بجوار حبيبته " ماري" .. كما كتب خمسة خطابات، كان احدها لوصيفه لوشيك في أي ساعة قتل " رودلف " خليلته برصاصة من مسدسه، اخترقت الجبهة وخرجت من فوق الاذن اليمنى ؟ ليس بالامكان تحديد ذلك . كل ما نستطيع ان نقوله – وفقا لشهادة الدكتور فيدرهومز هو أن " رودلف " قتل " ماري " قبل ان ينتحر هو بساعات ! ويبدو ان القتل حدث بينما كانت الشابة نائمة. ثم غطى "رودلف " جسدها بالزهور، ووضع وسادة على وجهها ! وحوالي السادسة والنصف صباحا، ذهب " رودلف " في ثياب النوم، الى " لوشيك " وقال له :

" اشرف على اعداد المركبات للصيد، واحضر لي الافطار بعد ساعة " وفي الساعة السابعة والنصف من صباح يوم ٣٠ كانون الثاني ذهب " لوشيك " وقال له:

" اشرف على اعداد المركبات للصيد، واحضر لي الافطار بعد ساعة " وفي الساعة السابعة والنصف من صباح يوم ٣٠ كانون الثاني ذهب " لوشيك" الى جناح سيده، وطرق الباب، فلم يجبه أي صوت ودب القلق في نفسه! فأخذ يطرق الباب بقبضة يده. ولا جواب سوى الصمت! فاسرع واخطر الكونت " هويوس " واخذ الاثنان يطرقان الباب المغلق بالمزلاج من الداخل. وازاء الصمت المستمر طلب " هويوسن " من الخادم بلطه وكسرا الباب.

وفي الغرفة شبه المظلمة. اكتشفا جثتي " رودلف " و " ماري " متجاورتين. ولم يكن هناك أي اثر للمقاومة. وبالقرب من ولي العهد، وجدا مسدسه تنقصه طلقتان. وعلى المائدة الصغيرة المجاورة للسرير، وجدا

كأس " كونياك " ملأى حتى منتصفهـــا!

عندما علمت " اليزابيث " بملابســـات الوفاة انفجرت بالبكاء وكان لابـــد من ابلاغ الامبراطور بمـــا جرى، فتكفلت الامـــــبراطورة " الـــيزابيث " بـــهذه المهمـــة القاسيـــة. وتحايلت على ابلاغ الامبراطور النبأ بترفق، ومع ذلك فـــانه تأوه وتـــهالك ، وهو يقـــول :

" لم يبـــق لي شيء "

وفي ٢ شبـــاط ١٨٨٩ قامت لجنـــة من الاطباء بفحص جثـــة رودلـــف وجـــاء في تقرير هذه اللجنـــة :

١. مات ولي العهد، نتيجـــة كسر في الجمجمة والاجزاء الاماميـــة من المخ .
٢. نشأ الكسر من رصاصة اطلقت من مســـافة قريبـــة جدا علـــى المنطقـــة الصدغيـــة اليمنى.
٣. اطلقت الرصاصـــة من مسدس متوسط العيار.
٤. لم يتسن العثور على القذيفـــة لانها خرجت من الثغرة الموجودة فوق الاذن اليسرى.
٥. لا شك ان صاحب الســـمو الامـــبراطوري هـــو الـــذي اطلـــق الرصاص بنفســـه، وفي ان الموت كان فوريا.

واختتـــم التقرير بعبـــارة :

" .. وجدير بنـــا ان نقرر ان هذا العمل تم في حـــالة جنون ".

وذلك حتى يمكن تشييع جنـــازة الامير وفقا للطقوس الدينيـــة.

وكان " ليـــون " الثالث عشر يمتاز بكثير من حسن الادراك السياســـي. فلم يتردد في الموافقـــة على جنـــازة دينيـــة للمنتحـــر، وان لـــم يقـــر معظـــم الكرادلـــة رايـــه. بل ان الكاردينال " رامبولا " امتنع عن حضور صلاة الجنازة

التي اقيمت في الكنيســة الالمانيــة بروما، فلم يغفــر لــه والــد ولــي العــهد المنتحــر هذا الموقف.

واستخدم بعد أربعــة عشر عاما، حق الفيتــو - الذي كانَ الهابســبورج يتمتعــون بــه - ضد ترشيحــه للكرسي البابوي في سنــة ١٩٠٣.

وصل جثمان " رودلف " الى " فيينــا " في ليلــــــة ٣٠ - ٣١ كــانون الثاني، وان ذكرت بعض المصادر انه وصل في ليلـــة ٢-٣ شباط وعرض فــي احدى قاعات القصر.

وذهب الامبراطور لتوديع ابنــه وكانت القاعــة قد اضيئت بالشـــموع فقط، حتى توراي الظلال التي احدثتها الرصاصة في صدغ الامير، كما احيطـت الجمجمــة بلفائف لاخفاء الكسور .. ورفع الامبراطور قبعتــه امام جثــة ابنه.

وبهت الضباط الذين كانوا يحيطون بالامبراطور ، اذ اكتشفوا ان شــعره قد ابيض تماما، اثناء الليلــة السابقــة.

وبعد يومين سمح لاهالي " فيينا " بالمرور امام التابوت المفتــوح الــذي سجي بداخلــه الأمير، في بدلــة الجنرال.

وفي ٥ شباط نقل بعض الرهبان نقل بعض الرهبان جثمان ولي العـــهد، الى مدفن دير الآباء الكبوشيين.

اما " ماري " فقد تركت في الغرفة فوق طاولــة بأحد الاركان مغطـــاة بكومــة من الملابس القديمة. وكان جســدها مسجى عاريا وعيناها مفتوحتـــان، وخيط من الدم المتجعد ينحدر من فمها الى صدرها. حيث كان المنظر بشعا.

وفي حوالي الساعة الرابعــة من بعد ظـــهر ٣١ كــانون الاول ذهــب خالاها الى اســتراحــة الصــيد حيث كان المنظر البشــع. ووقعـــا تقريــرا أعده " سلابتــن " ممثل البلاط. والدكتور " اوشنهــالر " جــاء فيــه:

" يوجد في جبهتها جرح طولــه خمســة سنتمترات، وعرضــه ثلاثــة

وقد احترق الشعــر المحيط بــه وهذا مكان دخول الرصاصــة التي اخــترقت المخ. ونفذت من فوق الاذن اليســرى.

والبس الرجلان ابنــة اختهمــا ثيــابها، وثبتــا عصـــا بحبــل خلــف ظهرها لتنقل الجثة - في الساعــة الحاديــة عشرة مساء - الى مقبرة (هــايليو مبنكروز) ، وهما يسنــدان الجثــة في المركبــة بذراعيهمــا، بينما كان المطر يهطل غزيرا . وبسبب هذا المطر ، لم يتســن اعداد القبر الا في الصباح التالي، ثم غيب الجثمان داخل تابوت متواضع وبعد سنوات، سمح لأســرة " فيتســيرا " ان ترفع صليبــا فوق القبر.

وهكذا فرقت التقاليــد الامبراطــوريــة، بعــد الموت بيــن العاشــقين اللذيــن لم يستطــع الامبراطــور ان يفرق بينهمــا وهما على قيــد الحيــاة.

الــزوج القـــاتـــل

كان " فريدريك سمــول " بقالا غير ناجح في بورتلانــد وهو صـــاحب قضـــايا الزواج الذي رافقـــه الحظ العاثـــر.

زوجته الاولى ماتت اثناء الولادة. وهربت زوجته الثانية مع رئيس فريق البيسبــول. وفي عام ١٩١١ وعندما قارب عمره من ٤٥ سنـــة تزوج " سمول" للمرة الثالثـــة من فتـــاة اصغر منه بخمســـة عشر عامــــا اسـمها " فلورنـــس ارليـــن كوري " لم يكن هذا الزواج سعيــدا. بدا فيـــه سمول فظا وقاسيا. وكان يضرب زوجته غالب الاحيان.

في عام ١٩١٤ قرر " سمول " ان يرتاح من العمل، فانتقل مع زوجتــــه الى بيت صغير قرب ماونتن فيو في هامبشير. كان البيت على ضفـــة بحـــيرة اوسيبي، كان " سمول " يمضي معظم اوقاته في صيد السمك.

لم يكن " سمول " وزوجته فقيريـــن، ولم يكونا ايضا غنيين كما يحـــب الزوج " سمول " ان يكون.

في اوائل عام ١٩١٦ اشترى " سمول " بطاقـــة تـــأمين علـــى الحيـــاة لزوجته بمبلغ (٢٠٠٠٠) دولار. وبطاقـــة اخرى للتأمين علـــى بيتـــه بمبلـــغ (٣٠٠٠) دولار. وبلغت النفقات حوالي ألـــف دولار وكان مبلغـــا كبـيرا لان ثروة "سمول " الصغيرة كانت اقل من خمســـة آلاف دولار. ولكنه كان قد خطط لتعويض خســـارته.

كان الرجل الذي باعـــه سندات التأمين على الحيـــاة يدعـــــى " اوديـــن كونر " الذي كان مسؤولا عن المدرســـة المحلية أيضا. وبخلاف معظم المقيمين في ماوتـــن فيو، فقـــد وجد " كونـــر " بأن "سمول " لطيفـــا نوعا ما ، كمـــا ان "سمول " شذ عن عادته واصبح لطيفا مع " كونر " حتى انهما اتفقـــا ان يقومـــا

برحلـــة الى بوسطن، وهناك ربما يطلعا على أعمال تأمين أخرى، ولكن هـــدف الرحلـــة الاســـاسي هو المتعة.

وفي صباح ٢٨ أيلول سنـــة ١٩١٦. تكلم " سمول " مع صديقه بالهاتف وسألـــه فيما إذا كان يستطيع أن يبدأ رحلته ببوسطـــن في ذلك اليوم. فأجابـــــه "كونر " ان ذلك أمر صعب. أصر " سمول " على ان تبدأ الرحلة في نفس اليوم. واخيرا وافق " كونر " وفي الساعـــة الثانية طلب من سائق ناقـــــلة معـــروف اسمـــه " كينيت " ان يأتي ليأخذ " سمول " في الساعـــــة الثالثـــــة وعشـــرين دقيقـــة لي يســـافر في قطـــار الساعـــة الرابعـــة المتوجه الى بوسطن . وصل " كينيت " مبكرا لان " سمول " كان قد دعاه عدة مرات لشرب الويسكي الممتـــاز فوجده جاهـــزا مستعدا ينتظره على الشرفـــة. فتح " سمـــول " الباب وصاح: " الى اللقـــاء " لزوجته ورحل مع " كينيت " بالسيارة.

ركب الرجلان قطار المساء ووصلا الى بوسطن في الســـاعة الثامنـــة، وحطا رحالهما في احد الفنادق، ثم ذهب لحضور احدى المسرحيات، بعد ذلـــك تناولا العشاء ثم رجعا الى الفندق.

وفي الفندق كان الكاتب ينتظر عودة " سمول " ليعطيـــه رســـــالة لقـــد شب حريق في ماونتن فيو. بعد قليل طلب " سمول " من " كونـــر " ان يتصـــل بالهاتف ويتأكد من صحـــة الرســـالة، وقال له عامل الفندق ان بيتـــه قد احترق وانـــه من الافضل له أن ياخذ سيـــارة اجرة ويعود الى بيتـــه في الحـــال. بـــدا على "سمـــول " الحزن الشـــديد وتعاطف الجميـــع معه.

وعند وصولـــه الى بيتـــه مع بزوغ الفجر كان " سمـــول " ينظر الـــى بيتـــه فلا يجد مكانه ســـوى الدخان يتصاعد من الرماد المتبقي. وبصوت متقطع طلب من طبيب المحلـــة ان يبحث عن بقايا جثـــة زوجته.

وبعـــد ساعـــة من الزمن قال الطبيب للسيـــد " سمـــول " بواسطـــة

الهاتف: " لقد وجدنا الجثة، ماذا تريدنا ان نفعل ؟"
قال سمول : " هل يوجد من الجثة بقايا يمكن دفنها ؟"
اجابه الطبيب : بالطبع يوجد ، لان الجثة كانت مرمية على الارض في الطابق السفلي، وكان هناك بضع سنتمترات ماء على الارض.
سأل السيد سمول عن عقد كان حول عنق زوجته؟

لقد شوهد جرح على رأسها سببه طلقة اخترقت الجمجمة، وشوهدت آثار ضرب بالهراوة على رأسها. تم اعتقال " فريدريك سمول .

اكد " سمول " ان زوجته كانت على قيد الحياة اثناء مغادرته المنزل. وطلب من " كينيت " ان يثبت انه رأى زوجته وهي تودعه وتقول له: " الى اللقاء " اثناء المغادرة .

وشهد سائق العربة بما استطاع ان يتذكر. لقد قال " سمول " الى اللقاء ولكنه لم يسمع جوابا.

وجد رجال الشرطة اثباتا آخر الى ان عملية القتل كانت مخططة بأحكام. لقد شوهد بين حطام البيت ساعة منبه مربوط اليها اسلاك موصولة الى زر يصدر شرارة لا شك انها جهاز تفجير مؤقت.

كان " سمول " ذكيا جدا . لكي يتأكد ان جسم زوجته سيفنى كليا، استخدم مادة معروفة باسم " الترمين " وهي عبارة عن بودرة تتألف من ذرات الالمنيوم اضافة الى اكاسيد معدنية والمغنيزيوم انها مادة تستخدم في لحام المعادن لانها تعطي حرارة عالية جدا.

لقد قصد ان يحول جثة زوجته الى رماد . وبدلا من ذلك فقد احترق الجسم على الارض، وسقط على الماء الموجود على الارض.

من الثابت ان " سمول " قد قتل زوجته بالصدفة او بعد ثورة

غضب، فقد وصف شهــود متعددون مزاجه العنيف. كـــان مـــن المحتمـــل ان ينجــو من حبــل المشنقــة لو ان الجريمـــة اعتبرت من الدرجـــة الثانيـــة.

وتم اعـــدامـــه شنقـــا في الخامس عشر من كانون الثاني ١٩١٨.

الجزاء العـــادل

ولدت روث هورنبي في رايل عام ١٩٢٦ لاسرة فقيرة بائســـة...

عندما اكملـــت عامها الخامس عشر هربت من ذلك البؤس لتعمل مضيفـــة ثـــم عاملـــة في مصنع للذخيرة.

كانت تستعمل الاصباغ والمساحيـــق لتضيف الى جمالهـــا سحرا والـــى انوثتها إغراء..

كانت روث جريئـــة .. لا تخاف .. لذا كانت تستدرج الرجال ليقضـــوا معها ليـــاليهـــا ولتسلب كل ما يملكونـــه من مال.

في عام ١٩٤٤ انشأت علاقـــة مع جنـــدي كندي أنجبت منه طفلا..

ورغم محاولاتها معه الا انه رفض الاعتراف بالطفل.

عملت بعـــد ذلك موديلا عاريا في محلات البلاي بوي..

وعملت موديـــلا عاريا للرســـامين والمصورين وفي اوضاع عديدة مثيـــرة في المحلات الجنسيـــة.. حتى ذاع صيتها في اوساط الملذات والمتعـــة.

وفي عام ١٩٥٠ تزوجت من جورج أليس طبيب الاسنان المدمن علـــى الخمـــر واثمر زواجهما عن بنت.

واخيرا ورغم زواجها الا انها كانت تمتنـــع عن زوجها بينمـــا تـــهرع الى احضان الرجال ودون ان تتقاضى منهم نقود. لذا انفصلت عن جورج.

عملت روث فتاة متعـــة (تحت الطلب) وتعرفت على ديفيـــد بليكلي.

كان ديفيـــد ابنـــا لاحد الأطباء من مدينـــة شفيـــلد..

كان هذا الابن معاقرا للخمر والنساء والقمار ..

تعرفت على هذا الشاب المستهتر عام ١٩٥٣ وقضت معه ليلـــة مـــن الجنـــس والمتعة.

وبعـــدها .. عاشت معه بدون زواج وانجبت منه طفلا فـــي الأول مـــن ديسمبـــر ١٩٥٣ .. وخلال هذه الفترة راح يستغلها ويسلب اموالها..

لذا قررت روث تركـــه وتعرفت على (دراموند كوسن) مدير احدى الشـــوكات استـــأجر كوس منزلا لروث في منطقـــة ايجركون جاردنز وكان ينفق عليـــها.. كانت يتردد عليها لقضـــاء ساعات المتعـــة معها..

وفي نفس المنزل كان ديفيـــد يتردد عليها .. ثم انتقل ليعيش معها.

وبدأ ديفيـــد يضربها بشـــدة بحجـــة أنه يغـــار عليها من عشيقها كوســـن كمـــا اجبرهـــا على الإجهـــاض مرتين.

ولطـــالما كانت تعيد له الضربـــة بأكثر منها حتى أنها أصابت ظـــــهره ذات مرة بسكين.

وفي ليلـــة عيد الفصح الثامن من أبريل عام ١٩٥٥ لم يـــأت ديفيـــــد للبيت اذا كان في بيت صديقـــه فندلر كونـــه كان على علاقـــة مع السيدة فندلـــر زوجـــة صديقـــه فحاولت الاتصال بـــه عدة مرات لكنهم انكروا وجوده فطلبت من عشيقها العجوز كوسن باصطحابهـــا الى منزل فندلر ورغم طرقـــها لبـــاب الدار الا انه لم يفتح لها احد مما اضطرها لكسر زجاج المنافذ.

وقد اتصل السيد فندلر بالشرطـــة الذين قاموا باصطحابهـــا الى المخفـــر واخذوا منها تعهـــدا بعدم التعرض للسيـــد فندلر وزوجتـــــه والســـيد ديفيـــــد بريكلي.

تسللت روث الى فراش كوس وسرقت مسدســـه واخفتـــه في حقيبتـــــها وفي المســـاء كانت تراقب ديفيـــد وهو يحتسي الخمر مع صديقـــه كليف ومـــا ان خرجـــا اقتربت منهما وصـــاحت :

- ديفيـــــد

وشهرت السلاح في وجهه وانطلقت رصاصتان اعقبتهما ثالثـــة لتسكن

في جســده وترديــه قتيلا. ولم تكتف روث بذلك بل اقــتربت منــه ووجــهت المسدس في اتجــاه رأســه واطلقت عــدة رصاصات عليه رغم أنه ميت.

وعندما سألها المدعي العام: الم تكوني سيــدة روث مترصــدة لديفيــد بليكــي قاصــدة قتلــه.

- نعم يا سيــدي فمثلما قتلنــي قتلتــه.

وتم الحكم على روث بالموت شنقــا.. كان ذلك في عام ١٩٥٤ وهـــي بعمر ٢٨ عاما ..

وروث هي آخر امرأة تم اعدامها شنقــا في بريطانيــا.

القاتلـــة البشعـــة

أميليـــا داير ابنـــة مزارع .. بشعـــة كانت تقوم بقتـــل المواليـــد غـــير المرغوب فيهم مدة تقارب العشرين عاما.

حتى صار مجرد السماع باسمها يحس المرء انه الذهاب بلا عودة.

ولدت اميليـــا داير ونشأت وتزوجت في مدينـــة بريستـــول..

انتسبت الى جيش الانقاذ وكانت تقضي عطل نهايـــة الاسبوع وهي تغني علـــى قارعـــة الطريق، اما زوجهـــا فكان عاملا في أحد مصانع الخل.

في عام ١٨٧٥ عملت قابلـــة قانونيـــة لتكسب عيشها مع ابنتها بولي كما عملت مرضعـــة وأخيرا عملت على حضـــانة الاطفال.

بدأت بحضـــانـــة الاطفال في كوخها في قريـــة لونغ آشتـــــون فـــي بريستـــول الى ان تم اكتشـــافها وسجنت ستـــة اسابيع.

ومرت باوقات عصيبـــة سيقت خلالها للإصلاحية في بارتون ريجيـــس وخرجت منها في حزيران عام ١٨٩٥.

عندما خرجت صحبتها عجوز شمطاء تدعى غراني ســـمث وعاشـــت الاثنتان في كارديف بصحبـــة بولي التي كانت قد تزوجت من رجل عاطل عـــن العمل فعاشـــوا جميعـــا في فقر مدقـــع وأحيطوا بالديون لذا قرروا الهرب الـــى قريـــة كافر شام حيث سكنوا كوخـــا هناك.

قررت اميليـــا العـــودة الى عملها القديم ونشرت اعلانا بالصحف تحـــت اسم مستعار عن وجود زوجين بالعنـــاية بطفل او تبنيـــه وليس لهما أطفال ثـــم فتحت منزلهـــا لاستقبال القادميـــن.

استقبلت نانلـــي ذات الاشهر العشرة وهي ابنـــة نادلـــة..

ثم استقبلت الطفل ويلي ثورنتون ذو الاعوام التسعـــة..
ثم الطفلـــة شانيل في الرابعـــة من عمرها..
ثم دوريس الابنـــة غير الشرعيـــة للسيـــدة آدامـــز..
ثم بعد ذلك الطفل هاري سيمونز الذي احضرته سيـــدة وادعت ان خادمتها قـــد انجبتـــه واختفت ..
وفي الثلاثين من آذار ١٨٩٦ عثـــر العاملون على ظهر احد المراكـــب علـــى رزمـــة أخرجوها من مياه التايمز وعندما فتحوها فوجئوا ان بداخل الرزمـــة جثـــة فتاة صغيرة مشنوقة بشريط وقد علق بها ثقل لينزلها نحو الاسفل.
وفي الثاني من نيسان عثر على رزمتين فيها عظام جثـــث دوريـــس مـــارمون وهاري سيمونزبعد ان شنقا بحبل.
اجرى رجال الشرطة تحرياتهم التي قادتهم الى الفاعل مباشرة..
وفي مخفر الشرطة حاولت اميليا الانتحار بقتل نفسها بمقص وقد فشلت واثنـــاء حجزها جربت خنق نفسها برباط الحذاء..
كما تم القاء القبض على ابنتها وزوجها.
واخرج رجال الشرطة بعد اعترافها اربع جثث صغيرة وبذا يكون عدد القتلـــى سبعة.
وقد ورد للشرطة خبر مفاده ان اميليا لا زالت تتقاضى اموالا للعناية بالاطفـــال رغم قتلها اياهم.
وفي الواحد والعشرين والثاني والعشرين من شهر ايار عام ١٨٩٦ وقفت بولـــي ابنة اميليا شاهدة في المحكمة ضد امها حيث قالت:
- عادت والدتي الى البيت في ويلسدن وبيدها سجادة وطفلـــة صغـــيرة هـــي دوريس مارمون وقد زعمت انها مهتمة بها.. ولما كان الجو باردا لذا اوقدت النار في فرن المطبخ وذهبت انا لاحضار الفحم ولما عدت لم اجد الطفلة

- وشاهدت والدتي تدفع بالسجادة تحت الاريكة التي نامت فوقها..

وفي اليوم التالي اختفى هارولد سيمونز..

وقد ساعد زوجي والدتي على حمل السجادة في اليوم التالي دون ان يعلم ما بـــها وألقت السجادة في نهر التايمز واتضح أنـــها قـــد وضعـــت بداخلـــها الطفليـــن المخنوقين.

وقد اعدمت اميليا في شهر جزيران عام ١٨٩٦ ودون ان يأسف علــــى موتـــها احد.. حتى ابنتها وزوجها.

الزرنيـــخ

في صباح الثلاثيــن من حزيران عام ١٨٥٧ اندفع حشــد كبــير مــن الناس لداخل المحكمـــة العليـــا في أيـــدنبيـــرغ وهـــم على شـــوق لمشـــــاهدة – مادلين سميث – ذات الاحدى والعشـــرين عاما وهي تمثل للمحاكمـــة بتهمـــة القتل .

خيم صمت مطبق على قـــاعة المحكمة عند العاشـــرة والثلـــث عندمـــا صرخ حاجب المحكمة معلنا: محكمة.

دخل القاضي العام اللورد– جون هوب– وبرفقته القاضيان المســـاعدان اللـــورد هاند يسيد واللورد افوري.

تليت التهمة الموجهة ضد مادلين لقيام بعمل اجرامي ضد بيير ايميـــل لانجـــير حيث دست له الزرنيخ بنية القتل العمد في شباط ١٨٥٧، ثم كررتْ المحاولة من نفس السنة فكانت القاضية المميتة.

قام المحلفون وهم خمسة عشر رجلا بتصور القتيل تبعا لاقوال الشهود.

ولد ايميل لانجير الفرنسي الاصل في جرسي.. وهو في الحادي والثلاثين عامـــا من عمره عندما مات.

عمل موظفا في احد البنوك براتب سنوي قدره خمسون دولارا واصبـــح عشيق مادلين سمث ابنة المهندس المعماري الثري.

الشاهدة الاولى كانت آن جينكينس زوجة النجار دافيد الذي كان لانجلير مقيمـــا في بيتها حتى يوم وفاته.

قالت: وجدته في احد الايام من شباط ١٨٥٧ في سريره صباحا شاحبا من شـــدة المرض فسألته عما به فأجاب:

- اصبت في طريق عودتي الى البيت بألم فظيع في امعائي ومعدتي وما ان

خلعت ثيابي حتى تكورت على السجادة.

خشيت ان اموت دون ان يراني احد اذ لم اكن قادرا على قرع الجرس.

وقد استدعيت الطبيب لاسعافه وشرحت للطبيب ان ما جرى له للمرة الثانية التي يخرج فيها معافيا ويعود مريضا متألما وفي يوم الاثنين من آذار ١٨٥٧. رقد في سريره دون حراك وعيناه شاخصتان.. لقد مات.

وافاد الصيدلي جون كوري الذي يقطن في نفس الشارع ان السيدة مادلين قد ابتاعت منه مادة الزرنيخ واوضح انها قالت له انها تريد كمية كافية لقتل الجرذان.

وفي اليوم الثالث للمحاكمة ورد اسم وليم هاربر مينوتش واتضح انه خطيب مادلين رسميا واعلم المحكمة بانه ليس على علم بان خطيبته على ارتباط باي رجل غيره.

وقد دخل المحلفون غرفتهم في نهاية المحاكمة- اليوم التاسع للمحاكمة- وخرجوا بعد خمس وعشرين دقيقة واصدروا حكمهم بعدم تلبسها بالجريمة لعدم كفاية الادلة .

وقد مثلت قصة مادلين سمث في فيلم عام ١٩٤٩ وقامت بدورها الممثله آناتود.

المتسلطة

كانت في الثلاثين من عمرها من اصل نرويجي – سويدي تدعي انها ضحية البرت سنيدر ذلك الرجل الذي يكبرها بعشرة اعوام..

تقول : لقد استغل شبابها وبراعتها ودفعها للزواج رغم انها لم تكن ترغب بذلك .. انه رجل خسيس .

لم يحس جود غراي وهو يستمع اليها .. بل لم يعره أي اهتمام.

الا ان الصحفي س.ف. تشابان وصفه بعد مقتله : انه رجل هادئ شريف.

ان وضع روث العائلي الذي تأرجحت فيه العلاقة بين المشاجرات العاصفة والهدوء البارد.

فان وضع غراي العائلي كان هادئاً مملاً فزوجته ايزابيل تحبّ العزلة فلم يشاهدها احد او يسمعها ، لدرجة اطلق عليها بعض رفاق "غراي" "المرأة الخفية " وظن بعضهم الاخر بعدم وجود زوجة له على الاطلاق.

قال " غراي " عنها فيما بعد وهو على كرسي الموت :

" يمكنني ان اطلق على " ايزابيل " فتاة البيت، فهي لم تعرِ اهتمامها لاي شيء سوى الطبخ والعناية بالمنزل ولهذا كله لم اتمكن من تكوين أي وشيجة محبة تربط بيننا " .

وافترقا " غراي " و " روث " بعد اربع ساعات من تبادل الذكريات الزوجية، على ان يلتقيا ثانية في آب في جزيرة سيلتر.

اتصل " غراي " بـ " روث " بعد عودتها ودعاها الى الغداء، ثم ذهب بها الى مكتبه في شركة الالبسة الداخلية " مشدات " . وتوالت اللقاءات بعد ذلك حتى آذار ١٩٢٧ ؛ عندما قبض عليهما.

لم تكن حماقاتهما تذهب بعيداً فغالباً ما يقضيان الليل في غرفة في فنـدق "مـانهاتان " وخلال هذه المرحلـة اخبرت " روث " و " غراي " عن سلسلـة الحوادث الغريبـة التي وقعت لزوجها منذ صيف ١٩٢٥ عندما تقـابلا للمـرة الاولى.

جـرت الحـادثة الاولى عنـدما كان "البرت" يرفع السيـارة العائلية "البويك " حيث يريد تغيير اطارها. وفجأة وبينما كان يضـع المحـور المثبـت للسيارة، انزلقت الرافعـة ومالت السيـارة نحو الرصيـف، ونجـا " الـبرت " باعجوبـة من اصـابـة فظيـعـة.

وبعد بضعـة ايام حالفـة سوء الطالع وهو يدير مقود القيـادة فصـدم رأسـه ووقـع مغمى عليـه.

لم يقف النحس عند هذا الحد. ففي نهايـة ذلك الشهر وبينما هـو فـي المرآب يقوم بصيـانة سيـارته، دخلت عليه " روث " تحمل لـه كأسـاً مـن الويسكي ليحس بقليل من الدفء، ثم رجعت ادراجها، وبعد بضعـة دقائق مـن ارتشاف " الويسكي " تسلل النعاس الى " البرت " وفي الوقت الذي اغلق فيه باب المرآب وتغلغل غاز اول اوكسيـد الكاربون السام واستطاع اخيراً من التدحـوج اسفل السيـارة للوصول الى الهواء النقي قبل تسممـه.

لم يرتب " البرت سنيـدر " بهـذه الظواهر والحوادث، الا ان " جـود غراي " رأى فيها ما يستحق الريبـة فسأل " روث " مستفسـراً :

" مـا الذي كنت تريـدين فعلـه ؟ اهو قتل المسكيـن ؟"

ترددت لحظـة ثم اجابت :

" معبودتك لا تستطيع القيـام بهذا وحدها، تريـد مساعـدة فتاهـا الحبيب "

الا ان " غراي " لم يحمل كلام " روث " محمـل الجـد، فأنغمسـا بالشراب، لم يكتشف " غراي " جديـة " روث " في كلامها وقرارها حتى كان

اللقاء التالي حيث قالـــت له وهي واثقـــة :

" حسنـــا ستكون امــورنا على ما يرام من الناحيـــة المادية، فقد حملـت " البرت " على ان يؤمن على حياته بمبلغ ضخم بمقدار (٩٦) الف دولار، فاذا مات نتيجـــة حادث .. " .

بعد هذا الحديث تعرض " سنيـــدر " لخطر الموت ثلاث مرات : مــــرة في حزيران ١٩٢٦ عندما نـــام في غرفة الجلوس وكاد يموت اختناقاً بالغـــاز. والمرة الثانيـــة في كانون الثاني في عام ١٩٢٧ عندما مرض بشـــدة بعـــد ان اعطتـــه " روث " جرعـــة من الزئبق بحجـــة تخليصه من نوبـــة فواق، وفـــي المرة الثالثـــة فتحت " روث " صمام الغاز في غرفـــة الجلوس في شباط ونجـــا سنيـــدر لحسن الحظ.

وظل سنيـــدر على قيـــد الحياة باعجوبـــة على تلك المحاولات جميعـــها وبعد ان يئست "روث" في محاولاتها السابقة ان تكون المنتصرة اخيراً وتتمكـــن من القضاء على زوجها المسكين " البرت " مهما كان الثمن، فشرعت تقول :

" لقد تحول زوجي لقاتل متوحش فقد اشترى مسدســـاً وطفـــق يـــهددني باطلاق النار علي في يوم من الايام".

ووعدت " جود " بحياة ترفل بالنعيم والسعادة بعد موت " البرت " ذهبـــا الى فندق ما في احدى ليالي شباط من عـــام ١٩٢٧ وهنـــاك اعطـــت " روث " تعليماتها لـــ " جود " بضرورة شراء مادة الكلوروفورم (المخدر) في رحلتـــه التاليـــة خارج البلدة، وان يشتري اطاراً وحاملاً للصورة :

" وبهذه الطريقـــة نمتلك ثلاثـــة وسائل لقتله، ولا بد من نجاح احداهما " حاول " جود " الاعتراض ولو للحظة، غير انه لاذ بالصمت ذليلاً أمام تـــهديدها اياه بإنهاء علاقتها معه اذا لم يرضخ لتنفيذ طلباتها وأوامرها التي تصدرها.

لـــم يكن امامـــه سوى الموافقـــة على خطـــة الموت العرضي لزوجها،

وأخذا يلتقيان لتدبيــر الخطــة سويــة.

في يوم الاحد العشــرين من اذار، تشجع غراي فاستقل الحافلة من بلــدة "مانهاتــن " الى قريــة كوينس، ثم تسلل بعدها الى بيت " سنيــدر " من خـــلال الباب الجانبي المفتوح.

كان الليل قــد انتصف عندما عاد البرت و " روث " وابنتهما. " لوران " من حفلــة البريــدج التي اقامتها جارتهم السيدة (ميلتون فيدجــون) يعلوهــم التعب والسعــادة، الساعــة الثانيــة صباحــاً، بينما كان" غراي " يختبئ فـــي غرفــة نوم مهجــورة في الطابق العلوي، وقد احضر الكلوروفــورم والاطـــار والحبل الذي خبــأه تحت وســادة الســرير، وشرع يحتسي الشراب ويرنو الــى المنديــل الازرق والصحيفــة الايطاليــة .

ان " غراي " كان ثملاً فما كان منه إلا ان وضع سيــارته بعيداً وتجاذب حديثــاً سريعــاً مع زوجتــه في الردهــة واستسلــم لنوم عميق في غرفـــــة نومــه.

انسلت " روث " عبر القاعــة وانضمت الى عشيقها، فسألته:

هل احضــر حامل اللوحــة معه ؟

فأجــابها : " طبعاً "

فطلبت منه ان يلزم الهدوء حتى تعود.

غــادرت " روث " غرفــة النوم بعــد مضي نصف ساعــة وذهبــت الى " غراي " ولما حانت الثالثــة صباحاً كان على اهبــة الاســتعداد للتحــرك خاصــة ان السكون يملأ المكان الى جانب ان " البرت " ثقيل السمع . وتــابعت "روث " هامســة وهي تقود " غراي " من يده الى غرفــة النوم:

" حسنــا ، هكذا سيتــم الامر ".

كان " غراي " يرتدي قفازات سوداء كي لا يطبع بصمات على حامــل

الاطار، في الوقت الذي كانت تحمل فيه الكلوروفورم والسلك والمنديل وبعض القطن الطبي.

دخل الاثنان غرفة النوم بهدوء، وهناك شاهد " غراي " " البرت " للمرة الأولى والأخيرة، الرجل الذي أمر بقتله. توقف للحظة وكأنه فوجئ بوجوده في هذا المكان، وهمت " روث " بالكلام في الوقت الذي اهوى فيه غراي بأطار اللوحة على رأس " البرت ".

كانت الضربة قوية كلها غير كافية فاستيقظ " البرت " وجلس يدافع عن حياته دافعا " غراي " بيديه الذي اهوى عليه ثانية بالاطار على رأسه فتضرج بالدماء. فما كان من الرجل المصاب الا ان امسك بربطة عنق " غراي " فسقط الاطار على الارض وصاح " البرت " .

" ساعديني يا روث .. ساعديني بحق السماء ".

وسواء أأدرك وجود زوجته في الغرفة ام لا، الا ان اجابتها كانت برفعها للاطار الملقى على الارض واهوت بها على ام رأسه بساعديها القويتين ويا للغرابة، ما يزال " البرت " حيا فأضطر " غراي " للجثوم على جسده ووضعت " روث " قطنة مبللة بالكلوروفورم في فمه وتم تقييد يديه وقدميه بالسلك، وتبعثر الدم في كل مكان وكان اكثره على قميص " روث " وعلى ثياب القتيل.

اغتسل المجرمان بعد ساعة وبدلا ثيابهما، وارتدى " غراي " احد قمصان " البرت " وخبأ اطار اللوحة وبينما اسرعت " روث " باخفاء مجوهراتها والفرو الذي تمتلكه، كما بعثرت اثاث الغرفة هنا وهناك ليبدو الحادث طبيعيا بمداهمة احد اللصوص للمكان، وبعدها قام " غراي " بتقييد عشيقته ووضع قطعة قماش على فمها وتركها ملقاة على الارض وبجانبها الصحيفة الايطالية.

تأهب " البرت " للرحيل واستدار نحو " روث " وهو يغادر المكان ناظراً اليها باشمئزاز وهو يقول :

" قد يمر شهران، سنـــة ، او الى الابد حتى تريني مرة اخرى".

لقد تحقق امر واحد وهو عدم تقـــابلهما مرة اخرى .

وعنـــد العشـــرين من اذار في قريـــــة " كوينـــس " كـــانت الابنـــــة "لورايـــن " مرهقـــة من السهر في الليلـــة السابقـــة وكانت ستنام بعمـــق لـــو لا سماعها قرقعة عند باب غرفتها اثارت حيرتها فنـــادت اباها وامها، قفزت مـــن سريرهـــا وركضت عاريـــة القدمين عندمـــا لم يجيبهـــا احد وفتحـــت البـــاب فرأت والـــدتها ملقـــاة على أرض الردهـــة وقد تم تكميمها وتقييـــدها، ففكـــت وثاق امها التي صاحت بها لإحضار الشرطـــة.

وبعد دقائق كانت " روث " تروي قصتها للجيـــران " هاريس ولويـــس " وصاحت بطـــريقـــة هيستيـــريـــة :

" كان شيئـــاً فظيعـــاً، فظيعـــاً.. لقد هاجمني قاطع طريق، فقيدني لابـــد انه يبحث عن مجوهراتي.. هل البرت بخير؟" .

توجـــه السيـــد " لويس " نحو غرفـــة النوم وعاد شاحب الوجـــه مـــن الانباء التي يحملها..

كررت مرة ثانيـــة السيـــدة " سنيـــدر " قصتها الهشـــة عن مهاجمتـــها من قبل رجل ضخم عنيف يناهز الخامسة والثلاثين ذي شارب اسود واعتقادهـــا بهويتـــه الاجنبيـــه لربما كان ايطالياً.

سردت هذه القصـــة امام الدكتور "هانسن " الذي تم استدعاؤه لمعاينـــــة الجثـــة وتـــأكد مـــن اختلاقها لتفاصيل الجريمـــة المفضوحـــة بعد قيامه بفحص " روث " بحثاً عن اي اثر من آثار الاغتصاب ولم يجد شيئاً. كما شـــاركه الرأي مديـــر الشـــرطة " جورج مكلاليـــن " واستغرق استجوابها " ١٢ " ساعـــة من

قبل المفتش " أرثر كاري " .

اثارت الفوضى التي بعثرت بها غرف النـوم فـي الطـابق الارضـي شكوكهم في البدايـة. فعلق " كاري " قائلاً:

" لا يبـدو هذا من عمل قاطـع طرق محترف "

نظرت " روث " اليـه بأمتعاض وقالت : " مـا الذي تعنيـه ؟"

فأشـار الى الكراسي المقلوبـة والوسائد وقال : " لا تبـدو معقولــة، فكثيراً ما رأيت اعمال سلب كثيرة لكنها لم تكن بهذه الطريقة : ولـم يصحبـها جريمـة قتل.

وسرعان ما كشف تفتيش المنزل النقاب عـن وجـود خواتـم " روث " وعقودها مخبأة في الفراش، ومعطف من الفرو معلقاً في الخزانـة، وعندها لـم يعد هناك ادنى شك بأن الحادث من تدبير داخلي.

بعد مراجعـة دفتر العناوين الذي يحوي على ثمان وعشرين اسماً،مـن بينهم اسم " جـود غـراي " وبعد اكتشاف شيك بـ (٢٠٠) دولار ملغى بأسم "غراي" .

سيقت " روث " الى مركز شرطـة جامايكا حيث غـرر بـــ " روث " لتدلي باعتراف جزئي، حين ذكر لها ان " غراي " قد اعترف بكل شيء بعد القاء القبض عليه، فما كان منها إلا ان اعترفت بأقدامها على قتل زوجها يساعدهـا بائع المشـدات، ثم اردفت قائلـة :

" لكنني لم الحق أي اذى بـ " البرت " فقد ارتكب " غراي " الجريمـة كلها وحاولت ايقافـه في اللحظـة الاخيرة ولكن بعد فوات الاوان.

وجـد رجال التحري اطار اللوحـة ملقى في القبو. كذلك عثروا علـى وثيقـة التأمين المسجلـة باسم " البـرت " حيث سيصبـح ثرياً بعد وفاتـه، اما الخطـوة التاليـة فكانت تعتمد على المعلومات التي ادلت بها " روث " بالقـاء

القبض على المذكور " جود غراي " في الفندق.

وقد صرح بأن " سنيـدر " لم يمت متأثراً بـالجروح الموجـودة فـي رأسـه بل اغمي عليه من التخدير، ثم اختنـق نتيجـة ذلك.

اخذ غراي الى مركز الشرطـة رقم (١٢٥) وعندما تمت مواجهتـه بالتهم الموجـه له، اعترف طوعاً بدوره بمقتل " سنيـدر " لكنـه لـم يحـاول التغطيـة على " روث " بل اعاد على مسامعهم كل ما قالتـه او فعلته في البيت وختم كلامـه :

" لم اكـن لأتجرأ على قتـل سنيـدر لولا تحريضها " .

ثم انتحب :

" انها امرأة متسلطـة، وبذلك يتوجب علي تنفيـذ كل ما تـأمرني بـه دون اعتراض".

افتتحت جلسـة المحاكمـة الاولى في الثامـن عشر من نيسـان ١٩٢٧ في محكمـة كوينس ، واستمرت لمدة ثمانيـة عشر يومـاً، ظهرت " روث " و "غراي " حيث الصقت التهمـة بهمـا في التاسع من ايار.

وحكم عليهما بالموت على الكرسي الكـهربائي فـي " سينـغ " فـي الحاديـة عشرة من ليل الثاني عشر من كانون الثاني ١٩٢٨.

وقد تـم اعدامهـما بفـارق زمني لم يتجـاوز اربع دقائق فقط.

براءة قاتلـــة

حاز خبر محاكمـــة اديلايـــد بارتلت في سجـــن لندن القديم على اقدامها على تسميم زوجها اهتمـــاماً بالغاً، كان المحرض على اقترافها لهذه الجريمـــــة صديقها الكاهن ريف ديســـون القابع الى جوارها في الـــزنزانـــة.

وقد افتتحـــت الجلســـة في الثاني عشر من نيسان عام ١٨٨٦ بحضـــور السيـــد جوستيك ويلس كشـــاهد قانوني. اذا كان القانون الانكليزي ينص علـــى حضور موظف قانوني محاكمات جرائم السم كلها..

وكان السير تشارلز روسيـــل وهو جنرال ايرلندي صار مسؤولاً عـــن جهـــة الادعاء العـــام.

كانت أديلاد في العام التاسع عشر من عمرها وقت زواجهـــــا وكـــان زوجهـــا يكبرها بعشـــرة أعوام. ارسلهـــا الى مدرســـة في ستوك نيوينغتون ثم ارسلهـــا الى يلغيـــوم لتكمل دراستهـــا والتي انهتها عام ١٨٨٧.

في عام ١٨٨١ وضعت أديلاد مولوداً ميتـــاً واعلمـــها طبيبهـــا انـــها ســـوف لن تنجـــب ثانيـــة .

وهكذا عاشت مع زوجهـــا بعيداً عن العلاقات الزوجيـــة.

انتقلا ليعيشـــا في ميرتون قرب ويمبلـــدون واثناء ترددهما على كنيســـة ويلزي المحليـــة تعرفا على القس جورج ديســـون الذي سرعان ما صار صديقاً لهمـــا.

اقترح ادوين على زوجته ان تتم تعليمها تحت اشراف الكـــاهن ديســـون وعندمـــا عادوا الى لنـــدن خصصوا غرفـــة للكاهن في منزلهم.

وقـــــد اخبرت بارتلت الكاهن بان زوجها يعاني من ألم داخلي وانهـــا

مرضتــه وعالجتــه بالكلوروفورم لتخفيف الألم .

استدعي الطبيب الفردليتش في العاشر من تشرين الاول فوجــده يعــاني من عسر الهضم بالاضافــة الى تسمم زئبقي .

وبعد تناولــه وجبــة شهيــة في رأس السنـــة الجديــدة ذهــب الـــى غرفتــه لينــام استيقــظ صاحب البيت فريــدريك دوجيت الساعــة الرابعـــة صباحــا على صراخ السيــدة بارتليت : النجــدة .. النجــدة ..

كان بارتليــت متمددا في سريـــره باردا تماما .. ودلت الفحوصــــات انـــه توفي منذ اكثر من ثلاث ساعات.

سألهـــا الدكتور فيما اذا كان زوجها قد تناول السم فأجابت بالنفي.

وكشفت نتائج التشريح للجثة عن وجود اكـــثر مـــن ١١ حبـــة مـــن الكلوروفورم في المعدة.

وخرجت المحكمـــة بادانـــة السيــدة بارتليت بدس الكلوروفورم لزوجها بنيـــة القضـــاء على حيـــاته وبعلم ريف جورج ديســون.

كما اتضح ان احدهم قام بصب كميـــة اخرى مـــن الكلوروفــورم فـــي حنجرتـــه اثناء غيـــابه عن وعيـــه.

استدعـــت جهـــة الادعاء شاهــدين ذوي خبـــرة طبيـــة فأكد احدهمـــا عدم فاعليـــة الكلوروفورم في حدوث الوفـــاة واتفق الاثنـــان وبعـــــد اجـــراء تجارب عـــديدة على أن الكلوروفورم قد يدخل الى الرغامي ويســـبب التهـــابا ويترك آثـــارا لم تشـــاهد على جثـــة بارتليـــت.

خرجت هيـــئة المحلفيـــن للتشـــاور مدة ساعتيـــن وعـــادوا ليسألهـــم الموظف القانوني

- هل وجـــدتم المتهمـــة مذنبـــة ام لا ؟

– لقـــد بحثنـــا عن الدليل وعلى الشكوك المحيطـــة بالمتهمـــة فلم نجـــد شيئا

يدينهـــا .

- اذاً انتم تـــرون انها غيـــر مذنبـــة

- غيـــر مذنبـــة .

احد الجالســـين في قاعـــة المحكمـــة كان جراحاً كتب الـــــى القـــاضي ملاحظـــة ثم الى المحامي كلارك يقول فيهـــا :

- انـــا على يقيـــن بكون السيـــدة بارتليـــت مذنبـــة دون شك .. واتمنـــــى ان تشرح تفصيلات ما فعلـــته.

ولكن هذه الملاحظـــة لم تجـــد نفعاً فقد كانت بارتلت طليقـــة.. خـــــارج السجـــن.

القـــاتل البـــــريء

حدثت هذه القضية في مونتانا في شهر ايلول عام ١٩٠١.

لقد تم العثور على جثة رجل عجوز اسمه (دوتسون) في غرفته قـــرب هيلمز وقد أصيب برصاصة في قلبه.

وعلى الجدار تم العثور على مسدس مربوط على اطار خشـــبي وفتحـــة الفوهة موجهة الى رأس الرجل.

ويمتد شريط من رأس الرجل الميت عبر حلقة معلقة على الجدار الــــى زناد المسدس. حتى يبدو الأمر وكأنه حالة انتحار.

وقد تم العثور على مخطوط فيه ملاحظة تؤكد ذلك كتب فيها:

.. انا الذي قتلت.. كوليتان.. ان ولدي كلينت قد كذب لكي ينقذني.

وقد ذيلت هذه المخطوطة بتوقيع (اوليفر دوتسون).

وقد اكد احد اصدقاء الميت المقربين ان هذه الكتابة بخط يد الضحية.

وقد كانت عملية كوليتان قد حدثت في الخامس من آب عام ١٨٩٩.

كان جين كوليتان مرشحا للانتخابات وقد وجد مقتولا في غرفتـــه غـــير البعيدة عن بيت دوتسون.

بعد عدة ايام امر الشريف ضباطه باعتقال (كلينت دوتسون) ورجليـــن آخرين هما (اوليفر بنسون) و (اليس بيرسينجر).

اعترف بنسون وبيرسينجر بانهما سرقا جين كوليتان ولكنهما زعمـــا ان كلينت هو الذي قتل المرشح بأن اطلق عليه رصاتين في قلبه.

وقد صدر الحكم على بنسون وبيرسنجر بالسجن عشرة ســـنوات لكـــل منهما واطلق سراح كلينت دوتسون.

والذي برأ ساحته انه لم يكن في مكان الحادث اثناء وقوعه.

لقد كان خلف البارات اثناء موت والده.

ذهب معاون الشريف (جون روبنسون) الذي ارسل كلينت دوتسون الى السجن ذهب الى بيرسنجر وبنسون من اجل مقابلتهما ليتأكد من انَ كلينت هـــو الذي قتل المرشح دوتسون فأكدا انهما متأكدان تمام التأكيد وقد رأوه بأم اعينــهما وهو يقتله.

تساءل جون: لماذا اعترف الرجل العجوز بجريمة قتل لم يرتكبها؟

لابد انه كان يشرب المشروبات الكحولية.. ولكنه مع هذا لم يكن ضعيف العقل.

وبحث جون هذا الأمر مع حاكم سجن ديرلودج حيث يمضي دوتســـون محكوميته وعلم ان أحد أصدقاء دوتسون المقربين يدعى (جيم فليمنغ) وكـــان لصا وقد تم إطلاق سراحه من السجن منذ مدة.

قرر الشريف روبنسون أن يتحدث الى فليمنغ بعد ان يتنكر بملابس رثـة ومهترئة وتوجه بعد ذلك الى منطقة تبعد خمسين ميلا عن هيلينا حيــث تسـكن صديقة فليمنغ وعرف على نفسه بانه مجرم سابق خرج من سجن ديرلودج وقال انه يبحث عن صديقه القديم (جيم فليمنغ) وصدقته الفتاة واخبرته بان فليمنـــغ سيعود خلال ايام ثم دعته لتناول فنجان قهوة.

واثناء الجلسة دار بينهما حديث ودي وسرعان ما حدثتـــه عــن مبلـــغ ٥٠٠٠٠ دولار كان دوتسون قد سرقها من الاتحاد الباسيفيكي.

هنا تأكد الشريف روبنسون ما يريد ان يعرفه عن الدافع على القتل.

وقد عاد الشريف الى هيلينا وبدأ تحقيقا مكثفا اراد من خلاله ان يتـــاكد فيما اذا كان فليمنغ قد شوهد مع العجوز دوتسون في أي وقـــت مــن الاوقـــات وسرعان ما وجد شاهدا قد رأى فليمنغ مع العجوز قبل وفاته بمدة.

بعد ذلك عاد روبنسون الى مكان صديقه فليمنغ وتربص له واعتقله.

وازاء المعلومات التي واجه الشريف بها فليمنغ اعترف بكل شيء.

اعترف:

ان كلينت دوتسون قد خطط لقتل والده لكي يبرىء نفسه من عملية قتل جون كولينان وقد اقنع فليمنغ بالذهاب الى غرفة العجوز دوتسون ويشرب معه الخمر ووعده بأن يكون نصيبه خمسون الف دولار.

وعندما ثمل العجوز كان من السهل عليه ان يفعل أي شيء مثل كتابة تلك الملاحظة لقد كتب العجوز تلك الملاحظة على سبيل المزاح وبعد ذلك اطلق فليمنغ النار عليه في قلبه وربط زناد المسدس بشكل يدل على ان العجوز دوتسون قد انتحر.

وفي السادس من ايلول ١٩٠٢ تم اعدام فليمنغ شنقا اما دوتسون فقد تم اعدامه في نيسان ١٩٠٤.

سفاح نيويورك[١]

في صباح احد الايام من شهر فبراير سنة ١٩٩٦ تم العثور على جثة سيدة جميلة مغرقة بالدماء وذلك في اكبر حدائق نيويورك(حديقة سنترال بارك). ولم يستطع احد التعرف على جثة القتيلة وذلك لان رأسها كانت مهشمة تماما.

وقد افاد الاطباء بعد فحص الجثة ان الجاني قام باغتصاب الضحية بالاكراه ثم قام بتحطيم رأسها بمطرقة حتى شوهها تماما وكان واضحا ان الجاني امضى وقتا طويلا في تحطيم الرأس وهذا ما يعني استخدامه لمطرقة صغيرة في عملية التحطيم لكن لم يبد أي اثر لاستخدام اية وسائل عنف في باقي الجسد.

وفي اليوم التالي وفي اجمل وارق قطاعات المدينة تم العثور على جثة لسيدة مهشمة الرأس بنفس الطريقة الامر الذي جعل السكان يشعرون ان سفاحا شرسا ظهر في مدينة نيويورك مما يستدعي الخوف على نسائهم.

في اليوم الثالث تم العثور على جثة مهشمة الرأس أيضا وكانت هذه المرة ملقاة على كوبرى بين " منهاتن " و " يونكر ".

وقد كلف العمدة ٦٠ ضابط لكشف غموض هذا السفاح من ناحية ومن ناحية اخرى من روع سكان المدينة. هذا العمدة جولياني الذي كان يشغل سابقا وظيفة مدع عام . بدأ جهاز الضباط المكلف بهذه المهمة التحري عن السفاح.

كان اول الخيط الجريمة الثالثة حيث كانت الفتاة ما زالت على قيد الحياة برغم تحطم رأسها تماما فلم تكن تبصر نظرا لشدة الطرق الذي اصابها. كما ان شعرها كان منغمسا بالدماء في جلد الرأس.

وقد استطاع فريق من الاطباء عمل ثلاث عمليات لرأسها استطاعت بعدها ان تعود للحياة ولكنها كانت فاقدة النطق والوعي.

---

(١) اشهر الجرائم : ياسر بلال.

وقد تم تصوير هذه الفتاة بعد العملية ووضعت في كافة انحاء المدينة.
ووردت بلاغات من اهالي نيويورك تبشر بمعرفة صاحبة الصورة..
انها سيدة في العشرينات من عمرها تملك مغسلة شهيرة في نيويورك..

وبعد فحص المغسلة التي اغلقت بعد الحادثة تم رفع نصف بصمة من على واجهة المغسلة ووضعت تلك البصمة على اجهزة الكمبيوتر لتكشف عن شخص يدعى " جون رويستر".

لم يكن جون رويستر مجرما وانما احتفظ ببصمته لارتكابه مخالفة التهرب من دفع اجرة المترو[1].

وتربص للجاني وتم القبض عليه.
كان جون رويستر شابا يبدو عليه الاستهتار.
وبهدوء اخذ يتحدث وكأنه يعرف جريمته جيدا.. قال:

- انها محاولة للانتقام من النساء اللائي يظهرن الحب والطيبة ويخفين باطنا الغدر والخيانة.

ولو قدر لي ان لقضي على هذه الافاعي ما تركت واحدة منهن قط.
وكان الامر كما اعلنه المدعي العام.. وهيئة المحكمة.. والمحلفين..
الاعدام!!

---

(1) تعد هذه جنحة في نيويورك.

الجورب الشاهد

ان هذه القصة خطط لها لص للسطو على احد محال السوبر ماركت في باريس وقد استعان هذا اللص بجورب نسائي غطى به رأسه وارتدى القبعة فوق رأسه..

لقد نفذ هذا اللص جريمته تماما، وعندما اراد الخروج وكان الباب زجاجيا لمح سيدة فرنسية جميلة قادمة لدخول المحل فأسرع بفتح الباب ثم رفع القبعة عن رأسه احتراما لها اثناء دخولها.

وكانت تلك السيدة دقيقة الملاحظة فقد استطاعت ان تقرأ الباج الملصق على الجورب الذي كان يرتديه اللص في رأسه: الامر الذي ساعد الشرطة في معرفة المتجر الذي اشترى منه اللص هذا الجورب.

وكان هذا اول الخيط الذي امسكت به الشرطة والتي استطاعت من خلاله الوصول الى اللص.

وما كاد اللص يرى الشرطة حتى انهار واعترف بقتل صاحب المتجر ووضعه في المجمدة التي بداخل المحل.

مع ان الشرطة لم تأت للقبض عليه الا عن السرقة..

ولما عرف اللص بالأمر اقسم ان لا يرفع عن رأسه احتراما لأي امرأة مرة أخرى.

جريمة في فندق سافوي

اقدمت السيدة مارغريت فامي على قتل زوجها في فندق سافوي..

وكانت محاكمتها من اكثر المحاكمات حساسية..

زوجها هو الامير علي كامل فامي بيه.. هو القتيل..

افتتحت المحاكمة في محكمة الجنايات المركزية في لندن في شهر ايلول عام ١٩٢٣.

القاتلة سمراء باريسية في الثانية والثلاثين من عمرها.. صارخة الجمال.

اما زوجها المصري الذي يصغرها بعشرة اعوام فقد كان يعاملها بقسوة واحتقار..

كان علي ملحقا ثقافيا للبعثة الفرنسية في القاهرة.

جاء في اعترافها:

- اعترف اني قدمت على قتل زوجي باطلاق الرصاص عليه ليلة العاشر من تموز في فندق سافوي حيث نحتل جناحا مترفا.

ترأس السيد جستك ريجبي سوفيت المحاكمة بينما تولى الادعاء العام السيد برسيغال كلارك وتولى الدفاع عن مارغريت فامي مستشار الملك السير ادوارد مارشال هال والسيد هنري كورتيس بينيت.

وجاء في مقدمة الادعاء:

ان السيد علي قد ورث ثروة طائلة من ابيه المهندس وقد افتتن بالمتهمة المطلقة مدام لورينت حينما التقاها في باريس اصبحت بعدها عشيقته ثم اسلمت واقيمت مراسم زواجهما حسب الديانة الاسلامية وعاشا في القاهرة ورغم الحب الذي جمعهما الا ان التنافر الحاد كان فيما بينهما.

وفي اوائل تموز ١٩٢٣ رحلا الى لندن واستقرا في فندق سافوي برفقة سكرتيرته.

وفي التاسع من تموز قام شجار عنيف بينهما حول عزم مارغريت اجراء عملية في باريس بينما كان علي يصر ان تجرى العملية في لندن..

وقد جاء في محضر التحقيق وشهادة الشهود ان مارغريت قالت لزوجها:اخرس سأحطم هذه الزجاجة على رأسك.

وعندما طلب منها زوجها مشاركته الرقص مرتين رفضت وصاحت باعلى صوتها: لقد هددني زوجي بقتلي هذه الليلة.

يقول احد عمال الفندق سمعت ثلاث طلقات متتابعة فهرعت لمكان الصوت وشاهدت السيدة فامي ترمي المسدس جانبا بينما تمدد زوجها على الارض ورأسه ينزف.

وبعد نقله للمستشفى مات بعد فترة قصيرة بينما حجزت مارغريت للتحقيق وعندما سألت السكرتيرة:

- هل كان سيدك يضرب زوجته عادة؟
- قد يختلف علي بيه مع امرأة لكني لم اره يضرب أي واحدة قط.
- هل كان له علاقات مع النساء؟
- نعم.
- هل كان الامير يحب زوجته؟
- نعم.. حد العبادة.
- هل كانت هناك شروط للزواج؟
- نعم .
- ما هي؟
- عدم التزام السيدة فامي بارتداء الزي المصري وان تكون العصمة بيدها.

- هل كان يعامل زوجته بفظاظة واحتقار؟
- لا.. ان طبعه خشن نوعا ما.
- اكانا يتشاجران دائما؟
- نعم .

وقام خبير السلاح روبرت تشرشل بفحص المسدس المستخدم في الجريمة وكان من عيار ٣٢ آليا بسعة ثماني طلقات.

سأله المدعي العام: هل بامكان المسدس ان يتابع الاطلاق بعد اول ضغطة ام يحتاج لدفع بعد كل طلقة؟

- يجب الضغط على الزناد قبل كل طلقة.. انه مسدس آلي التلقيم وليس آلي الاطلاق.
- واكد الطبيب الشرعي وجود خدش عميق على عنق مارغريت من الخلف يبدو انه بسبب ظفر زوجها.
- اتعتقد دكتور ان زوجها اراد خنقها مثلا؟
- نعم .

وافتتح مارشال دفاعه الى هيئة المحلفين مؤكدا لهم براءة المتهمة تبعا للحقائق المتوفرة بين ايديهم..

قالت المتهمة: كانت على الطاولة كومة من النقود فطلبت منه ان يعطيني ٢٠٠٠ فرنك فرنسي لاتمكن من السفر الى باريس لاجراء العملية الجراحية فلم يقبل قبل تلبيتي لطلبه وهو ممارسة اتصاله الجنسي الشاذ معي.

وعندما رفضت بصق في وجهي وزجرني بأقذر الشتائم ثم لحق بي الى الرواق ممسكا برقبتي حتى خشيت الاختناق.

الا اني افلتت من يده واخذت المسدس واسرعت الى الردهة وقال لي وهو يخنقني: سأقتلك.

فرفعت يدي وضغطت على الزناد ووجدته ملقى على الارض امامي.

وجثوت على ركبتي ابكي واقول: حبيبي.. تكلم.. تكلم..

وهنا جاء خادم الفندق..

- سيدي انا لم انو قتل زوجي وانما اردت فقط منعه من قتلي..

وامام هذه المرافعة توصل المحلفون الى قرار يبرئ المتهمة من جريمة القتل العمد.

بقي ان نعرف ان مدام فامي قد لاقت من الشهرة اثر قتلها لزوجها فعملت في مجال السينما ولعبت ادوار المرأة العصرية.

القاتـــلة الأسيرة

فرانسيس هي ابنة اللورد ثوماس هوارد الذي حاز على منصب ايـــرال سافولك اثناء مدة حكم جيمس الاول التي بدأت عام ١٦٠٣ كان رجـــلا عديـم الضمير انتهت مهمته وقد لحقه عار بسب اختلاس خزينة الشعب.

اما والدتها فكانت طماعة ولكن ملامح شخصيتها اخفت ذلك.

عم والدها ايرال تورث ابتون هو المحرك لجذور الشر وبواسطة خداعه ومكره استطاع ان يبسط تأثيره السيئ عليها.

تزوجت وهي في الخامسة عشرة من عمرها من روبرت دي فـــيروكس ولكن سرعان ما تطلقا عندما اصر الملك على عودة روبرت الى اكسفورد لانهاء دراسته ثم يلحق بالجيش خارج البلاد.

وكانت علاقة فرانسيس بأمير ويلز وسرعان ما تحولت عنه الى الشـــاب فيسكاونت روشبستر المقرب للملك.

ولكون روشيسبر لا يجيد كتابة رسائل الغرام لذا اختار شابا يدعى توماس اوفربري وعند عودة بيسكس قابلته ببرود لانها كانت تحن الى روشيستر.

وقد اصيب ايسكس بالجدري الذي عانى منه وفقد الاهتمام بزوجته.

وخلال هذه الفترة قامت فرانسيس بزيارة الدكتور سيمون فورمـــان ليـــلا والذي اعطاها جرعات من السم على شكل مسحوق.

وقد قامت فرانسيس بدس السم لزوجها الا ان ذلك لم يفد بشـــيء اذ لـــم تظهر اية آثار عليه.

وقد استعانت اخيرا بماري وودس واعطتها خاتما من الالماس ووعدتـــها بـــ ١٠٠٠ قطعة نقدية إذا استطاعت انتاج سم يقضي على قوة زوجها الجنســية خلال ايام.

ولما رأى توماس اوفربري ان صديقه روشيستر قد انغمس في ملذاته مع فرانسيس وانه على وشك ان يتزوجها بعد طلاقها من زوجها لذا قال لصديقه:

- انك اذا تزوجت من تلك المرأة الخسيسة فسوف تدمر شرفك ونفسك. لذا انصحك بتركها. لما سمعت فرانسيس بالامر قررت وقلبها ملؤه الحقد ان تقتل اوفربري لدفن السر معه.

وقد دبرت مع السيد نورث امبتون ليصبوا الافكار المسمومة في الاذن الملكية وعند رفض اوفربري عرض جيمس في ارساله وزيرا في احدى الدول شك الملك بامره وارسله الى سجن البرج بتهمة العصيان الكبير للاوامر الملكية.

وعندما شاع خبر الافراج عن اوفربري تعرفت على شاب يدعى ويليام ريف ويعمل مساعدا للطبيب الفرنسي باول دي لوبل الذي يقوم بطبابة المساجين واعطته مكافأة مغرية وقدم لاوفربري محلول الزئبق فتناوله ومات من آلامه المبرحة. تزوجت بعد ذلك من روشيستر الذي اصبح ايراك سومرست وفرانسيس ايسكس في ذلك العام.

وفي عام ١٦١٥ أي بعد زواجها بعامين اذيع للملك اسرار عن فرانسيس وعن دس السم الى اوفربري فأمر الملك باقامة العدالة واتهم ايرال سومرست والكونتيسة بالاغتيال واعتقلا. ورغم صدور حكم الاعدام ضد سومرست الا ان هناك من تدخل لديه عند الملك كونه لا علاقة او دراية باغتيال صديقه.

بينما تعالت المطالبات بانزال اقصى العقوبات بالكونتيسة الا ان الملك اصدر امره بالعفو عنها لما قدمته عائلتها من خدمات جليلة للبلاد ولكونها قد اقسمت على ان تتوب توبة صادقة. الا ان المظاهرات عمت شوارع المدينة مطالبين بالحكم على فرانسيس وسومرست وتم سجنهما في البرج حتى عام ١٦٢١ حيث سمح لهم الملك بالذهاب الى بلاط جيري في مقاطعة اكسفورد. وقد ماتت فرنسيس اثر مرض عضال عام ١٦٣٢.

قاتلة الأزواج

اطلق على السيدة بيلي جانيس القاتلة ازواجها..

وماذا يقال عن امرأة قتلت مائة شخص على الاقل..؟

هي امرأة ارملة تدير مزرعة صغيرة في منطقة لابورتي كاونتي في الولايات المتحدة الامريكية..

كانت السيدة بيلي الارملة سريعة التقلب والهياج.. تثور لاتفه الاسباب..

في صباح احد ايام نيسان ١٩٠٨ دهش الناس باندلاع حريق هائل اثناء الليل في مزرعة جانيس اتى على الارملة واولادها الثلاثة.

وعندما حضرت الشرطة دهشت وهي تزيل الانقاض وتحفر في المزرعة اذ اكتشفت قبور وجثث في كل اجزاء المزرعة.

ولدى التحقيق توصلت الشرطة الى ان هناك عاملا في المزرعة يدعى لامغير كان قد ترك المزرعة قبل اندلاع الحريق بيومين.

واخضع لامغير لاستجواب قاس انهار بعده ليعترف بانه قتل السيدة جانيس واولادها الثلاثة بفأس اثناء نومهم واضرم النار في المزرعة للقضاء على دليل جريمته.

واخذ يصرخ: كان علي ان اسارع لقتلها قبل ان تقتلني.

- ولماذا تقتلك؟
- انها امرأة قاتلة.
- كيف؟
- انها تذبح الناس كما تذبح الارانب.
- كيف قتلتهم؟
- قتلتهم كما اخبرتكم بالفأس ثم وضعتهم بالكلور واحرقت المزرعة.

واعيد البحث في تلك المزرعة وعثر على العديد من الجثث لرجال ونساء واطفال.. ووجدت في بعض القبور جثتين مدفونتين معا.

وتحت الارض الاسمنتية عثرت الشرطة على عظام بشرية كثيرة مما يدل ان السيدة جانيس قد مارست القتل منذ فترة طويلة.

بيلي جانيس النرويجية الاصل هاجرت لامريكا والتقت السويدي البرت سورنسون وتزوجا.. كانت حينها في سن المراهقة.

واقنعت زوجها بان يؤمن على نفسه بمبلغ ضخم لدى احدى شركات التأمين ..

واخيرا سممته عام ١٩٠٠ لتستولي على مبلغ التأمين.

وبهذا المبلغ استطاعت ان تشتري مزرعة في انديانا وهناك تزوجت من "جوجانيس".

وتعرفت على مجرم يدعى هوتش الذي كان يقتل الزوجات للاستيلاء على اموالهن وكانت بعض هذه النساء ترسل للبقاء مع السيدة جانيس ثم يختفي أثرهن.

وقد عرف زوجها بالامر وقال لها:

- بيلي اني ارى ان هناك اشياء غير طبيعية تحدث في البيت.
- مثل ماذا؟
- تردد شخص على البيت وكل مرة معه امرأة.. والمرأة تنام عندنا في البيت وفي اليوم التالي تختفي بدون سابق انذار.
- ماذا تقصد؟
- انه امر محير.. حتى انني فكرت ان اذهب للشرطة لاطلاعهم على الموضوع وفي تلك الليلة وحتى لا يكشف زوجها قتلته بفأس لتضمن صمته على جرائمها.

وبعد فترة تم القاء القبض على هوتش وحوكم ولــــذا قـــررت ان تعمـــل لوحدها.

ونشرت اعلانا في احدى الصحف:

" امرأة جميلة تمتلك مزرعة ضخمة في لابورتي كاونتي في انديانا ترغب في التعرف على شاب مناسب تضم ثروتها لثروته ولا اجابة بالرسالة حتى يعلن المرسل عن استعداده لالحاق الرسالة بزيارة شخصية.

وهرع الرجال يطلبون يدها طمعا بجمالها وثروتها واحضروا معهم مبالغ ضخمة هي ثرواتهم... وكانت تواعد كل منهم على يوم..

وسقط الواحد تلو الآخر في شركها..

كانت توصد باب الغرفة الخشبي باحكام بواسطة قفل وقد وضعت لنوافـــذ الغرفة قضبان معدنية مما جعل الغرفة كتيمة.

كانت تخدر ضحاياها بالكلور ثم القتل بالفأس.

وعثرت الشرطة على رسالة موجهة الى رجل يدعى اندر هيلجيلين فـــي كانون الثاني عام ١٩٠٧.

" الى اعز صديق في الدنيا

اعلم انك ستأتيني وتكون لي لوحدي. ولن يماثلك احد في سعادتك حيـــن تصل هنا. كما لن يضارعني احد فرصتي عند مجيئك.

ستعجبك مزرعتي يا عزيزي فهي الاروع في هذه المنطقة الخضـــــراء.. تحيط بها بحيرتان..

عندما سمعت اسمك تسارعت نبضات قلبي.

احبك يا عزيزي اندرو

ملاحظة: أرجو إحضار مبلغ ثلاثة آلاف دولار التي ستقوم باســــتثمارها في المزرعة..

ومن اجل اجراءات الامن يا عزيزي ينصح باخفائها جيدا في الثياب.

وقد قام السيد اندرو هيلجيلين بزيارتها.. شاهده الجيران.. واختفـــى بعـــد ذلك.

وحدث في ليلة عيد الميلاد عام ١٩٠٦ ان دعـــت امرأتيـــن مـــتزوجتين ثريتين وبحوزتهما الكثير من الجواهر الثمينة وبصحبة ازواجهما.. وكان مصير الاربعة مصير من سبقهم..

وقد تعرفت الشرطة على اكثر من مئة ضحية ماعدا الاشـــخاص الذيـــن دفنوا تحت الاسمنت والذين لم يبق منهم سوى عظامهم.

يقول السجين لامغير: انها تعمل منذ خمس سنوات وكانت تقتـــل بمعـــدل ثلاثة اشخاص في الشهر.

الأفعى شيكاغوماي

كانت امرأة جميلة ما يكاد يراها الرجال حتى يقعـــوا اســرى عينيـــها الخضراوين وبشرتها البيضاء وانوثتها..

ولم يدر بخلد احد انهم امام ماي فيفن تشرشل الأفعى السامة..

الشرطة اطلقت عليها " شيكاغوماي"

كانت ماي من اشرس ممارسي السحر واحد اعضاء القياديين في عـــالم الجريمة وقد ذللت جسدها كوسيلة لتحقيق آمالها..

ولدت في ايرلندا.. وتعرفت في السادسة عشرة من عمرها على ابن قائد ايرلندي واغوته ثم اخذت تهدده باخبار والده واخذت تبتز منه الامـــوال مقـابل صمتها.

واخيرا اخبرت والده الذي اضطر للخضوع لمطالبها وهي الحصول على الف جنيه وبطاقة عبور لامريكا.. كان ذلك عام ١٩١٢.

وفي شيكاغو قبلت عضو في عالم الجريمة..

عملت في شيكاغو وكان اغلب ضحاياها من الاثرياء الذيـــن تجـاوزت اعمارهم بين الخمسين والستين سنة.

وكانت تلتقط لضحاياها صور باوضاع فاضحة معها ثم تأخذ بتـهديدهم.. ولخوفهم على اسرهم وموقعهم في الدولة او المجتمـــع لـــذا كـــانوا يرضخـــون لمطالبها سريعا.. وفي فترة استطاعت شراء منزل واصبح لها خـــدم وحـــارس شخصي.. وقد التقت ماي المجرم المعروف ايدي غوريـــن واصبحـــا عشـــيقين وتزوجا.. الغريب في الامر ان غورين لم يبد أي غيـــرة او حساسيـــة تجاه نوم زوجتـــه مع الرجال مدعيا ان هذا من صلب عملها ومهنتها.

خلال سنـــوات اربع استطاعت ان تجني نصف مليون دولار..

احد اصحاب الشركات الصناعيـــة راح يشكوها في المحكمـــة الا انه فوجـئ ان القاضي ما زال يدافع عنها.. كما ان احد الشباب الذين اغوتهم اقدم على الانتحار بعد ان قضت على امواله..

كبير الشرطـــة فكر بقتلها الا انه عاد ومحى هذه الفكرة من رأســـــه اذ تخوف من الذين يحيطـــون بها من المجرميـــن القتلـــة.

واخيرا حزمت حقائبها الى نيويورك بعد ان فضحتــــها الصحافــــة او كادت في شيكـــاغو.. ولدى وصولها الى نيويورك لم تجد استقبالا او ترحيبـــا من رؤوس الجريمـــة هناك ..

كما علمت ان الشرطـــة في شيكاغو قد اعلمت شرطـــة نيويورك بكـــل شيء عنها لذا قررت السفر الى اوروبا ..

في برليـــن هددت احد اكبر الصناعيين فدفع لها مبلـــــغ ربـــع مليـــون دولار..

في فيينا عرضت أميرا من الأسرة الملكيــــة للفضيحــــة فـــاضطرت عائلته لدفع مبالغ ضخمـــة لهـــا..

وفي لندن نزلت في افخم الفنادق واستعدت لعملها .. الا أنها فشـــلت .. فغادرت الى باريس لتنضم الى عشيقها القديم ايدي غورين ..

كان غوريـــن الذين نزل في مسكن قديم قذر كان يخطط للسطو علـــى احد اكبر الشركات في فرنســـا وانه بعد هذه العمليـــة سيتخليان عن عملهما.

وفي الليلـــة التي تمت فيها العمليـــة قامت ماي بالمراقبة مــــن احـــدى زوايا الطريق وقد تمت العمليـــة بسرقـــة مبلغ نصف مليون دولار.

كانت العقبـــة هي كيفيـــة نقل مثل هذا المبلغ الى خارج البلاد وبالسرعة القصوى وقد تلقت الشرطـــة الفرنسيـــة معلومات من شرطـــة شيكاغو عن ماي وغوريـــن وتم القاء القبض عليهما وهما يحزمان الدولات في امتعتهم.

وقد انكرت ايدي مشـــاركتها في العمليـــة وأيد ذلك غوريـــن لذا اخلـــي سبيلهـــا وقد عادت ماي الى فرنســـا لزيـــارة غوريـــن فـــي الســـجن فـــألقت السلطات الفرنسيـــة القبض عليها وحكمت عليـــها بالسجـــــن خمـــس ســـنوات لاشتراكها بالســـرقة.

وشـــد ما اثارها وجعلها تنـــهار هـــو نقل غورين الى جزيرة الشـــيطان (احدى المستعمرات الفرنسيـــة) ليقضي فيها بقية حياته.

وعند خروجها من السجن اسست في لندن تنظيمـــا خاصا بها اطلقت عليه اســـم عصابـــة نورث امبرلاند.. وانغمســـت في السحـــر والفســـق والبغـــاء ..

وعندما القى البوليس البريطاني القبض على بعـــض افـــراد العصابـــه خرجت ماي من باب سري خلفي ولم يقبض عليها.

وبعد ان تفرق افراد عصابتها .. وانضوى جمالها .. تركـــت الســـحر والشعوذة وافتتحت (وكر الافيون المخملي) كما افتتحت دارا للدعارة.

وذات يوم سمعت ماي طرقا قويـــا على باب شقتها ولشدة مـــا هالـــها وجود ايدي غورين على عتبـــة الدار وقد عرفت انه قد هرب من سجنـــه المنيع في تلك الجزيرة وقد بدأت الغيرة على ماي بعد ان شاهدت غورين يتقلب علـــى النساء.. نصحتـــه بالابتعاد عن النســـاء فلم يمتنع .. لذا حملت سكين بيدهـــــا واندفعت نحوه وهو يصطحب احدى الفتيات وانهالت عليـــه طعنا.

وباعجـــوبة نجـــا غوريـــن من الموت.

واعتقلت شيكـــاغوماي عام ١٩٢٦ ووجهت اليها تهمـــة القتل.

في قفص الاتهام وقفت تلك العجوز ماي لتتلقى حكما بالسجـــن مـــدة خمســـة عشـــر عاما.

القتيلـــة المنتحـــرة

مع اطلالــة فجر الثامن من حزيران ١٩٣١ وبينما كان دانيل مـــوري تري يتجول على احد سواحل مدينــة نيويورك اعترضـــته جثــة في طريقه.

كانت الجثـــة لفتاة شـــابـــة جميلـــة .. فســـارع لاخبار الشرطة.

وفي بحث في ملفات المفقودين في نيويورك وجـــدت الشـــرطة وصفـــا مطابقا لهذه الفتـــاة.

ففي ٥ حزيران أخبر السيـــد ستانلي .ي . فينفـــل ان ابنـــــة زوجتـــه البالغـــة ٢٥ عاما والمدعوة ستّـــار فينغـــل لم تعد الى المـــنزل مّنـــذ الليلـــــة السابقـــة .

وعند استدعاء السيـــد فينغـــل من قبل الشرطـــة تعرف على جثـــة ستار.

وافاد الطب الشرعي ان الوفاة حصلت نتيجـــة غرقها اذ مكثت في الماء مدة ثمان واربعـــين ســـاعة كما اتضح انهـــا تناولت حبتيـــن مـــن الغيرونـــال التي افقـــدتها الوعي.

وقد دلت ذرات الرمل الموجـــودة في رئتيها على انها كانت تتنفس فـــي الماء الضحل عند حافـــة الشاطئ.

ومن خلال الكدمات والخدوش في أناملها وذراعيهـــا دلت علــــى انـــها تعرضت لحادث اغتصاب كما ورد في تقرير الفحص الطبي.

الا ان التشريح اوضح بعدم وجود دليل على اعتداء جنسي.

ستـــار فينغـــل ابنـــة امرأة مطلقـــة مـــن بوسطـــــن ومـــن عائلـــــة محافظـــة تطلقت من زوجها والد (ستار) في بدايات عام ١٩٢٠ لتتزوج مـــن ستانلي .ي.فينغل وهو مصنـــع كيميـــائي.

لم تغير المطلقـــة اسمها بعد زواجها الثاني وحسب بـــل غـــيرت اســـم ابنتيهـــا (ستار) و (توكر) فجعلتهما على اسم زوجها الجديد (فينغل) .

وكشـــفت التحقيقـــات عـــن اقـــامـــة ســـتار علاقـــة مع طبيب الباخرة (فرانكونيا) قبل العثور على جثتها بعشرة ايام ويدعى (جورج جامسون كار) وكانت قد احبته هي من طرف واحد.

وفي التاسع والعشرين من آيار وقبيل ابحار الباخرة بســـاعات صعـــدت ستار وهي ثملـــة الى الباخرة واخذت تبحـــث عـــن الطبيـــب جامســـون فـــي مقصورته، حاول الطبيب تهدئتها وطلب منها مغادرة الباخرة الا انها اختبأت بين المســـافرين ولم يكتشف وجودها الا بعد الاقلاع بدقائق.

وقد ارسل القبطان برقيـــة لارسال قارب خلفهم لأخذ الفتاة الا ان ســـتار عادت ثانيـــة الى الباخرة.

وقد تم توقيف السفينة من قبل المباحث، لان ستار قد قتلت برميها مـــن السفينـــة الى ارض الجزيرة.

واستمـــــرت التحـــريات ،،،

قبل سنـــة من موتها وجدت ستـــار في احد فنادق نيويورك مستغيثة وما ان سمع النزلاء صرخاتها حتى سارعوا باستدعاء الشرطـــة ..

جاءت الشرطـــة فوجدت ستار تنزف وهي عاريـــــة وثملـــــة علـــى السرير بينمـــا يحملق بها رجل نصف عار وقبضتـــاه تمسكـــان بزجاجة خمر.

كانت الشاب يدعى جوزيف كولينس .. وانه كما ادعى ضربها لينـــــال مراده منها بالقوة .وفي مشفى بلفوي ظلت ستار تصرخ وامضت ليلتها هناك الى جاء والداها وحملاها للبيت.

وفي مذكراتها كانت تشير الى احد عشاقها بمشاعر الحب والكراهيـــــة وقد رمزت لاسمـــه (آ.ج.ب) .

وضمن هذه المذكرات تحدثت عن علاقتها الجنسيـــــة معــه بقولــها : قضيت ليلــة مع (آ.ج.ب) اوه يا للرعب، الرعب، الرعب.

وتواصلــت التحقيقــات ،،،

يقول ستانلي فينغــل : لقــد أغويت ابنــة زوجتي وكانت في الحاديـــة عشرة من عمرها من قبل رجل أعمال من بوسطــن متوسط العمر يدعى (س) وهو إحدى زميلات لستار .. وقد مارس الجنس معها.

وتوصل التحقيق الـــى ان (آ.ج.ب) هــو اندريــو .ج.بتــير عضــو الكونغرس السابق ومحافظ بلــديــة بوسطن الاسبق وقد دفع للعائلــــة ٨٠٠٠٠ دولار لقاء توقيعهــم عقد بعد مسؤوليــته عن أي شئ حدث لستار.

وان هذا المبلغ هو دخل هذه الاسرة.

اما توكر شقيقــة ستار فقد اعترفت ان شقيقتها قد اقدمت على الانتحــار اثناء وجودهم في لندن وتناولت اربعــا وعشرين حبــة منومــة الا انها انقــذت في الوقت المناسب واغلق الملف على انــه حادث انتحار.

الهوس الجنســي

في عــام ١٩٦٦ أثيرت في المحاكم الفرنسيـــــة قضيــــة .. وهــاك تفاصيلها :

رجل يدعى دانيال هيغون التقط مومس من الطريق واصطحبـــها الــى منزلـــه وقضـــى معها ليلـــة من الجنس والمتعة.. ثم مد يديــــه الــى عنقــها ليخنقها حتى سقطـــت ميتـــة .. ثم حملها والقى بها بعيدا.

وبعد ثلاثـــة اشهر قام بتسليــم نفســه الى الشرطـــة وادعى انه لم يسلم نفســه الا بدافع تأنيب الضمير.

وفي السجن حاول دانيال الانتحار. واستدعى الطبيب الفرنسي المعروف هايفر لكي يخضع المتهم للفحص الشامل.

كان تقرير الطبيب يؤكد انحراف كروموسوم مورثات الجنس لدى المتهم وذلك بأن الذكر الطبيعي يوجد بخلاياه كروموسوم الجنس XY الا ان هيغون كان لديـــه XYY .

وحدثت بعد فتـــرة جريمـــة مشابهـــة وتتلخص ان بحارا يدعى ريتشارد سبيك كان يقضي فترة النقاهـــة من مرضــــه في مستشفى شيكاغو واثناء الليـــل تسلل الى حجـــرة الممرضات حيث كان بها ٨ ممرضات نائمات في فراشـــــهن بملابس النوم . دخل الحجرة واغلق الباب من خلفـــه فأستيقظت الفتيات فأشـــهر المسدس الذي كان يخفيــه في جيب سترته.

وقد تسللت احدى الفتيات وكانت فلبينيـــة تحت السرير حيـــث اختبـــأت وحبست انفاسهـــا لساعتين في الوقت الذي طلب ريتشــــارد مـــن الفتيـــات ان يخلعن ملابســهن ويصبحـــن عاريات ثم وعدهن بأنه لن يقتل أيـــة منـــهن أن هن أطاعن الاوامر.

*

ثم طلب منهن تمزيق غطاء السرير وتربط كل واحدة منهن الاخرى من الخلف وتربط القدم في السرير وتربط اقدام الاخريات واحدة بالاخرى.

ثم اخذ يمارس الجنس مع كل واحدة والاخريات ينظرن اليه. حتى انتهى من جماعهن أطلق عليهن ست رصاصات فقتل ست ممرضات ثم امسك بعنـــق الممرضـــة السابعـــة وخنقها . وقد تم القبض عليه.

واوضح المتهم انه تصرف بـــدون وعي..

وقد حكــم عليـــه بالموت فوق الكرسي الكهربائي.

الطبيب الذئـــب

كانت المريضــــة الشابــــة كاترين كول البالغــــة من العمـــر ٢٨ عامـــا تعالج لدى طبيبهـــا الشهيـــر بامراض النساء الدكتور يوستس برج.

ذهبت اليـــه يومـــا فأخبرها بأنها تحتاج الى جراحـــة في عنق الرحـــم وباستطـــاعته إجراءها لها في عيـــادته الخاصة وان الامـــر لا يتعـــدى بضـــع دقائق.

حضرت كاترين في اليوم التالي وقابلت الممرضة التي اعدت غرفـــــة العمليات لكي تستبـــدل كاترين كول ملابسها.

وبعد ان نامت كاترين على سرير العمليـــات في انتظار طبيبها.. جـــاء الطبيب وبيـــده حقنـــة مخدرة.

بعد ان استيقظت فجأة احست انها لا تستطيع تحريـــك جزئـــها الســـفلي فنظرت الى الدكتور وكانت بين التخدير واليقظـــة فشـــاهدت الدكتور برج عاريا وهو يحاول ان يلتقط ملابســـه ليرتديها. عندها عرفت انها تعرضـــت لحـــادث اغتصاب.

وقد اخبرت كاترين اهلها فلم يصدقوها وعرضوها بنفس الليلـــة علـــى طبيبـــة والتي اوضحت لهم ان لم تكن بحـــاجـــة الى أي عمليـــة فـــي عنـــق الرحم.

قدمت كاترين بلاغا ضد الدكتور برج اتهمتـــه فيـــه بخيـــانة المهنـــة والقســـم الذي اقسمـــه للمحافظـــة على اسرار مرضـــاه.

كما قدمت تقرير الطبيبـــة التي كشفت عليها ليكون شاهدا عليه وعلـــى جرمـــه.

وقد تم القبض على الـــدكتور وبدأت التحقيقـــات .

واشـــد ما اذهل الشرطـــة ان تقـــدمت يوتـــادوزي ٣٨ عاما ببلاغ ضد هذا الدكـــتور لانه اغتصبها بنفس الطريقـــة..

ثم تلت بلاغات زادت على الخمسين بلاغا على نفس الدكتـــور.

تم الحكـــم على الدكتور يوستس برج بالسجـــن لعشر سنوات مع ابعـــاده عن ممـــارســـة مهنـــة الطب لخيـــانته شرف المهنـــة.

ان كاترين تطوعت بسمعتها لتكشف هـــذا الدكتـــور ولتشجـــع بنـــات جنسهـــا ممن اعتدى على شرفهـــن ليحـــذون حذوها.

كما انقـــذت كاترين العـــديد من بنات جنسهـــا اللائي كـــدن يقعـــن في يوم مـــا بين يـــدي هذا الطبيب الذئب.

المجرم الســـادي

أثناء احتشاد الاعضاء البارزين في مجتمع نيويورك في حديقــة ساحــة ماديســون لافتتاح حفلــة موسيقيــة.. فجــأة دوى صوت إطلاق رصاص نحو ستــانفور وايت من بين اثنين وخمسيــن مهندساً معماريــاً امريكيــاً .

وقف هاري كينــدال ثاو فوق الجثــة وبيــده مسدس .. وهاري هذا ابن لصاحب منجــم فحــم وسكــة حديديــة في بطرسبورغ.

ثم التحــق ثــاو بزوجته ايفيليــن واثنين من المدعوين.

وجاءت الشرطة واعتقلت ثاو دون مقاومــة تذكر واقتادتــه الى اقــرب مركز للشرطــة في تينــدر لورين وهي مقاطعــة مشهورة بالبغــاء والخــروج عن القانون والرشــاوي والابتزاز. واثناء التحقيق الأولي قدم ثــاو نفســه انــه جون سمث طالب من فيلادلفيــا ١٨ ساحــة لافاييلت الا انــهم عــثروا علــى بطاقــته الشخصيــة في احد جيوب ثيــابه.

حدث ذلك في ليلــة الخامس والعشرين من عام ١٩٠٦.

وخلاصــة الحادثــة :

ان ايفيلين زوجــة ثاو كانت رائعــة الجمال ولطالما كان وايت يســألها عندمــا تخرجت من فرقــة الكورال التابعــة لفرقة الفلورادورا :-

- اخبريني ايتها الجميلــة هل هناك من أمثالك في البيت ؟

وكان وايت قد اغراها وهي في السادســة عشرة، اما ثاو فقد تزوجهــا عام ١٩٠٥ أي قبل الحادث بسنــة وشهريــن وكانت ايفيلــين في العشرين مــن عمــرها .

وبدأ محاكمــة ثاو في ٢١ كانون الثاني من عام ١٩٠٧.

تبين ان وايت كان له قصـة مع عارضـة الأزيـاء ذات الخمسـة عشر عاماً واسمهـا سوزي جونسون الذي قدم لها الشمبانيا وعندما ثملت اخذها الى شقتـه وأغواها ثم رماها على باب شقتـه بعد اعتدائه عليها.

وآخر كلمات قالتها سـوزي قبل موتهـا :

- ايتهـا الفتيـات الفقيـرات ابقيـن في معمل آمـن او مطبخ.

قابلت ايفيليـن وايت لأول مرة في صيف عام ١٩٠١ عندما كانت فـي السـادسـة عشرة من عمرها فقد اصطحبتها صديقتها لتتـناول الغـداء فـي شقـة المهنـدس .

كان في الشقـة رجل آخر غـادر المنزل بعد تنـاوله الطعام ثم أخـذ وايت الفتـاتين الى الطابق العلوي.

تستمر ايفيليـن تقول :

ارسل لي بطـاقـة وطلب مني الحضور لحفلـة في شقتـه.

عندما وصلت كانت الشقـة بلا حفلـة.. وقد سـارع وايت قائلاً:

- لقـد اعتذر الجميـع عن دعوتي لحضور الحفلـة.

عرض عليّ كأساً من الشمبـانيا .. لم أدرِ ماذا حدث حتى اخذت أسـمع قرعـاً شديداً في اذني وبدأت الغرفـة تدور.

عنـدما استعـدت وعيي كنت ارقـد في سـرير تحيط به المرايا ..

بـدأت اصرخ ووايت يهـدئني..

لا اذكر كيف لبست ثيـابي ولا كيف ذهبت للمنزل..

وعندما جاء الى دارنا لم استطـع النظر في عينيـه الا انـه قال لي :

- ان ما قـام بـه معي هو شـيء عادي يمارسـه الجميـع شريطـة ان لا يفضـح امام الآخرين .. لأنـه سرّ.

في المقابل وقبل المحاكمــة اكتشف مراسل صحفي دعوى اقامتها فتـاة تدعى (إثـل) ضـد ثاور عام ١٩٠٢ جاء فيها ان ثـاو اغدق عليها الـهدايا والمجوهرات وذات يوم كنا نمشي بإتجـاه شقتـه في بيـد فورد توقـف أمـام مخـزن واشترى سوطـاً للكلاب وعندما سألتـه:

- لماذا اشتريت هذا السـوط ؟

اجاب ضاحكـاً : إنـه لك يا عزيزتي.

ولما وصلنا الى الشقـة واغلقنـا الباب حتى هجم علي واوثقني بحبـل وانـهال علي ضربـاً بالسـوط حتى تمزقـت ثيـابي.

قالت ايفيليـن : اني تعرضت مع ثـاو بتجربـة مماثلـة اثناء رحلتنـا الـى اوروبـا وعانيت الكثير على يديـه.

حتى انه في ليلـة دخلتي وبينما كنت مرتديـة ثيـاب الحمام رافقنـي ثـاو الى غرفـة النوم وفجأة امسك بحنجرتي ومزق ثوب الحمام عن جسدي.

كان عينـاه تقدحان شرراً وفي يـده سوط مجدول من جلد البقر وقـد دفعني على السرير ثم اخذ يضربني بالسوط بعنف حتى ان جلـدي تمزق.. وقد توسلـت اليه ولكنـه رفض رغم صراخي وبكائي .. كان يتوقف للحظـات ثـم يعـاود الضرب وقد استمـر شفائي اكثـر من شهـر لم ابـرح خلال فراشي. ثم اكتشفت ان ثاور مـدمن على الكوكائين.

بدأت المحاكمـة في ٢١ كانون الثاني ١٩٠٧ وانتهت في ١١ نيسـان من نفس العام وقد صوت سبعـة من اعضـاء هيئـة المحلفيـن بتجريم ثـاو بجريمـة من الدرجـة الاولى وصوت خمسـة منهم على تبرئتـه نظراً لمـس الجنون الذي فيـه.

وتم حفظ ثـاو بالحجز القضائي حتى المحاكمـة الثانيـة.

وفي كانون الثاني من عام ١٩٠٨ بدأت المحاكمـة الثانيـة وانتهت في

بدايـــة شباط واعلنت هيئـــة المحلفين ان ثاو غير مذنب بسبب جنونـــه واحيـــل الى مشفى المجاذيب في ولايـــة نيويورك.

وفي السابع عشر من آب عام ١٩١٣ هرب ثاو من المشفى بمساعـــدة سيـــارة ليموزيـــن كانت بانتظاره خارج البوابـــة ثم طلب اللجوء الى كندا.

وفي شهر ايلول وبضغط من وزير العدل الامريكي علـــى الحكومـــة الكنديـــة أعيد ثـــاو واودع في سجـــن كوزكورد في هامشـــاير الجديدة.

وفي كانون الثاني عام ١٩١٤ اعيد ثاو الى نيويـــورك بعـــد موافقـــة المحكمـــة العليـــا في أمريكا.

وفي ١٦ تموز ١٩١٥ بدأت والدتـــه ترثي المسؤوليـــن في الحكومـــة الامريكيـــة وحصلت له على عفو باعتباره مجنون وغير مذنب.

وفي شهـــر آذار من عام ١٩١٦ اتهم ثـــاور بخطـــف فتـــاة تدعـــى فريدريك وضربها بالســـوط وكانت تبلغ من العمر تســـعـــة عشر عاما وهـــي من مدينـــة كنســـاس.

واحيـــل للقضـــاء وتغلب المال على العدالـــة .

توفي ثـــاو في شباط ١٩٤٧ عن عمر يناهز السابعـــة والستيـــن إثـــر نوبـــة قلبيـــة.

الجـــــزاء

اثناء الحفلـة المقامـة في (حـانـة الآلاواي) التي استمرت الى مـا بعد منتصف الليل ..

تشاجرت السيـدة ثاليـا البالغـة من العمر عشرين عاماً مـع زوجـها موظف البحرية فجمعت اشيـاءها وحقيبـة يدهـا وخرجت من الحفلة..

قررت السيـر على الاقدام لاسيما ان دارهم لا يبعد كثيراً عـن موقـع الحانـة..كان ذلك في السـاعـة الثانيـة عشرة من ايلول ١٩٣١.

وفجأة توقفت عربـة بجانبها واختطفهـا اربعـة رجال قاموا بجرهـا للمقعد الخلفي واسرعـوا الى مكان يعرف بمحطـة المحجر الصحي للحيوانات.

وعندما جروها للخلاء قاومتهم فسـدد لها جو أهاواي وهو ملاكم سـدد لهـا لكمـة كسرت فكهـا وقـد تناوب واصدقاؤه على اغتصابها ثـم عـادوا للسيـارة وتركوهـا مخدوشـة مدمـاة..

وعندمـا انقذهـا المارة .. وفتحت عينيهـا لتجد نفسهـا امام زوجـها وهي ممزقـة الشفـاه تنزف وعينـاها غائرتـان والدم يسيـل مـن أنفـها صرخت :

- تومي .. انه شنيـع .. مـروع .. عـار .. اتمنى الموت .

وكانت ثاليـا رغم كل ما اصابـها التقطـت رقـم السـيارة ٥٨٨٩٥ .وبسرعـة تم توقيف السيـارة المذكورة من قبل الشرطـة الا ان خلف مقودها سيـدة من هاواي متزوجـة من رجل ابيض كررت نفس ما حـدث لثاليـا .. قالت:

- توقفت سيـارة بجانبي من قبل خمسـة رجال اثنين من اليابانيين وآخريـن من هاواي وكان الخامس من الصيـن.

وقد تم اعتقال المتهميـن بالاعتـداء وتعرفت عليها تاليـا.

كانت هاواي تحت الوصايـة الامريكيـة وتتبع نظامها الا ان سـكانها كانوا خليطاً من اهل هـاواي واليابانيين والصينييـن و الفلبينييـن والكورييـن والبرتغـاليين وأمريكيين .

بينمـا وردت في بعض الشهـادات ان ثاليـا كانت تغازل بعض اتبـاع زوجها وتتجاذب معهم الحديث وقد رفضت النوم معـهم فاغتصبوهـا .. انـهم بحـارة امريكيين وفي ١٩ تشرين الثاني تألفت لجنـة التحكيـم مـن سبعـة اعضاء ملونين وخمسـة من البيض وبعد خمسـة عشر يومـاً من المحاكمـة لم يتم التوصل الى قرار.

وقد اطلق سراح الخمسـة المشبوهيـن بكفـالـة في انتظار محاكمـة اخرى وخيم على الجزيرة جو الحرب بين البيض وبقية العروق.

ولما لم يجـد زوج ثاليا حكمـاً عادلاً لدى المحكمـة قام مـع بعـض البحارة بخطف الملاكم جو كاهاواي وتحت التهديد بالسلاح اعترف جو:

- نعم انني ان الفاعل .. لقد ضربت زوجتك وكسرت فكها..
- الم تهاجمها وتغتصبها ؟
- نعم وكنت الأول وحذا اصدقائي حذوي.

وسـدد زوج ثاليـا مسـدسـة نحو جو والقـاه صريعـاً بثلاث طلقات متتالية القت الشرطـة القبض على ماسي ورجلي البحرية.

قالت ثاليـا : اني اسفـة لمقتل ذلك الرجل لكنـه طلب الموت بنفسـه وهو يستحقـه. اما الادميرال ستيـرلينغ فقد كتب :

– لقد قتل المغتصب كاهاواي على يد عائلـة الفتـاة المغتصبـة حيث وجـدت ان العدالـة القانونيـة لا تجـدي نفعـاً.

ابــن الشيطـــان

في احــد ايام عام ١٩٣٣ ظهر في احدى الصحف الفرنسيــة اعلانان :

" فتـــاة من عائلـــة ثريـــة ، ترغب الزواج من شاب مقبول المظـــــهر، حسن الطباع يتمتع بمركز مرموق او من الطبقـــة الأرستقراطية".

جورجيــت

" فتى من عائلـــة مرموقـــة، يمتلك ثروة جيـــدة يرغب الزواج من فتـــاة لتعيش معه في الريف ".

ميشـــال

كانت جورجيت تلك الفتاة القرويـــة التي تعيش في مقاطعـــة نوايون من اسرة غنيـــة .

اصيبت في الرابعـــة من عمرها عندما سقطت على رأسهــــا فدمـــرت هذه الحادثـــة خلايا في الرأس الامر الذي افقدهـــا النطق كما اصيبت بشلل فـــي جانبهـــا الايمن جعلهـــا لا تتحرك.

نشرت هذا الاعلان بعد ان بلغت من العمر تسعـــة عشر عاما.

اما ميشـــال فوجهه كوجـــه البومـــة-له شفتـــــان غليظتـــان واذنـــان كبيرتان وان حديثـــه منفرا مقززا .. وهو ابن أهم القضـــــاة فـــي مقاطعـــــة لوريان، تبادل الرســـائل مع جورجيت ..

وفي التاسع من يوليو ١٩٣٣ التقى ميشال وجورجيت لقـــاء التنـــافر اذ صدم كل منها بالاخر.. الا ان الاثنين كانا يحلمـــان بالثروة والجشع ..

وفي سبتمبر ١٩٣٣ تم عقد قرآن ميشال وجورجيت وسط جو عــــائلي ملئ بالفرح ولكن لا احد يدري ان هذا الحفل بدايـــة المأســـاة.

ولنأخذ نموذجاً من الرسائل التي كانت تبعثها جورجيت لاختـــها مـــاري لتبين لك عزيزي القارئ هذه المأســـاة :

اختي الحبيبـــة ماري :

لقد صدمت بخيبـــة أمل من زواجي من ميشـــال ، انه شـــيطان كبـــير شرير.. انه يخيفنـــي دائماً ويضربني باستمـــرار ويجلدني بالسوط ..

تصوري انه يتوددني فأشعر انه انســـان طيب فيعـــود يضحك ضحكـــة منفرة وينظر الى عاهتي ويروح يضربني ضرباً موجعاً.. انه انســـان مجنون أو قد يكـــون قد مســـه الشيطان .

لا ادري ماذا افعل ؟

لقد فوجئت قبل أيام وهو يحاول إشعـــال النار في فراشي وأنا نائمة.

انه حقـــاً عدواني يتلـــذذ بمصائب البشر وعـــذابهـــم..

تصوري يـــا ماري ان الحيوانات كذلك لم يرحمها .. فقد اشعل النـــــار بقطتي الحبيبـــة (لوسي) وراحت تجري في الحقول فأحرقتها.

كان يردد دائماً ان مصيري سيكون نفس مصير قطتي حرقـــــاً او قتـــلاً بالبنـــدقيـــة التي اشتراها مؤخـــراً.

لا اعرف كيف اتصرف ؟.. ولم يمض على زواجنا الا اشهر قليلـــة... انقذينـــي يا اختـــاه من هذا الشيطان.

ووردت برقيـــات الى عائلـــة جورجيـــت :

- انتقلت جورجيت الى السمـــاء دون ألم .. بانتظاركم .
- جورجيت ضحيـــة حادثـــة في غياب ميشال للفقيـــدة الرحمـــة ولكم السلـــوان.
- احد اللصوص هاجم جورجيـــت وقتلها ... قلوبنـــا معكم.

وكانت الرســـائل تذيـــل بتوقيع النائب العام.

صرخت ماري : لقد قتلهـا ذلك المجنون ميشـال ..
وبدأت الشرطـة تحقيقـاتها ..
رسائل جورجيت لاختهـا ماري ..
شراء ميشـال لبنـدقيـة قبل ارتكاب الجريمـة ..
آثار الدمـاء في غرفـة النـوم .. وآثار المقاومـة ..
و ... وثيقـة التأميـن التي اجراها ميشـال على حياة زوجتـه.
من خلال التحقيق أتضح :

ان ميشـال يقتل كل الحيوانات التي يقابلـها بـالحرق او التعذيـب او ببندقيـة الصيـد او بالخنق ..

كان يرش السـم في السواقي ليقتل الزرع .. او يشـعل النـيران فـي الحقول والمحاصيل في يوم العيـد خرج اهلـه من المـنزل للتنـزه وبقـي ميشـال وجورجيت في المنـزل ..

كانت جورجيـت جالسـة عندمـا شـاهدت ميشـال وهو يحرق كـل شئ امامـه .. نظر اليهـا وقال :

- ستحتـرقيـن وتموتيـن يا جورجيت .

صرخت جورجيت ولم يسمعهـا احد .. اسرعت للهاتف فأخرج ميشـال بندقيتـه ليطلق ست رصاصات على رأسهـا قائلاً:

- ها أنـا اراك تموتيـن أمامي ...

وكانت عاملـة الهاتف ترد على الاستغـاثـة ولا من مجيب ..

سار ميشـال في جنـازة جورجيت وتلقـى التعازي واظهر اللوعـة والأسـى وهو يهـدد بالانتقام من القاتل.

وقد قضت المحكمـة بسجنـه لمدة عشـرين عـاماً مـع الاشـغال الشاقـة.

جزار النســـاء

قدم الطبيب ستمجي الهندي الاصل الى لندن بعد ان انهى دراســته فـــي كلية الطب في الهند.. قدم لاستكمال دراسته ومزاولة مهنته.. كـــان ذلـــك عـــام ١٩٣٠.

افتتح عيادته بعد ان غير اسمه الى دكتور باك ركسون.

وكان باك قد اصطحب معه الى لندن امرأة مطلقة تدعى ايزابيلا فان ايس التي كانت قد تعلقت بـــ (باك)..

وكانت بينهما علاقة جنسية.. وعاشا عيشة الزواج رغم عدم ارتباطـــهما وقد أنجبت له ثلاثة اطفال.

وقد حدثت مشاحنات مؤخرا بين الزوجين اضطر الجيران لاخبار الشرطة الذين هرعوا لبيت الطبيب الذي كان قد وضع سكينا على رقبة زوجتـــه مـــهددا اياها بالقتل الا انها رفضت تقديم شكوى ضده.

بالرغم من تعلق ايزابيلا بحبيبها فهي لا تريد ان تفرط به لـــــذا قـــررت الانتحار الا ان الجيران انقذوها في اللحظة المناسبة.

وفي عام ١٩٣٤ هربت ايزابيلا من منزلها الى منزل اختها فـــي ادنـــبره فلحقها ركسون وتوسل اليها الصفح عنه والعودة معه للبيت.

في عام ١٩٣٥ انهال ريكسون على زوجته ضربا وركلا مدعيا خيانتها له مع احد الشباب

واخيراً وفي السابع من سبتمبر ذهبت ايزابلا مع عائلة ادموندسون الـــــى منزل اختها في ادنبرة بعد ان اتهمها زوجها بالخيانة وعاقبها بالضرب والركـــل والسب والشتم.

ذهب الى منزل اخت ايزابيلا فلم يجدها هناك وعلم انها تساكن عائلة ادموندسون في الفندق والذي جعل شكه اكيدا اذ انه كان قد اتهمها مع الشاب ابن هذه العائلة.

راح ركسون يراقب عشيقته وقد اغراها بالرجوع الى انه سيكف عن اذاها ويبتعد عن غيرته القاتلة..

وفي ١٤ سبتمبر عادت ايزابيلا الى منزلها بعد منتصف الليل حيث كان ركسون في انتظارها وبدأ بينهما حوار طويل عن خيانتها له.. اكد لها ذلك وواجهها بحقيقة السفر والسكن مع عائلة ادموندسون في الفندق لمدة سبعة ايام.

ولما نكرت ذلك واوضحت له ان هذه مجرد اوهام وتخيلات فاجأها بسكين كبير اطاح رقبتها من على رأسها.

أشهر نصاب في العالم

فيكتور لاستنج.. من اشهر النصابين في عالم الجريمة.. وهو من المتميزين في هذا العالم..

الكونت لاستنج المولود عام ١٨٩٠ في تشيكوسلوفاكيا يعيش في بلدان اوروبا وفي ارقى فنادقها مستخدما اسما مستعارا ويحيا افضل من اصحاب الملايين .

في شهر مارس ١٩٢٥ وبينما كان يجلس في صالة الكريون اشهر وافخم فنادق باريس يتصفح احدى الصحف لفت نظره خبرا مفاده ان برج ايفل يحتاج الى تجديدات وترميمات الامر الذي يدعو الى هدمه وازالته.

قفز لاستنج وهو يقول: وجدتها.. وجدتها..

سأله مساعده روبرت ترابيون: وما الذي وجدته يا سيدي؟

- امكانية بيع حديد خردة
- ومن اين لك هذا الحديد؟
- من هدم برج ايفل.. ان كميته تزيد على سبعة الاف طن..

هاك اقرأ ان الفرنسيين يطالبون بترميم البرج اوهدمه.

طلب لاستنج من مساعده الاتصال باكبر مقاولي ورجال الاعمال في فرنسا ليقابلوا الكونت لاستنج..

وقد قام بتزوير اوراق المراسلات المطبوعة لوزارة البريد الفرنسية باعتبارها هي المسؤولة عن عملية الترميم.

وصل رجال الاعمال الى فندق الكريون واستقبلهم روبرت ترابيون السكرتير الخاص للكونت واوضح لهم ان العطاءات التي سيقدمونها سرية للغاية وعندما قابلهم لاستنج قال لهم:

- ايها السادة رجال الاعمال ان برج ايفل بحالة سيئة ولذا فكرت الحكومة الفرنسية في هدمه وتحبذ الحكومة ان يتم الهدم ونقل الحديد الناتج عنه باسرع ما يمكن تحسبا لاي معارضة لفكرة الهدم والتي قد تسبب مظاهرات ولذا فان الحكومة الفرنسية ترغب باختيار اشهر المقاولين ورجال الاعمال لهذ العرض لكي اتفاوض معهم واتسلم عطاءاتهم ولا تنسوا ايها السادة السرية في هذا العمل..

وبعد ان وافق المقاولون الخمسة كان لاستنج قد عرف من هو المقاول الساذج من بين هؤلاء المقاولين وقد اختاره لاستنج. وعندما قدموا عروضهم. قال لاستنج: استدع اندريه يواسون لاتمام الاتفاق.

استقبل السكرتير الخاص اندريه وطلب منه مبلغا من المال كرشوة ليسهل الامور في الحكومة.

اتم يواسون العقود مع الكونت لاستنج بعد ان دفع الرشوة وثمن الصفقة بالكامل وتأمينا ضخما يعاد اليه بعد انهاء عملية الهدم ورفع الانقاض.

في اليوم التالي طار النصاب وسكرتيره من فرنسا في الوقت الذي قام يواسون بارسال ماكيناته ونشاته لمكان البرج لغرض هدمه.

اما اخطر عملية نصب قام بها هي نصبه على اشهر رجال عصابات شيكاغو (آل كابوني) حيث اقنعه بمضاعفة ثرواته بالمضاربة بها في بورصة وول ستريت واستلم ٥٠ الف دولار من آل كابوني. ولكن جماعة آل كابوني همسوا باذنه انه من العيب ان ينصب لاستنج على آل كابوني.

وارسل آل كابوني رجاله الى لاستنج وتم استعادة المبلغ منه الا ان آل كابوني أعطى لاستنج مبلغا قدره خمسة آلاف دولار لذكائه وبراعته في النصب والاحتيال وقد انضم لاستنج الى آل كابوني وساعده في تزييف الورقة فئة مائة دولار حتى انه اخذ يزيف ١٠٠ الف دولار شهريا.

وقد تم القاء القبض على لاستنج مع زميله ويليام واتس بتهمة التزييف.

وسجن في سجن تومبس في نيويورك الا انه استطاع الهرب وانتحل شخصية روبرت ميلز العجوز المتقاعد الا ان جيرانه تعرفوا عليه وابلغوا عنه.

وتم القبض عليه للمرة ٤٧ وقدم للمحاكمة حيث حكم عليه بالسجن لمدة ٢٠ سنة على ان يقضي العشرة الاولى منها في السجن الرهيب بجزيرة الكاتراز وقضى لاستنج ١١ عاما وتوفي بسجن سبرنجفيلد في ولاية ميسوري عام ١٩٤٧ عن عمر ناهز سبعة وخمسين عاما قضاها في الاحتيال والنصب.-

ولا زالت كليات الشرطة في العديد من دول العالم تدرس تأريخ هذا النصاب.

أشنع قاتل

في كانون الثاني ١٩٣٣ قام صموئيل فيرنس عامل البنـــاء فـــي مدينـــة كامدن الواقعة شمال لندن بقتل جامع ايجارات يدعى (سباتشت) وسرق منه ٤٠ جنيه استرليني كانت معه ثم قام باحراق جثته ولم يترك المكان حتـــى تحولـــت الجثة الى رماد.

قام صهره بابلاغ رجال الشرطة وفي السجن قرر ان يسمم نفســـه بـــان يشرب زجاجة تحتوي على حامض كلور الماء التي كان قد ادخلها معه داخـــل بطانة معطفه الا ان محاولة الانتحار فشلت.

وكان قبل ذلك قرر ان يخرج الى الشارع لكي يسرق أيشخص يقابله..

وجد فتاة عمرها ١٦ سنة تجلس في سيارة تقف قرب احد الارقة بانتظار والدتها التي تركتها في السيارة لغرض التسوق.

سحب فيرنس الفتاة من المقعد الامامي ورماها علـــى المقعـــد الخلفـــي واغتصبها بعد ان كان قد لصق فمها بواسطة شريط لاصق.

وبعد ذلك قام باحراق السيارة ليطمس معالم فعلته الا انه اعتقل الا انه هرب مـــن الشرطة بعد ان رش مادة مخدرة على وجوههم.

والقي القبض على صموئيل فيرنس واحيل الى المحكمة التـــي حكمـــت عليه المحكمة بالسجن مدى الحياة.

وكان هناك حشد من الناس والصحفيين يأملون ان يتم الحكم عليه بـــالاعدام دون محاكمة لفداحة جرمه.

التـــأمين

انخفض مستوى عمل التاجر المتجول كورت ايريش تيتزنر فـــي عـــام ١٩٢٩ ولما كانت حماته مصابة بالسرطان وتلح عليه على ان تجـــري عمليـــة سريعة...

الا انه كان يفكر عكس ذلك فقد كان هدفه التأمين على حياتها اولا بمبلـغ ٥٠٠٠٠ مارك وهو المبلغ الذي يؤمن به على المريض في شركات التأمين.
وشاءت الصدف ان تموت حماته بعد ثلاثة ايام من التأمين على حياتها..
اتفق تيتزنر مع زوجته على خطة..

يستأجر تيتزنر سيارة اجرة ويأخذها على طريق الغابات وهنـــاك يقـوم بخنق السائق ثم وضعه داخل السيارة والقيام بحرقه عندها تذهب زوجتـــه الـــى شركة التأميـــن مدعية ان الشخص المحترق داخل السيارة هو زوجها وتقبـــض مبلغ التأمين البالغ ١٤٥.٠٠٠ مارك.

في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٢٩ استأجر تيتزنر سيارة اجرة لترافقـــه فـــي السفر وفي الطـــريق وضع تيتزنر قطعة قماش مبللة بمادة الاثير علـــى انــف السائق ثم لف الحبل حول عنقه وخنقه.

وعندما وصل قرب ايترشاوسن صدم السيارة بشجرة ثم وضـــع الجثـــة على كرسي السائق وسحب وقودا من السيارة ورشها بـــالوقود واضـــرم بـــها النيران.

تعرفت الزوجة على الجثة.. وبدأت الزوجة باجراءات معاملة التأمين..

الا ان شركة التأمين لاحظت ان جثة الميت تختلف قليلا عن جسم تيتزنر فأبلغت قسم شرطة لايبزغ وتم تعيين احد المخبرين لمراقبة تلك السيدة.. زوجـــة تيتزنر.

وقد اجرى تيتزنر مكالمة هاتفية مع ستراتسبورغ باسم السيد سترانيلي..

التقطت الشرطة المكالمة وعممت اوصافه لشرطة سترتسبورغ وتم القاء القبض عليه.

انكر تيتزنر جريمته وراح يحكي قصة خيالية عن الموضوع لم يصدقها احد..

ومهما كانت قصته فاننا نعلم الحقيقة.

اذن ما رأي الخبير الذي استقدم من جامعة لايبزغ بالموضوع؟

يقول الخبير: ان الآثار الموجودة على جثة الميت لا تتطبق على اقوال المتهم.

وحكمت المحكمة على تيتزنر بالاعدام.

وتم تنفيذ الحكم به في الثاني من ايار عام ١٩٣١.

عصابة الانارتشيست

قام رجال الشرطة في منطقة كليشتي احدى ضواحي باريس بضرب خمسة اشخاص وكانت نتيجة الضرب وفاة هؤلاء الاشخاص الخمسة.

اثناء المحاكمة طلب المدعي العام من المحكمة اصدار حكم الاعدام على المتهمين.

الا ان الحكم صدر على احدهم بالبراءة والاثنان الآخران حكم عليهما بالسجن ثلاث سنوات وخمس سنوات.

بعد اسابيع تم تدمير بيت الحاكم " تبيسويت" بواسطة قنبلة قوية

وبعد الحادث باسبوعين آخرين تم تدمير بيت المدعي العام بنفس الطريقة.

عامل في مقهى يدعى (لهروت) لاحظ شاب من زبائنه يدعى رافاشول على يده ندبة.. يأتي للمقهى ومعه كيس ويخرج بعد تناول فنجان قهوة وبعد الانفجار يعود للمقهى بدون كيس.

تم القاء القبض على رافاشول واعترف صراحة بانه هو الذي رمى القنابل انتقاما لعدم عدالة المحكمة بحكمها على القاتلين. الا انه تساءل عن الكيفية التي تعرفوا بها عليه وعلم ان عامل المقهى هو الذي دل عليه..

وقبل افتتاح جلسة محاكمته بمدة وجيزة تم تفجير قنبلة في المقهى الذي تم فيه اعتقال رافاشول مات على اثرها عامل المقهى واثنين من الزبائن.

وفتحت الجلسة وكان عدد كبير من رجال الشرطة يحيطون بالقاضي خوفا عليه من هجوم عصابة الانارتشيست والاعتداء على حياته.

وتم الحكم على رافاشول بالاعدام.

قال رافاشول: اني اعرف انكم ستحكمون علي بالموت ولكنهم سـيثأرون لي..

ثم صاح باعلى صوته: تحيا الانارتشيست.

وفي اليوم التالي لصدور الحكم انفجرت السيارة التي نقلت رافاشول مـن المحكمة الى السجن.

وبعدها بيومين تم تفجير مخفر الشرطة وادى الانفجار الى قتـل سـتة اشخاص.

وفي آذار ١٨٩٣ قام العامل اوغست فايلنت بصنع قنبلـة مـن صحـن صغير ومسحوق متفجر ومسامير ورماها ف بغرفة المحامين فقتل اثنين وجـرح عدد غير قليل منهم.

وتم الحكم على فايلنت بالاعدام. وبشكل سريع تم اعدامه.

ايميلي هنري مجرم من جماعة الانارتشيست تم اعتقاله لانه الذي رمـى القنبلة التي قتلت عامل المقهى.

وتم اعدام هنري في شهر ايار ١٨٩٤.

وفي حزيران ١٨٩٤ كان الرئيس سادي كارنوت يقود عربته في احـد شوارع ليون عندما تقدمت منه امرأة تحمل باقة ورد ففسح رجال الشرطة لـها المجال للاقتراب من الرئيس واذا بها تسحب مدية وتطعن بها سادي كارنوت في قلبه.. وصاحت:

- لقد اخذت بثأرك يا زوجي.. اخذت بثأرك يا رافاشول.

وفي ايار ١٨٩٥ حاصرت شرطة شيكاغو ساحة هاي ماركت لتفريـق مظاهرة الا ان احد المتظاهرين رمى قنبلة على الشرطة فقتل سبعة ضباط منهم.

تم اعتقال ثمانية اشخاص وحكم عليهم بالاعدام.

احدهم فجر بنفسه قنبلة قبل ليلة اعدامه وقتل معه ثلاثة مـــن موظفـــي السجن واعفي عن ثلاثة اما الاربعة الآخرون فقد تم اعدامهم شنقا.

النظارات الشاهدة

في ٢٢ ايار ١٩٢٤ تم العثور على جثة صبي تحت جسر مبني على النهر قرب محطة سكة القطار في شيكاغو.

بوبي فرانكس هو الطفل الذي وجد تحت الجسر كان يبلغ من العمر ١٧ سنة والذي عثر على الصبي وجد بجانبه اطارات نظارات طبية.

كان الصبي قد تلقى ضربا عنيفا ومبرحا على رأسه.

تعرفت شركة النظارات في شيكاغو على هذا الاطار الذي اوضحت انها لم تبع من نوعه الا لثلاثة اشخاص فقط.

تم اخضاع الاشخاص الذين اشتروا الاطارات اخضعوا للاستجواب..

وكان الاستجواب الثالث مع ناثان ليوبولد (١٩ سنة) وهو طالب في جامعة شيكاغو واعترف ان النظارات هذه عائدة له وقال:

- لقد فقدت مني نظارتي منذ عدة اسابيع عندما كنت اراقب الطيور في البرية.
- من كان معك عندما خرجت للبرية؟
- خرجت مع بعض الفتيات وكان معنا شاب اسمه ريتشارد لويب وهو طالب

تم استدعاء لويب للتحقيق فانهارت اعصابه واعترف بالجريمة قال:

- ان بوبي فرانكس يحب صديقة ليوبولد وهي تبادله الحب وقد تركت علاقتها بليوبولد وكان دائما يقول: لا بد من قتله.

وعندما خرجنا الى البرية... تركنا بوبي فرانكس لقضاء حاجة عند الجسر فنادى علي ليوبولد قائلا: تعال معي

وفي طريقنا قال لي: اريدك ان تتحدث الى فرانكس بينما سأقوم انا بمداهمته من الخلف والقنه درسا لا ينساه..

لم اكن اعرف انه كان قد خطط لقتله فانهال بواسطة مطرقة علـــى رأس فرانكس ولما سقط على الارض انهال عليه ضربا وركلا وتركناه يئن ويـــــنزف وقفلنا راجعين. قال لي ليوبولد: سكوتك او تلحقه.

لذا لزمت الصمت..

وقد انهار ليوبولد واعترف بجريمته ونال مع لويب جزاءهما العادل.

الذراع المبتورة

في عام ١٩٣٥ كان البرت هوبسون يصطاد السمك من شاطيء كوغي قرب مدينة فشاهد سمكة قرش واصطادها.. كانت من النوع النمر.. وبينما هو يسحبها ابتلعت سمكة طولها حوالي ١٤ قدم.

كان لالبرت اخ يدعى هوبسون لديه معرض للاسماك لذا طلب منه ان تسحب سمكة القرش الى حوض المعرض لعرضها امام الجمهور مقابل الحصول على المال.

وفي يوم عيد الجيش الاسترالي في ٢٥ نيسان عام ١٩٣٥. وبعد سبعة ايام من اصطياد سمكة القرش تقيأت فافرغت محتويات معدتها وكان من بينها ذراع انسان غير مهضومة مربوطة الى حبل معقودة حول الرسغ وعليها وشم يتألف من رسم صندوقين.

لدى التحري اتضح ان هذه هي ذراع جيمس سمث البالغ من العمر ٤٠ سنة وكان ملاكما اضافة الى عمله في بناء السفن وكان قدفقد منذ اسبوعين وكان مع صديقه باتريك برادي.

الشرطة توصلت الى ان برادي مزور قديم ويبلغ من العمر ٤٢ سنة وتم اعتقال برادي بتهمة قتل جيمس سمث.

نفى برادي التهمة.. الا ان هولمز شهد على ان برادي هو القاتل:

- كنت في مقر عملي في ميناء سوني فسمعت صوت اطلاق نار فتحركت بزورقي تجاه مصدر الصوت فرأيت برادي يرمي جيمس سمث للبحر.

وقبل ان يدلي هولمز بشهادته رسميا في المحكمة اطلق مجهول النار عليه فأرداه قتيلا.

اثناء التحقيق قالت زوجة هولمز ان سمث كان قد طلب من زوجها بعض النقود وكان خائفا على حياته.

قال الطبيب: ان الذراع مقطوعة من عند الكتف بواسطة اداة حادة.

ولك تستطع المحكمة اثبات التهمة على برادي فأخلي سبيله من هذه القضية وتم اعتقاله بتهمة التزوير.

الا ان المدعي العام طلب من المحكمة التحريز على برادي كونه مجرم متعدد القضايا منها السلب والنهب والتزوير والعنف وتعاطي المخدرات والغش والنصب والاحتيال و... ربما القتل.

قنبلة حريق

في ١٥ ديسمبر عام ١٩٩٤ انفجرت عبوة ناسفة في احد القطارات لمترو انفاق نيويورك.

حدث الانفجار في الوقت الذي كان اهالي نيويورك يستعدون للاحتفال بالكريسماس الذي جعل كل الامكنة مزدحمة.

دخل (ادوارد ليري) احد المهندسبن البارعين بهندسة الكمبيوتر حاملا حقيبته وجلس على كرسيه وكان قد اعتكف لمدة ستة اشهر لم يخرج من داره منشغلا بعمله الصغير..

وضع الحقيبة اسفل الكرسي ثم قام ونزل في المحطة وجلس جانبا ينتظر ما سيحدث في المحطة.

ما كاد القطار يدخل المحطة حتى انفجرت عبوة حارقة اشعلت القطار ومن فيه كان ادوارد ينظر الى اجزاء القطار وهي تتطاير نار موقدة في الهواء.. وكان الركاب وامتعتهم يتناثرون في كل مكان.

صاح ادوارد: حسن هذا هو المطلوب..

القت الشرطة القبض عليه.

اوليفر قاضية المحكمة الفيدرالية قالت:

- اننا لسنا امام شخصية مريضة.. اننا نقف وجها لوجه امام شيطان ذكي يستخدم ذكاؤه وعلمه في افساد المجتمع.

ان باستطاعته ان يمحو نيويورك بأكملها.. بل العالم كله..

اني اتمنى لو اطلق القانون يدي لاحكم عليه بأكثر من ٩٤ عام سجن.

ملك الكبريت

ولد ايفار كروجر الشهير بلقب (ملك الكبريت) او امبراطور (ذيلـــي سويدن) التي كانت تسيطر على انتاج علب الكبريت في العالم في منطقة كالمار بالسويد عام ١٨٨٠.

كان ايفار قد سافر الى امريكا وهو في التاسعة عشر من عمـــره حيـث استثمر امواله في الذهب والماس بجنوب افريقيا وعاد الى بلاده عـــام١٩٠٨وفي السويد شارك صديقه(تول)وأسسا معا شركة مقاولات حققت اكبر النجاحات.

وفي بدايات عام ١٩١٤ كان كروجر اغنى اغنياء السويد.. والعالم.

وفي عام ١٩١٧ اسس كروجر شركة اطلق عليها (الكبريت السويدية).

وفي عام ١٩١٢ سيطر كروجر على نشاط الكبريت كله فقد راح يستغل مصادر انتاج مواد الخام للكبريت لصالحه ويشتري تلك المواد باغلى الاسعار مما جعـل اكثر الشركات تعلن افلاسها فراح يشتري تلك الشركات او يحتكر صناعتها.

حتى انه في عام ١٩٢٩ كان يسيطر على ٦٥% من انتاج الكبريت فـي العالم وبلغت مساعداته لعشرين دولة تعمل في صناعة الكـــبريت بمبلـــغ ٥٠٠ مليون دولار.وفي عام ١٩١٣ حاول كروجر ان يبيع احدى شـــركاته فعرضـــها على مؤسسة (أي. تي. تي) الامريكية لكي تشتريها الا ان المؤسسة الامريكيـة لدى مراجعتها حسابات الشركة وجدت انها مدينة بمبلغ ١٥ مليون دولار فاعلنت ذلك على الرأي العام مما حرك المودعين يطالبون برد اموالهم اليهم.

لم يجد ملك الكبريت حلا سوى الهرب الى فرنسا.. وهناك اطلق علـــى نفســه الرصاص مفضلا الموت على ان يرى امبراطوريته تسقط امامه.

التحقيقات تؤكد العكس ان كروجر قد قتل.

لماذا قتل؟ .. من الذي قتله؟ ..لا احد يعرف الجواب لذا سجل الحادث انتحارا.

الزهرة الشريرة

(روز) امرأة امريكية جميلة تتمتع بذكاء نادر استطاعت خلال يومين ان تجذب السيد اليس وتتفق معه عبر الهاتف على لقاءه.

في اليوم التالي سطا على منزله جماعة من اللصوص وسرقوا كل محتويات خزنته بعد تهديده بالسلاح.

اتصلت روز باليس ولعنت اللصوص وتأسفت لسرقته.

سألها: كيف عرفت؟ بل ومن انت؟

- اما كيف عرفت فقد عرفت اما من انا فاللقاء سيحدد تلك المعرفة واغلقت الخط.

في اليوم التالي اتصلت به روز تسأله عن سبب عدم ذهابه لدوامه..

عجب اليس وسألها:

- وكيف عرفت اني لم اذهب لدوامي.

قالت- لان سيارتك لا زالت امام باب دارك.

تخوف اليس من صاحبة الصوت التي تختفي خلف التلفون واخبر الشرطة..

وكان تخوف اليس في محله.. فقد بدأت تحقيقات الشرطة تسفر عن اتهام خادمة المنزل في تسريب المعلومات ومساعدة روز في السطو على المنزل.

وبمواجهة روز بالاتهام اعترفت بأنها قد زرعت معاونيها في كل بيت لتقصي الأخبار واعلام روز بها.

لقد استطاعت روز ان تكون مثل هذه العصابة ومعرفة كال المعلومات المطلوبة.

لقد اتضح أن روز محتالة أمريكية أودى بها ذكاؤها الى السجن لمدة ٣٠ عاما.

ذابـــح الصبيـــة

موجه من الرعب الشديد اجتاحت مدينـــة هانوفير شمال المانيـــا عـــام ١٩٢٤ كان الناس يقولون :

- هناك رجل ذئبي يأكل من يخرج في الليل

وقالـــــوا :

- هناك رجل يختطف الاطفال ويذبحهم.

الجهات الصحية تلقت شكاوى من البيوت التي كانت تشـــك بـــأن اللحـــم الـــذي يشترونـــه هو لحمـــا آدميـــا.

الشرطة وضعت اللائمـــة على طلاب كليـــة الطب بعد ان تم العثـــــور على جماجم بشريـــة قرب نهـــر ليـــن في ١٧ أيار ١٩٢٤.

وفـــي عـــام ١٩٢٥ كانـــت المفـــاجأة للجميـــع .. فقد تم شنـــق السفاح " فيريتز هارمان " وعمره (٤٥) عـــاما.

هـــارمان كان بائعا متجولا ومتشردا ومختلســـا أراد والده إدخاله الـــــى مستشفى الأمراض العقليـــة لبلاهته التي تحول بعدئذ الى عنف.. إلا أن الأطبـــاء رفضوا إدخالـــه المستشفى لبلاهتـــه.

وكان رجال الشرطـــة يحبون هارمان فكلما أعتقلوه جـــاءهم مبتســـــما يروي لهـــم الفكاهات.

كان هارمان يحب السجن ويقدس قوانينه ...

كان يساعد الفقراء والمحتاجين لكن سلوكـــه كان بذيئا مع الأطفال الصغار.

وها هو يخرج من السجن بعد قضاء خمس سنوات فيه لسرقته واحتياله.

نعم خرج من السجن عام ١٩١٨ ليعيـــش مـــع المحتـــالين والنصـــابين والخارجين عن القانون ...

اقام هارمان في شارع شيلا وبدأ عملـــه كبائع متجول للثياب الباليـــــة وقد نجح في عمله واحتك بكبـــار التجار ..

واستطاع بعد ذلك التعاون مع الشرطـــة كمخبر سري وغضوا النظـــر عما يقوم بـــه ويفعلـــه.. كان يزود الشرطـــــة باخبـــار الرذيلـــــة والاجـــرام والتشـــرد.

ورد اخبار للشركـــة ان فريـــدل روث البالغ من العمر ١٧ عامـــا قـــد فقد..

دلت التحريات انه كان مع هارمان.

داهمت الشرطـــة دار هارمان رقم ٢٧ فلم تجد شيئـــا يدل على وجـــود فريدل.

وفي عام ١٩٢٤ وأثناء محاكمـــة هارمان تفاخر هارمان قائلا :

عندما قام رجال الشرطة بتفتيش غرفتي بحثا عن فريدل روث . كـــــان رأسه مغطى بورق الصحف خلف التنور.. لقد مارست معه عملا جنسيا ومن ثم قمت بعضه من رقبته ثم قمت بتقطيـــع الجثـــة وبعت اللحم ورميـــت العظـــام والجمجمـــة في نهر لاين.

هكذا بدأت من بدايـــة العشرينات وقد كانت ضحايـــــاي مفيـــــدة جـــدا بالنسبـــة لي من الناحيـــة الجنســية والماديـــة اذ كما قلت امارس مع ضحيتـــي الجنس ثم أقتل وابيـــع اللحم.

المهم لقد تم قتل ٦٠٠ صبي في سنـــة واحدة أنا قتلت منهم ٢٧ صبيـــا والباقي قتلهـــم صديقي غرانس.

وقد عثرت الشرطـــة على بقايا عظميـــة بشريـــة تربو على الـــــ ٥٠٠ في نهـــر لاين.

وفي هانوفيــر أسيزس تمت محاكمـــة هارمان وغرانس في ٤ كـــانون الاول وقد قدم هارمان تفاصيل جديدة من بشـــاعة الذبح البشري الذي اقترفه.

وقال هارمان : اقطعـوا رأسي ولا ترســـلوني لمستشــفى الامــراض العقليـــة..

وتم فحص هارمان فوجد انه يتمتع بصحـــة عقليـــة جيـــدة.

وفي يوم ١٩ كانون الاول من عام ١٩٢٤ حكمت عليه المحكمة بالموت وبالسجن لمـــدة ١٢ عاما لغرانس.

وفي صبيحـــة يوم ٢٠ كانون الاول تم قطع رأس هارمان

صرحت مصادر الشرطـــة بان عدد الصبيـــة الذين ذبحهم هارمان مـــع غرانس كان بمعدل اثنين اسبوعيـــا.

مصنع الموت

قطعت رأس الدكتور مارسيل بيتيـوت صباح يوم ٢٦ آيار عـلم ١٩٤٦
فمن هذا الدكتور .. ما قصتـه ؟

منذ طفولـته التي عاشهـا مارسيـل في مسقط رأسه " اوكسيـر " كان يتلذذ وهو يقتـل الحيوانات ويؤذي الاطفال الصغار.

درس مارسيـل الطب في مستشفى الامراض العقليـة ونال شهـادة الطب عام ١٩٢١. وكان يؤمن المخدرات للقرويين ويقوم بعمليـات الاجـهاض وأخيرا انتخب رئيسـا للبلديـة.

وفي عام ١٩٣٠ سرق احد مرضاه وقتله ولم يترك دليلا ضده.

وكان احد المرضى المترددين على عيادته كان قد شكاه لدى السلطات لخـلاف حدث معه الا انـه استمر بالتردد على عيادته وفجأة مات وكتب مارسـيل فـي شهـادة الوفـاة (أسباب طبيعيـة) .

بعدها انتقل الى باريس وهناك ذاع صيتـه أيضـا بتـأمين المخـدرات وعمليات الاجهاض ..

وفي عام ١٩٤٠ دخل الجيش النازي الى باريس ..

قام مارسيل بمتابعـة ما يحدث .. لقد حولت اعمال الغستابو الألماني مدينـة باريس الى مدينـة للرعب..

ها هم يأخذون اليهـود الى غرف الغـاز..

ها هم يأخذون الرجـال الفرنسيـون الأقوياء الى معسكرات الاشغال الشاقـة، لم يعد احد يسـأل من خنق .. من مـات .. وبأي طريقـة كانت ..

ووجـدها مارسيل فرصـة لسـاديتـه..

قام بشـــراء شقـــة مهجـــورة بنصف مليـــــون فرنـــك فرنســـي وقـــام بتعديلهـــا وفقا لأغراضـــه ..

في هذه الشقـــة غرفـــة مثلثـــة الشكل لهـــا باب واحـــد وليـــس لهـــــا نوافذ.. وجعل فيهـــا ثقوبـــا . وتم تركيب فرن في الكـــاراج.

وقبل عيد الميلاد عام ١٩٤١ كان كل ما خطط له مارسيل جاهزا.

بدأ مارسيـــل باشـــاعة خبر على انه على اتصال مع المقاومـــة الفرنسيـــة وانه يستطيـــع تهريب الناس من الغستـــابو الى اسبـــانيا او كـــوبا، امـــا التكــــاليف و المصاريف اللازمـــة فســـوف لن تكون كبيرة ..

وقد باع اغلب الناس ما يملكون وحملوا معهم نقودهم وذهبهم وما خـــف حمله وغلا ثمنـــه وجاءوا اليـــه بغيـــة الهرب عن طريقـــه.

وتوالى الزبائن على مارسيـــل وكان يرمي بهم في تلك الغرفـــة.. ولـــم يغادر احد منهم فرنســـا حيـــا.

وعندما سمـــع اليهـــود أنهالوا عليـــه وخاصـــة ممن استطاع الافـــلات من الغستـــابو وكان معظمهم من الأغنيـــاء..

واستمر عمل مارسيل ١٨ شهـــرا مع ان زوجتـــه لم تلحظ شـــيئا ولـــم تشك بشئ في عام ١٩٤٣ أرتاب رجال الغستـــابو وبعد بحث عرفوا ان هنـــــاك من يقوم بتهريب الفرنسيين خارج فرنســـا فارسلوا احد رجال الغستـــابو ليكشف الأمر فقام مارسيـــل بقتلـــه وحرقه.

وقام الغستـــابو باعتقاله لمـــدة عدة اشهر ثم أطلقوا سراحــــــه بعـــد ان تبين لهم انه يقوم بقتل اليهـــود واعداء النازيـــة.

وهكذا عاد مارسيـــل الى مصنع الموت في منزلـــه وقام بالقتل وحـــرق الجثث.

وفي ١١ آذار عام ١٩٤٤ استدعى صاحب الشقـــة الاصلـي رجـال البوليس الى منزلـه ليخبرهم بخطر النار والدخان ولم يكن مارسيل في البيت.

دخل رجال الاطفاء وعثروا على الفرن ولشد ما أثار رعبهم وجود قطـع اللحم والرؤوس والأيـادي والأرجل .

وقد اجمـع الخبراء ان العظام لـ ٢٧ جسمـا بشريا.

الا ان مارسيل استطاع ان يقتع الشرطـة بان هذا من فعل النازيين اما الذين قام بقتلهـم فكانوا يستحقـون الاعدام لتعاونهـم مع الغسـتابو.

وبعد ذلك هرب مارسيـل الى الريـف..

وقد قـام احد الضباط بالدخول الى المنزل ثانيـة فاكتشـف سـجلات مارسيـل التي سجـل بها اسمـاء الاشخاص وما حصل منهم وكان عددهم ٦٣ شخصا.

وتم القاء القبض على مارسيل بيتيـوت وارسل الى المقصلـة تاركـا اكثر من مليـون جنيـه جمعهـا من ضحـاياه الـ ٦٣.

الزرنيـــخ

اننا نعلم ان مادة الزرنيـــخ هي القاضيـــة على الجرذان المزعجـــة. الا ان ليـــديـــا شيرمان أثبتت ان مادة الزرنيـــخ هي أيضا تقضى على بعـــض الناس المزعجيـــن..

ولأجل ذلك قامت ليديـــا بالقضـــاء على ٤٢ شخصا بمادة الزرنيخ.. ليديـــا هي زوجـــة ادوارد ستـــارك من قســـم شرطـــة نيويورك .. لذا كـــانت تقوم بعملهـــا الاجرامي هذا .. وكانت الأمور عاديـــــة حتـــى غـــام ١٨٦٤ . عنـــدما طرد زوجها من الخدمـــة.

بقي ســـتارك عاطلا عن العمل .. معاقـــــرا للخمـــرة وقـــد جعلتــــه زوجتـــه ليـــديـــا يلازم الفراش عندما قدمت لـــه وجبـــه من الدقيق المطبـــوخ مع ســـم الجـــرذان. وكان موت ستـــارك محيرا للاطباء الا انها اســـتطاعت ان تستعطفهـــم للموافقـــة على دفنـــه تخفيفـــا لمصابها.

اولاد ليـــديا اخذوا يموتون الواحد تلـــو الاخر ..

ماتت ماري .. آن .. اليـــز

مات ادوار ويليـــام، جـــورج..

واخيـــرا المرأة الأرملـــة التي تســـاعد ليـــديـــا..

في عام ١٨٨٨ تزوجت من رجل ارمل غني يدعى دينيس هورلبـــــورت وبفضل جرعـــة من الســـم كان في عـــداد الموتى.

بعـــدها تزوجت من نيلســـون شيرمـــان وبدأت المشـــاكل تظـــهر مـــع شقيقـــة زوجهـــا وأولاد زوجهـــا الاربعـــة من زواجـــه السابق.

دست ليـــديا السم لاثنين من الأولاد صباح موت البنت التي تبلغ ١٤ عاما ثم تبعتهم شقيقـــة زوجهـــا والابن الـــرابع..

أتعتقـــد الى هذا الحـــد توقفت ليـــديا؟ ..

لا .. فقد أختتمت جرائمهـــا بقتل زوجهـــا..

عند فحص الكبـــد تبين وجود كميـــة من الزرنيـــخ كافيـــة لقتل عشـــرة اشخاص وامام المحكمـــة صرحت قائلـــة بعد ان حكم عليهـــا مدى الحيــــــاة : انها لن تموت في السجـــن ولكن كانت خاطئـــة اذ بقيت فـــي السجــــن حتـــى وفاتها عام ١٨٩٨.

اغتصاب لم يتــم

لويــزا جينسيــن البالغــة من العمر ٢٣ عاما غـــادرت بلادهــا فـــي الساحــل الغربــي للدانمارك متجهــة الى شواطئ البحر الابيض المتوسط الــى لارنكــا العاصمة القبرصيــة حيث كان من المقرر ان تستلم وظيفتها كمـــدرس إرشـــاد سيـــاحي.

وهناك كان ميشيــل فاسيــليــدس البالغ من العمر ٢١ عامـــا والــذي يعمل بالتدريب الفنــدقي في ادارة منتجع (أيا شابــا) السياحــي القـــبرصي.. هذا الشـــاب هو خطيب لويـــزا ..

كان كل يوم يذهبان للنزهــة على دراجــة ميشيل البخـــارية.

لم يدر احد ان اصابع القدر تتجـــه الى لويـــزا.. اذن لنــدع الاحـــداث هي التي تتحــدث :

كان هناك ثلاثــة من الجنـــود البريطانيين العاملين في القاعدة العسكرية البريطانيـــة في قبرص وكعادتهم كل يوم يقضون وقتـــهم بالســكر والعربــدة مصطحبين معهم فتيات الليل.

اقترح احدهم ان تكون رحلتهم هذه الليلـــة الى شاطئ كاب جيريكـــــو وهو يبعــد عن قاعدتهم العسكريـــة بحوالي ٣٦ كيلومتر.

انطلقوا بسيارتهم المكشـــوفة بعد ان خرجوا من ملهى الباسمين الليلـــي وتوقفـــوا عند منعطف احد الشـــوارع مقررين التقاط أول امرأة او فتـــاة تمـــر عليهـــم ليقضـــوا ليلتـــهم معهـــا..

كان فوليـــر يجلس الى عجلـــة القيـــادة وبجواره بيرنيــل وفي الخلــف جلس فورد ومن بعيــد لاحت دراجــة ميشيــل وقد انطلقت ضحكـــــاته مــع ضحكـــات لويزا

دارت السيـــارة نصف دورة لتســد الطريق على العجلــة البخارية ويفاجــأ ميشيــل بالامر فيقــع بالدراجــة على الارض..

فتح فــورد الباب الجانبي وجذب لويــزا الى الداخل في الوقت الـــذي انطلــق فوليــر بعيــدا عن المكان.

صرخت لويــزا الا ان احدا لم يسمعها..

وفي المقعــد الخلفي كان فورد يمزق ملابسهــا وهي تحاول ضربــه والتخلص منـــه..

توقفت السيــارة وخرج فوليــر وبيرنيل وفتحــا الباب الجانبي وجذبــا لويـــزا الى خارج السيارة..

كانت لويــزا عاريــة تماما فلقــد مزق فورد كل ملابسهـــا..

بصقت لويــزا بوجــه فولير فشــدها من شعــرها وسحبهــا وألقى بهــا علــى الارض بينمـــا حمل بيــرنيل الجاروف وهوى بـــه علـــى رأسهـــا فســقطت مغميــة عليهــا غارقــة في بحر من الدمـــاء..

نظر احدهم الى الاخر .. انها ارتكـــاب جريمـــة قتـــل .. لقــد مـــاتت لويــزا وبدلا من ان يقضـــوا ليلتهــم كما اعتــادوا أن يقضوهـــا كل ليلـــة مع فتيـــات الهوى قضـــوا ليلتهــم في السجـــن بانتظـــار المحاكمـــة..

النصاب المغفـــل

في جزيرة منهـــاتن في مـــدينـــة نيويورك ينتصب أعظم تمثال عرفتـــه امريكـــا مطلا على مينـــاء نيويورك حاملا مشعلا في يـــــده اليمنـــى ممثـــلا الحريـــة .. والذي يعـــد من أشهـــر معالم أمريكـــا اطلاقا.

ارادت الحكومـــة الامريكيـــة توسيع مينـــاءها الا ان التمثال وقف عائقا دون تحقيق ارادتهـــا..

فكرت الحكـــومـــة تفكيك التمثـــال وبيعـــــه بـــدلا مـــن ان تفككــــه وتنصبـــه في مكان آخر من هذه الفكـــرة راح فيرجســـون يقنع الســـائح الـــذي وقف امام التمثال وراح يصوره من جميـــع الاتجاهات..

قال فيرجســـون : يا سيـــدي ان الحكومـــة الامريكيـــة قررت وانتـــــهى ولا بج من تفكيك التمثال وبيعـــه.. وانا يا سيدي المسؤول في بلديـــة نيويـــورك والمشرف على بيعـــه وازالتـــه..

قال الســـائح الاسترالي:وما الثمن الذي تطلبـــه الحكومـــة الامريكيـــة؟

- انه مبلغ ١٠٠ الف دولار فقط وهو مبلغ تافـــه.. ·

تصور ان المبالغ التي صرفت على نصبـــه فقط تعادل ضعف هذا المبلغ ناهيـــك عن المواد التي صرفت من اجل بنائه..

– ولكن اعرف ان احد المثاليـــن الفرنسيين قـــد قـــام بعملـــــه واهـــداه للحكـــومة الفرنسيـــة .

– أو تصدق ذلك .. ان كافـــة التصاميم والبناء قد تم من قبل هذا الفنـــان .. إيـــه .. نعم .. لكن هل دفع للعامليـــن معه ؟ .. هل دفع كلفـــة المواد ؟ ..

مالنـــا وهذا الكلام .. ان كنت راغبـــا بالشـــراء..

قاطعـــه الرجل : نعـــم أرغب بالشـــراء..

كان هذا الرجل يحلـم وهو يرى فيته هذا التمثـال واقفـا في سـدني باستراليـا.. انه سيـهديـه للحكومـة الاستراليـة ..

كان فيرجسـون اسعد ما يكون وهو يستلـم شيكـا بمبلـغ ١٠٠ الـف دولار لكن وقع في خطأ فادح إذ سمح للسائح الاسترالي بأن يلتقط لـه صـورة تذكاريـة بجوار التمثال الامر الذي ساعـد الشرطـة في القبض عليـه ليقضي خمس سنوات في احـد سجـون أمريكـا.

بعد ان خرج فيرجسـون من السجـن قـرر اعـتزال عـالم النصـب والاحتيال مكتفيـا بما حصل عليه من أعمال النصب السابقة..

نعم قرر اعتزال النصب لانه اصبح ساذجا بحيث وافق ان يلتقط السـائح له صورة بجانب التمثـال واودى بـه الى السجـن.

المهـم ... ان فيرجسـون هذا المحتـال الاسكتلنـدي بقي ما تبقى مـن حيـاته في ولايـة كاليفورنيـا بأمريكا يحيـا حياة المترفين ..

انـه قصـة حقيقيـة وليست من نسـج الخيال وقـد توفـي بطلهـا آرثـر فيرجسـون عام ١٩٣٨ .

وآرثـر فيرجيسـون هو النصاب العالمي الشهيـر الذي وقـف عنـد ساعـة بج بـن في لنـدن وشجـع احـد السياح الامريكـان بشـراء هـذه الساعـة بالاضـافة الى عمود القائد البحري الشهيـر الادميرال نلسـون..

وفعلا بـاع السـاعة والعمـود واستلـم عشرين ألف جنيـه استرليني كدفعـة على الحسـاب ويتم دفع الباقي بعد عمليـات التركيب للاثر في داخـل الولايات المتحدة الامريكيـة ..

ولكرم فيرجسـون فانه ذاب عن الوجود ولم يعرف احد عنـه شيئـا ولم يطـالب السائح الامريكي ببـاقي المبلغ.

العقــاب

تزوجت إلماراتنبري من رجل مسن ثري .. يبلغ ٦٦ سنــة من عمــره .. وعاشت معه في رفاهيــة ولم يترك هذا الرجل شيئا الا وحققه بنــاء علــى رغبتهــا..

في صحيفــة (الصدى اليومي ليبرن) ظهر الاعلان التالي :

(مطلوب شاب يرغب العمل بأعمال منزليـــــة وان يكـون ذا خـبرة بالحراســة) جورج ستونــر هذا الشــاب البالغ من العمر ١٧ عاما لبى هـــذا الإعلان ..

كان إلمــا مفرطــة بالشراب .. وزوجها فرانسيس راتنبــري كان اكـثر منها افراطا حتى الثمــالــة..

وكانت العلاقــة الجنسيــة بين الزوجيــن فاتــرة جــدا وينامــان فــي غرفتيــن منفصلتيــن في طابقيــن مختلفيــن.

بعد ثمانيــة أشهــر من دخول ستونــر الخدمــة في هذا البيت كان هو وعشيقــته إلمــا أمام المحكمــة البريطانيــة.

قال المــدعي العــام:

- اني اتهمهــا بالتحكم بعشيقهــا وافســاده

قال القاضي : ان شعــوري تجاههــا شعــور التقزز

قاطعــته : لقد أحببتــه وهذا كل ما في الأمر.

في المحاكمــة التي جرت عام ١٩٣٥ كشفت الما النقاب عن تلك الليلــة المروعــة :

– جاء ستـــونر الى غرفتي واندس كالعادة تحت الاغطيـــة .. لاحظـــت انه غير طبيعـــي .

المدعي العام : ماذا تقصـــدين انه غير طبيعي ؟

- قال لـــي أنه في ورطـــة .

- أي ورطـــة كانت ماديـــة سأحلها .. مع أشخاص .. مـــا بـــك حبيبي؟

فجأة سمعت صوت زوجي يئـــن فنزلت مسرعـــة للطابق السفلي ..

- الم يقل لك عن ورطتـــه ؟

- قال .. قال انه ضرب زوجي على رأســـه بمطـــرقة خشبيـــة.

- واين كانت تلك المطرقـــة .. يعني أيـــن كان مكانـــها .. فـــي غرفتك مثلا؟

- لا .. كان يخفيهـــا في الخـــارج .

- عندمـــا نـــزلت للطابق السفلي ماذا وجدت ؟

- وجدت زوجي جالســـا على الكرسي .. اقتربت منـــه فركـــت يـــديه لكنهما كانتا باردتيـــن .. هـــززتـــه .. صرخت ..

ذهبت الى البـــار الموجود في الصـــالة تنـــــاولت زجاجـــــة ويســـكي وشربت كأسيـــن لمقاومـــة الاعيـــاء.

- عندما صرخت فهل كنت تستنجـــدين بأحد ؟

- نعم وصيفتي إرني ريغـــس .

- هل نزلت ؟

- نعـــم .

- هل وجدت آثار على رأس السيـد راتنبـري ؟

- نعم فقد مزقت ضربات المطرقـة جمجمتـه.

قالت ارني ريغس : كنت ارقب ستـونر وهو يدخل غرفـة نوم سيـدتي كل ليلـة انه عمل فاضح ولكني لزمت الصمت.. لأني عرفت ان سيـدتي قـد ولهـت بستـونر ..

وأضافت : في التاسع عشر من شهر آذار أخذت سيـدي ٢٥٠ دولارا من زوجهـا لتذهب مع ستـونر في رحلـة الى لندن.

التفت المدعي العام الى إلمـا وسألهـا : ماذا عن رحلتكما الى لندن ؟

- مكثنا في فندق قصر كينسينغتـون أربعة ايام كزوج وزوجـة..

- كيف .. لم تطلب ادارة الفنـدق منكما أوراق ثبـوتيـة

- لا .. لقد حجزنـا الغرفة كأخ وأخت.

بعد عودتنا احسست ان ستونر اخذ يتحكم في .. فقد كنت ارغب بالذهـاب مع زوجي الى بريـدبورت الا انـه لوح لي بالمسـدس قائلا :

- اذا ذهبت الى بريـدبورت فسأقتلك .

- لماذا تعتقديـن انه تصرف هكذا ؟

- لانه كان يظـن اننا سنتقاسـم السرير سويـة .. وهـذا مـا لايرضاه ..

عاد المدعي العام ليسـأل الآنسـة ريغس :

- عندما نزلت مسـرعـة ماذا وجدت؟

- شاهدت السيـدة إلما تئن وتنوح وقالت لي : انظري .. انظـري ماذا حدث ؟

- ماذا رأيت ؟

– جلس السيد راتنبري في كرسيه والدم يتدفق بغزارة من رأسه الى ملابسه سائلا على الأرض.

- ماذا فعلت ؟

- اتصلت بالطبيب أودونيل.

- وماذا بعد ؟

- اتصل الدكتور بالجراح السيد روك فقد كان راتنبري على قيد الحياة .. كما أعطى السيد إلما بعض الحبوب المهدئة.

- أتعتقدين انه انتحر ؟

- كلا يا سيدي بالضربة التي على رأسه تدل انه هوجم من الخلف.

قال المدعي العام لإلما : من الذي قتله ؟ وكيف ؟ ولماذا ؟

- كنت العب الورق مع زوجي عندما تحداني بقتله . لقد أراد أن يموت فما كان مني الا ان التقطت المطرقة الخشبية وضربته بها وخبأتها خارج المنزل ..

- لماذا قتلتيه بالمطرقة ؟

- لانه لم يكن لدي مسدس لاقتله به.

- ولكنك قلت ان ستونر هو الذي قتله .

اجابت مرتجفة : هه ... أأأ ... أنا قتلته.

بعد وفاة راتنبري بأربعة ايام والتي كانت فيها السيدة إلما في السجن .

جاء ستـــونر يؤنبـــه عذاب الضمير واعترف لريغـــس بجريمتـــه.

اتصلت ريغس بالشرطـــة واعلمتهم بالأمر فأعتقل .. وقال : لا علاقـــة لإلما في الأمر .. انا الذي قتلتـــه.

ومثل ستونــر امام اقســى قضـــاة بريطـــانيا السيـــد جاستيس هافريس في ٢٧ آيار ١٩٣٥ في الوقت الذي فقدت إلمـــا ذاكرتها نهائيـــا..

وبعد أربعـــة ايام أي في ٣١ من شهر آيار ١٩٣٥ برئـــت المحكمـــة ساحـــة إلما وأديـــن ستونـــر وحكم عليـــه بالشنـــق حتى الموت .

وقد استقلـــت الما القطار الى نيو ميلتـــون وجلست الى ضفـــة النـــهر وطعنت نفسهـــا بالسكيـــن ست مرات في الصدر ثم غطست بالماء.

وتم ايقاف تنفيذ حكم الاعدام بستونـــر وخففت العقوبـــة الى السجن مـــدى الحياة.

لست قاتــلا !!

في عام ١٨٧٢ ولد جورج جوزيف سمث في لندن.

تمنت أمــه ان يموت اذ انه حكم عليه بالسجــن في اصلاحيــة كريــف ســيند لمــدة ثماني سنوات وعمره آنذاك تسع سنــوات فقط.

من هذا المنطلق بدأ سمث حياته مع الجريمـــة، وكان على الدوام ســارقا مخادعا يقضي ايامـــه في السجـــن.

احدى ضحايا سمث قالت : ان جورج ليس جميلا .. انـــهما العينـــــان الصغيرتان اللتـــان تسرقان ارادتك.

فتح بـــدايـــة دكـــانا في ســـاحة راسل في لايستيستر عام ١٨٩٧ وبعـد سنـــة تزوج من فتـــاة تبلغ من العمر ١٨ عاما هي كارولينا بيتريك ثورن هيــلى انتقل مع زوجته الى لندن ووجد لها عملا لزوجته لدى احدى الأسر الغنيـــة فـــي برايتـــون .

اعتقلت زوجتـــه عام ١٨٩٩ لقيامها بالسرقـــة ووضعت في السجن لمدة سنـــة واحدة ولم يزرها سمث طيلـــة بقائها في السجن.

بعد ان خرجت من السجن شاهــدته في لنـــــدن فاستـــدعت رجـــال الشرطـــة واخذت عليـــه تعهـــدا بعدم التعرض لهـــا.

وفي عام ١٩٠١ سجـــن لمدة سنتيـــن لاستلامـــه بضـــائع مسروقـــــة وبعد خروجـــه سافر الى لايسيســـتر عازما على قتل زوجتـــه ولكن اهلهـــــــا ضربـــوه واستطيـــاعت كارولينـــا ان تهاجر الى كندا.

تزوج سمث عـــام ١٨٩٩ من احدى خادمـــات البيـــوت.. واخذ يجـوب المدن ليتـــزوج من السيـــدات اللواتي كن يخفيـــن امرهن عن رجال البوليـــس، وفي شهـــر حزيران عام ١٩٠٨ التقى بـــ " فلورانس ويلســـون " وهي ارملـــة

كانت قد ورثت مبلغ ثلاثة آلاف جنيه وقد تزوجا في لندن بعد علاقة غرامية سرية وفي ٣ تموز اخذها الى معرض وايت سيتي وتركها مدعيا انه سيقضي حاجة بالقرب من المكان الا انه عاد الى الشقة وباع كل محتوياتها.

وفي شهر تشرين الاول ١٩٠٩ تزوج من سارا فريمان واسمى نفسه جورج روز وقد قطنا جنوب لندن وأستطاع ان يقنع زوجته بفتح مشروع صغير يدر عليهم ربحا لا بأس به فسحبت رصيدها من البنك واخذها الى احد المقاهي واجلسها فيه على امل ان يذهب الى صديقه الذي سيبيعه المشروع المزمع العمل به .. الا انه ذهب الى الشقة وباع كل شيء فيها .. وهرب.

وتزوج من ايديث مابيل وكانت في الثامنة والعشرين من عمرها وكانت قد اجابت على اعلانه في الصحيفة عن حاجته الى خادمه .. واستطاع ان يبيع حتى ملابسها.. وتركها.

في شهر آب من عام ١٩١٠ قابل عانسا تدعى بيتريس موندي البالغة من العمر ٣٣ عاما وكان والدها قد ترك لها مبلغا قدره ٢٥٠٠ جنيه استرليني بعد مماته..

وكان اسم سمث هذه المرة هو (هنري وليامز) وقد سكن معها في منزل في رودويل أفين وتزوجا في ٢٦ آب .

الا انه قام بسرقة كل شيء منها تاركا لها رسالة قال فيها :

" لقد أعطيتك كل الحب لكنك لا تستحقيه اذ انك غير جيدة اخلاقيا

وقد عاد الى موندي في عام ١٩١٢ .. لم يعد لأجلها ولكن من اجل الحصول على الأرث الذي تركه لها ابيها واستطاع ان يقنعها بان يكتب كل واحد منهما وصية للآخر بترك امواله للاخر في حال وفاته.

وفي ١٠ تموز اصطحب زوجته الى السوق ولما عادا للبيت اغرقها في بانيو الحمام حتى ماتت.

حاولت الشرطة الحصول على أي اثباتات ضد سمث ولكنه كان قد رتب كل شيء بحيث لم يترك أي شيء يشير اليه والى جريمته..

واستلم الارث .. اشترى عدة منازل ومحلا في بريستول

والتقى الس بورنهام الممرضة التي تبلغ ٢٥ عاما .. تزوجا

أمن على حياتها بمبلغ ١٥٠٠ جنية استرليني .

وبعد فترة قتلها بنفس الطريقة .. الاغراق ببانيو الحمام

وسجلت الوفاة طبيعية.

والتقى بالانسة مارغريت لوفتي ٣٨ عاما وكانت تعمل في خدمة احدى السيدات .. وكان اسمه الجديد هو " جون لويد "

وقد قتلها بنفس الطريقة وذهب الى الجيران وقرع جرس الباب قائلا :

بأنه نسي مفتاحه بعد ان خرج لشراء البيض.. وكانت زوجته قد فارقت الحياة . والقي القبض على سمث وبدأت المحاكمة في اولد بيلي في ٢٢ حزيران عام ١٩١٥ وكان سمث يصيح : ***أنا لست قاتلا.***

ورغم ان الادعاء العام طالب باعدامه الا ان المحكمة أقرت انه مذنب، وفي ١٣ آب تم اعدامه في سجن ميدستون

وقد كتب الى إيديث يقول :

" ارجو لك طول البقاء .. والآن وداعا يا حبيبتي الى ان نلتقي ثانية.

ويوم أعدم لم يبك عليه سوى إيديث.

قاتــل النســاء

بتاريخ ٣٠ تشرين الاول سنـــة ١٩٥٧ وفي ملعب " ليـــدز " وجــدت جثـــة مقطعـــة كانت للمغدورة " ويلما ماك كان " البالغـــة من العمر ٢٨ عاما.

لم يلحظ احد شيئـــا عدا رجال الامن حيث لم تتحدث الصحف عن تلــك الجريمـــة الا قليلا، اما جيرَانهـــا فلم يقولوا سوى بأنها لم تستحق شيئا افضـــل من ذلك.

لم يبكي على العاهرة سوى اطفالها الاربعة واصدقائها. اما رئيس " ليدز " وهو " دنيس هوبان " الذي يبلغ من العمر ٤٨ عاما لم ينس ابدا المنظر البشـــع الذي رآه في جثـــة " ويلما " . فقد كانت الجمجمـــة محطمـــة بأداةٍ غير حادة اما جسمهـــا فقد وجـــد فيـــه " ١٥ " طعنـــه وقد اخـــبر رئيـــس دائـــرة البوليـــس الصحافة قائلا :

" لقـــد كانت عمليـــة القتل وحشيـــة وفظيعـــة ".

واضاف :

" ان مثل هذا المجرم قد يقوم بارتكاب عمل آخر" .

وفي الخمس سنوات الاخيرة قام " ممـــــزق يـــورك شـــير " بارتكـــاب الجريمـــة عدة مرات، فقد قام بقتل (١٢) امرأة اخرى وشـــوه ســـبع ســـيدات اخريات بشكل جد بشع اثار الرعب في شوارع غرب مقاطع " يـــورك شـــير " واثار محلات البوليس التي تعتبر الاضخم في هذا القرن وان " ممزق يـــورك " يذكر المجرم " جاك الممزق – لندن – ١٨٨٨ ".

وقد كانت جريمته الثانية بحق السيـــدة " اميلي جاكسون " البالغـــة (٤٢) عـــاما من العمر وكان ذلك في ٢٠ كانون الثاني من عام ١٩٧٦ وبعد اقل من

ثلاثـــة شهـــور من مقتـــل " ماك كان " .

وقد تـــم تشويـــه جثـــة " جاكســـون " بشكل وحشي وكان مقطعـــا بأداة غير حـــادة اما جســـدها فقد وجدت أثار " ٥٠ " طعنـــة تصالبيـــه بمفك .

اما رئيس " ليـــدز " فقـــد نـــاشد الرأي العام قائلا :

" يجب القـــاء القبض على هذا القاتل الذي قـــد يقوم بأعمـــال بشعـــة اخرى ".

ومن ذلك الوقت اطلق اسم " ممزق يورك شير " على القـــاتل وذلك مـــن قبل " جورج هيل " في صحيفـــة " ديلي اكسبوس ".

وفي ٨ شباط عام ١٩٧٧ وجدت جثـــة العاهـــرة ايرينـــا ريتشـــــارد سون " البالغـــة من العمر ٢٨ عاما، في حديقـــة " راونـــدهي - ليدز " حيث لـــم تكن المنطقـــة بعيـــدة كثيرا عن مكان مقتل كل من " ماك كان " و " جاكسون ".

وفي اقل من ثلاثـــة اشهـــر وفي ٢٤ نيســـان من نفس العــــــام قتـــل العاهرة " تينـــا اتكينســـون " البالغـــة ٣٢ عاما من العمر وكانت على سرير في شقـــة في " بيـــد فورد " وهي الجريمـــة الرابعـــة لنفس القاتل.

في الحوادث الثلاثـــة الاولى ترك القـــــاتل مفـــاتيح للغـــز الجريمـــــة بالاضافـــة الى (تحطيم الجمجمـــة) في كل الجرائم، منـــها أثـــــار حذائـــــه المشابه تماما لما تركه قرب الضحيـــة " اميلي جاكسون " .

ولم يستطيـــع رجال البوليس الحصول على شهـــود لابتعاد الناس عـــن التورط في جرائم العـــاهرات.

امـــا يوم الاحد ٢٦ حزيران عام ١٩٧٧ فقد عثر رجال الشرطـــة على " جين ماك دونـــالد " البالغـــة من العمر ١٦ عاما، مطعونـــة حتى الموت فـــي ملعب للاطفال في " تشـــايل تاون ". بالاضافـــة الى انها لم تكن عاهـــرة فقـــد

كانت مراهقة لعوب لاهية وقد تم تمزيقها اثناء عودتها الى المنزل ليلا بمفردها.

واخيرا تم الحصول على تأييد الرأي العام ضد هذا القاتل.

لقد صرح والد " جين " السيد " ويلف ماك دونالد " بعد مقتل ابنته قائلا :

" لقد انحنت وقبلتني قبل خروجها في تلك الليلة، لم يكن احد قد لمسها بعد، فلقد كانت نقية كالزهرة ". ومن ذلك الوقت كان ينتظر الموت حيث كان يصلي لان يتخلص من الرعب الذي فرضه عليه " الممزق ".

وبعد سنتين من مقتل " جين " و في ١١ تشرين الاول عام ١٩٧٩ قتل السيد " ويلف " والد جين، وقد وجدوه ممزق الجثة كالضحايا السابقة.

وفي ١ تشرين الاول عام ١٩٧٧ عثر على جثة " جين جوردان " البالغة من العمر ٢١ سنة " وهي عاهرة " ، ممزقة كسابقاتها من الجثث .

كذلك في كانون الثاني عام ١٩٧٨ قتلت " يوفوني بيرسون " البالغة من العمر ٢٢ عام " وهي عاهرة ايضا " في " بيدفورد " ولم يعثر على بقية اجازتها الا في (٢٦) آذار من نفس العام.

وفي ٣١ كانون ثاني من عام ١٩٧٨ عثر على جثة " هيلين ريتكا " وهي عاهرة تبلغ من العمر ١٨ عاما، في نفق للسكك الحديدية في " هورد زفيلر " غرب " يورك شير " .

ثم في (١٧) أيار عام ١٩٧٨ كانت " فيرا ميلورد " عاهرة تبلغ من العمر (٤١) عاما. فقد تم قتلها فوق ارض مشفى " مانشستر الملكية " .

وفي ٤ نيسان من عام ١٩٧٩ وعندما كانت تتمشى في حديقـــة "سافيلي" قرب منزلهـــا في " هاليفاكس يورك شير " عائدة من عملها حيث تعمل كاتبــــة في جمعيـــة محترمـــة، عثر على " جوزفين ويتاكير " تبلغ من العمـــر (١٩) عاما مقتولـــة هناك.

وفي الساعات الاولى من صباح يوم ٢ ايلول عـــام ١٩٧٩، وقـــرب مركز مدينـــة " بيـــد فورد " كانت جثـــة " باربارا ليتش " البالغـــة من العمـــر (٢٠) عاما وهي طالبـــة في جامعـــة " بيـــد فورد " .

وقبل مقتل "باربارا ليتش" كانت الاخبار في ذروتها حول قصص القتـــل في الصحف والاذاعات ومحطات التلفزيون، كما انه تم توزيع شرائط كاســـيت مسجلـــة للمؤتمـــر الصحفي الذي عقده رئيس مركز الامن في غرب يورك شير " جورج اولد فيلد " وفي الشريط كذلك رســـالـــة صوتيـــة موجهـــة من القـــاتل الى " جورج اولد فيلر " حيث يقول فيها :

" انـــا جاك .. لم توفقوا في القبض علي بعد . انني اكن لـــك احترامـــا كبيرا .. ولكنك كنت اقرب الى الامساك بي قبل اربع سنوات عندما بدأت ".

ثم تـــابع قائلا :

" لقـــد حذرتك في شهـــر آذار بأنني سأقوم بالقتل ثانيـــة. اسف فلم تكن الجريمـــة في " بيـــد فورد " حسب ما وعدتك بـــه وذلك لانني لم استطع القيـــام بذلك هناك. لست متأكدا الآن من تاريخ ارتكابي الجريمة التالية. ولكـــــن حتمـــا سيكون ذلك في وقت ما في هذه السنـــة - قد يكون ذلك فـــي شـــهر ايلـــول او تشرين الاول - او اقرب من ذلك ان استطعت. ولست متأكدا من المكان - قـــد يكون ذلك في مانشستر - انني احب ذلك المكان فهناك الكثير منهن. انهن لـــم يتعلمن ابدا ! اليس كذلك ؟

ولكنك قمت بتحذيرهن ولم يسمعن اليك. ارجو ان اسجل رقما قياسيـــا فيما اقوم بـــه، فقد اصبح العدد (١١) على ما اعتقد لن تستطيع بعــد اليـوم الحصول على آثار قدمي، سوف يكون المكان نظيفا، ارجو ان التقي بك قريبـا، الى اللقــاء .. هــا .. هــا " .

وبعد ذلك كانت موسيقى " شكرا لك لانك صديقـــي " وهـي اغنيــة مؤلفــة من قبل الموسيقي " انــدرو غولــد " في كاليفورنيا عام ١٩٧٨.

وبسمــاع الموسيقى قال جورج :

" لقــد استطعنــا الآن الحصول على الحلقــة المفقودة التي بحثنا عليــها طويلا ".

ولكن ذلك الصوت لم يجــد، فالكثير من الذين تم اعتقالهم لم تكن لديــهم نفس النبــرة التي تحدث بها القاتل في الشريط المسجل لدى دائرة الامن.

فقط " بيتــر وليام ستاكليف ".

كانت لــه تلك النبــرة والطريقــة المترددة في التعبير وتلك اللهجة التي يتكلــم بهــا اهالي بلدة " بنغــلي " التي تبعــد اميالا قليلـــة عـــن " بيــد فورد".

في " بنغلي " ولــد " بيتر " في ٢ حزيران من عام ١٩٤٦ وهو الولـــد الاول لـــ " جون " و " كاثليــن " اللذين كانا يعيشــان في " هيتو راو " .

كان " بيتر " ولدا خجولا وكان يحمــر وجهه اذا ما التقى بالفتيات علمـا بأن سلوكــه المؤدب كان محط اعجاب من قبل جيران والديه.

وقد ترك مــدرســة " كوتينفلــي مانــور " في " بينغلي " مع نهايـــة فصل الربيــع. وكان عمره آنــذاك (١٥) سنـــة ولمدة ثلاث سنوات عمل في اعمال متنوعــة قبل ان يعمل حفارا للقبور في مقبرة " بينغلي " عام ١٩٦٤ .

وباستثناء فترة قصيرة في عام ١٩٦٥ فقد عمل في ذلك العمـــل راغبـــا حتى صرف من الخدمـــة نظرا لقضية سوء الوقت والتوقيت.

وقد كانت حيـــاته في العمل مليئـــة بالســـرقات التي استهدفت القبـــور وممتلكات الاموات فقد كان يسرق الخواتم والاسنان الذهب .. واحيانا كان يبـــدو بأن يجد لذة في العامل مع الاجساد الميتـــة.

وقد تزوج " ستاكليف " في ١٠ آب من عام ١٩٧٤ في كنيســـة " كيلتون بابستيست " في بيـــد فورد وقد كان احتفالا مضاعفا لأنه تصادف مع عيد ميـــلاد عروســـه " سونيـــا ســـورما " وهي فتـــاة جذابـــة عمرها ٢٤ سنـــــة تعمـــل مدرســـة للبنات اللاتي يلجأن من اوروبا الشرقية، وقد كانت خجولـــة جدا فـــي عرسهـــا. ولم تكن على علم بما يقوم بـــه زوجها في " لامب ليـــن " او فـــي " تشابل تاون " او في " مانشستر " .

وبعد ١٤ شهـــرا من زواجـــه قام بقتـــل " ماك كان " .

اما الاثر الذي تتبعـــه رجال البوليس فهو قطعـــة نقـــدية كـــانت لـــدى " جين " من فـــئـــة (٥) جنيهـــات ورقمها (٥١١٢١٥٦٥) وقد تتبع رجـــــال البوليس هذه القطعـــة الى " ميـــد لاند بانك " في " بيـــد فورد " . وقد صـــــرح مدير البنك بأن القطعـــة قد طبعت قبل خمسة ايام فقط من تسليمها الى "جين".

لقد تم استجواب " ستكاليف " ثماني مرات، وكان يطلق سراحه في كـــــل مرة.

وفي احد المرات كان مع زوجته فحصل انه عـــانق زوجتـــــه بشـــكل وحشي كانت ستصـــرخ ولكنه قـــال لها :

" لا تدعي الجيران يسمعـــون شيئـــا ".

وقـــد قال احـــد المحققيـــن السريين فيمـــا بعد :

" لقد كان في كل جريمة يقتل سونيا". اما الوجه الآخر له تجاه العالم فقــد كان الزوج والصديق والموظف المثالي والمخلص.

لقد برر جرائمه تجاه العاهرات بانهن لا يستحقن العيش. وعندما جاء الى ذكر "جين ماك دونالد" التي لم تكن عاهرة وكذلك بالنسبة لـ"ويتكير" و "ليتــش" والنساء اللواتي استطعن الهروب منه لم يكن هناك أي مبرر له على الاطلاق.

هل كان يعاقب زوجته المستبدة " سونيا "؟ ام هل كان ينتقم مـــن جنــس النساء؟

لانه اكتشف ان امـــه كانت على علاقـــة سريـــة باحدهم.

لقد كانت ضحيتـــه هذه المرة امرأة محترمـــة جدا وهي "مارغو ولـــز" وكانت في (٤٧) عاما من العمر وكانت موظفـــة غير متزوجـــــة وتسـكن لوحدها في " بودسي " بين " ليـــدز " و " بيـــد فورد ".

ففي يوم ٢٢ آب عام ١٩٨٠ تأخرت في عملها فخرجت ماشيــــة مـــن مكتبها الى منزلهـــا الذي يبعد نصف ميل فقط. فقابلت في طريقـــها "ســتاكليف" فوجـــه ضربها الى رأسهـــا، لكنها قاومت، لكنـــه كان قويـــا فطعنها في رقبتها وعندما ماتت " مارغو " قام " بيتر " بتمزيـــق وطعن جســدها ثم جرهـــا الـــى الطريق ودفنهـــا تحت مجموعـــة من الأعشاب المقتطعـــة.

وحســـب تحقـــيقات رجال البوليـــس فأن تلك الجريمـــة لم تكن من فعل " الممزق " فالذبح في الرقبـــة لم يكن أسلوبه في القتل.

ولكـــن وبعد ثلاثـــة اشهـــر وفي ١٧ تشرين الثاني من عام ١٩٨٠قـــام "الممزق " بفعلـــه ثانيـــة، وهنا ثارت شكوك وحيرة رجال الامن.

اما الضحيـــة " جاكلين هيل " وهي طالبـــة في جامعـــة " ليدز " تبلـــغ من العمر ٢١ عاما، فقد نزلت من الباص في ليلـــة الاثنين وفي الساعة ٩ مساء

لتتمشى الى مكان إقامتها على بعد (٢٠٠) متر. وكان " ســـتاكليف " يتنـــاول الطعام قبل قليل في مكان قريب وما كان منـــه الا ان خرج مســـرعا وانقــض عليها بضربـــة من الخلف على رأسها، فسقطت الفتاة فورا على الارض. فجرها الى منطقـــة قريبـــة واخرج قطعـــة حادة وبدأ يفترق جســـدها بأسلوبه البشـــع المعتـــاد.

اما الطعنـــة الاخيرة فقد كانت وحشيـــة وبشعـــة فقد طعنها في عينـــها وقد قال عند ذلك فيما بعدك :

" لقـــد بدا لي بأنها تنظـــر الي " .

وبمقتل هـــذه الفتـــاة التي لم تكن عاهـــرة، ثار الرأي العام. وقد ابعـــد " جورج اولـــد فيلر " عن تلك القضيـــة، مع انه قد تابعـــها يومـــا بيـــوم منـــذ البدايـــة. وقد عني بدلا منه " جيـــم هوبسون " وهو رئيس منطقـــة " ليـــــدز" والاخير لم يلتقي بـــ " اولد فيلد " وجهـــا لوجه بعد. ولم يكن بوسع " اولد فيلـــد " بعد انتشـــار شريط الكاسيت سوى ان يراقب.

وفـــي ليلـــة الجمعـــــة المصادفـــة ٢ كـــانون الثـــاني عـــــام ١٩٨١ كان " ستاكليف " يسمى نفسه " ديف " . وكان خلفهما مطرقة واداة حادة.

وفجأة همس " ديف " في اذان " آفا " قائلا :

" انني خائف – فعلا خائف ".

ولكن " آفـــا " هي التي كانت مذعورة خوفا، لقد احســـت بأنـــه ينـــوي ايذائها.. وفي تلك اللحظـــة وصل رجال الشرطة، وهذا ما ارعب " ســـتاكليف " وقد فرحت " آفـــا " لرؤيـــة رجال الشرطة. واثناء الحديث قال " ايف " وبلهجـــة جنوب " يورك شير " : " هـــل هو الممـــزق " ***وبذلك انتهى الكابوس*** .

وفي (٢٢) آيار عام ١٩٨١ وقف " بيـــتر وليام " في المحكمـــة، وقـد رأتـــه هيئة المحكمـــة مذنبا في (١٣) جريمـــة وسبع محاولات قتل. وقد نطق القاضي بالحكم عليـــه بالســـجن مدى الحيـــاة.

" وستـــكاليف " يقضي حاليا فتـــرة السجن في " بارك هارســـت " فـــي جزيرة " وايت ".

مصنع الرعب

في شهر نيسان عام ١٩٧١ كان هناك اعلان في أحد الصحف يقـول ان مصنع العدسات وأدوات التصوير " جون هادلاند " بحاجـة الـى شـاب فـي مخزنـه التابع لمصنعه الصغير في قريـة بوفينفـدان.

لبى الشاب البالغ ٢٣ عاما نداء اعلان الصحيفـة، وكان اسمـه "يونغ". كتب في طلبـه بأنه خبير في الكيميـائيات العضوية واللاعضوية وبانـه علـى اطلاع بعلم السموم لمدة (١٠) سنوات.

وقد اخبر المدير بأنه ترك الدراسـة بعد إصابته بحالة عصبية نتيجـة لموت امه، فأرسل المدير " فورستر " يسأل الطبيب الذي اشرف على علاجـه. فقيل له انه " يونغ " قد شفي تماما، وبأنه صالح للعمل، وان "يونغ" على درجـة عاليـة من الذكاء وسيكون ناجحا في مجتمعـه.

وقد اكتشف احد زملاء " يونغ " بالعمل ان التقرير كان كاذبا. وكان هـذا الشاب " يونغ " على صداقـة جيدة مع رئيسـه المباشر (بوب ايغل البالغ مـن العمر ٥٩ عاما) . وكذلك مع (فريدريك بيفس البالغ من العمـر ٦١ عامـا) رئيس قسم متابعـة العمل وأيضا مع (رونالد هيويت وكان عمره ٤١ عاما).

وقد كان كل من " بوب" و " فريدريك " يقرضانه المال والسجائر وهـو بدوره يقدم لهما الشاي والقهوة، فهو احسن من يصنع الشاي والقهوة.

وبعد فترة بدأ مرض يسري بين هيئة معمل" هادلاند " سمي " البقعة البوفينفرينية" فقد اصيب بها اكثر من (٧٠) من تلك الهيئة. واعراضها آلام فـي المعـدة، وتساقط في الشعر وتصلب في الارجل.

وقال بعضهم بانهم شربوا شاي غريب الطعم. وتم استدعاء فريق طبي للكشف عما اذا كان الكيميائيون مسؤولين عن ذلك.

وقتل اثنان من المصابين بهذا المرض وهما " بوب" و " فريدريك ".

وقد مات " بوب" اولا. لانه اصيب بالمرض بعد شهر من التحاق " يونغ" بالعمل، وعلى اثرها نقل الى المستشفى، حيث توقف قلبه مرتين، ومات في ٧ تموز.

بدا " يونغ" مهتما بموت " بوب" جدا بحيث حضر الجنازة.

وفي شهر ايلول من عام ١٩٧٢ " اخذ فريدريك" الى مشفى " لندن " وهو مريض يشكو من آلام في المعدة، ومات بعد ثلاثة اسابيع من نقله للمشفى.

وعندما سمع " يونغ" بذلك قال:

" مسكين يا " فريدريك " انني متعجب ماذا حصل بك خطأ! لم يكن من الواجب ان تموت. لقد كنت مغرما جدا بك".

وبدأ الرعب يسيطر على عمال المصنع وراودت الشكوك الضابط الطبي في الشركة " ايان اندرسون " وخاصة عندما كان " يونغ" يتفاخر بدرايته ومعرفته بالسموم.

وتم استدعاء رئيس قسم الاستخبارات من شرطة (هيميل هيميستير) السيد " جون كير كلاند" للبحث في خلفية امر " يونغ" وعندما بدأ التحقيق، تم اعتقال " يونغ" بتهمة القتل.

وعند اعتقاله كانت زجاجة من سم عديم الطعم وجدت بحوزته وقد عثر رجال الشرطة على عدة زجاجات ممتلئة بالسم تحت سريره وكان يعلق على الجدران صور لـ (هتلر) وقادة النازية الآخرون حيث كان يعتبرهم ابطالا.

وبدأت محاكمته في " سانت البانز" في تموز عام ١٩٧٢.

وقد استغرقت هيئة المحلفين اقل من ساعتين لتجده مذنبا بجريمتين، وبمحاولتين اخريتين وكذلك بتهمة توزيع السم.

وقد حكم عليه بالسجن مدى الحياة، ووضع في مشفى للضمان وهنـــاك عرف ماضيه، فهو قد سمم والده واخته وصديقه وكان ذلك عندما كان عمره اقل من (١٤) سنة.

وكان القاضي " ميلفورد ستيفنسون" قد حكم عليه بوضعه في مشـــفى " برود موز" حيث لا يتم الافراج عنه قبل (١٥) سنة.

وقد اطلق سراحه بعد (٩) سنوات لانه " شفي تماما".

وكانت النتيجة مقتل شخصين بريئين آخرين.

الروح المجرمة

كان هناك سلسلة من جرائم القتل التي جعلت الناس تـــهجر المراقــص والمطاعم وملازمة بيوتهم عند حلول الظلام، وذلك في مدينة "نيويــورك" ســنة ١٩٧٧.

كان هناك شخص يدعى " ابن سام" قام بقتل ستة أشخاص وجرح ســبعة آخرين، اطلق النار على خمسة نسوة وصرع رجلا، كما انه قام بضرب الأزواج التي تتبادل المغازلة والنساء العزل. كذلك انه أطلق النار على كلبين.

وقد عثر رجال البوليس على ورقة بالقرب من جثتي عاشقين وعند فض الورقة قرأ فيها ما يلي:

" عزيزي الكابتن جوزيف بوريلي، لقد تاثرت كثيرا لانك اسميتني بـــ " مبغض النساء" اذ انني لست كذلك. انني شاذ- انني ابن سام ".

وكان " ابن سام " قد ترك الرسالة بالقرب من شاب وفتاة كانا قد قتلـــهما لانهما كانا متعانقين، الا انه بعد نشر الرسالة امر عمدة بلدية نيويورك البوليـــس بالقبض على ذلك الرجل. وتم تشكيل مجموعة مؤلفـــة مـــن (٢٠٠) عنصـــر بوليسي اخذوا بملاحقة كافة الاشاعات والتحذيرات الا انهم لم يكتشفوا شيء. وتم وضع اكثر من شرطيين في الحراسة الليلة حيث اعتقد بان القـــاتل قـــد يعـــاود ضربته. وقد وصف رجال البوليس بانه انسان مصاب (بالعصـــــاب وانفصـــام الشخصية).

وانه ربما يعتقد انه ضحية يمتلكها الشيطان.

وكان "ابن سام" بذكاء بحيث لم يترك أي اثر يدل عليه مما جعل رجـــال الامن يظنون انه احدهم بحيث انه لديه المعلومات السرية التي تجعله لا يترك أي اثر وراءه واستمراره بعملية القتل.

وفي احد الليالي اطلق " ابن سام " النار على شاب وفتاة من خلال الحاجز الزجاجي (الذي يحمي السائق من الريح) فأصاب الشاب في ذراعه والفتاة في رأسها ورقبتها وكتفها (كانت الفتاة طالبة مع صديقها داخل السيارة).

وكرر الحادث بعد مرور شهر حيث اطلق النار على فتاة في العشرين من العمر مع شاب يرافقها، كانا في سيارة ايضا.

مات الشاب " بوبي فيولانتي" من اصابته في وجهه، اما الفتاة" ستاسي موسكوديتز" فقد ماتت في المشفى بعد مرور (٤٨) ساعة على اصابتها بالطلق الناري..

وفي يوم من الايام كان اعتقل " بيركويتز" بسبب بطاقة وقوف سيارة. حيث كان يراقب البوليس وهم يلصقون بطاقة على سيارته وبعد مغادرتهم جاء ومزق البطاقة، جاء ومزق البطاقة، في حينها كانت امرأة تجر كلبها قريبة منه فلاحظت ذلك وبعد ان ابتسم لها ابتسامة غريبة واقترب منها فرأت مسدس في يده. فاتصلت بالبوليس باليوم التالي واخبرتهم بما رأت.

عرف البوليس من خلال السجلات ان السيارة " لبيركويتز" فكانت في انتظاره حيث اعتقل بعد اكتشافهم مسدس من عيار (٤٤) في حقيبته. وعند ذلك قال للشرطة بصوت خافت " ان سام" وتذكر الضابط امره.

وعند استجوابه ادعى بانه متعطش للدماء، وقال:

" ان كلبا- كان قد قتله- له روح رجل عمره (٦٠٠) سنة وهو الذي يأمره بالقتل".

يبلغ عمر " ابن سام" (٢٨) عاما وقد صدر الحكم عليه بالسجن لمدة (٣٠) عام بعد ادانته بسلسلة من الهجمات وجرائم القتل.

وادعى ايضا، انه فرد في عصابة في مدينة " نيويورك" وبأن رجالا آخرين متورطين في جرائم القتل.

ولا يزال البوليس يفتقد بأن بيركويتز قد اقدم على جرائمه بمفرده، الا ان بعض الناس اخذوا ادعاءاته على محمل الجد فاعتقدوا بأن هناك عناصر اخرى متورطة في الجرائم.

ومن خلال شهادات الشهود اختلفت اجاباتهم بشكل واضح حول ملامح وطول " بيركويتز " " ابن سام " كما ان الرسم التخطيطي لم يطابق" بيركويتز" اضافة الى خط الرسائل الموجهة بعد ارتكاب الجرائم من قبل " ابن سام " لم تتطابق مع خط " بيركويتز".

اما اللغز فهو حول" سام كار" وهو يمتلك الكلب الذي ادعى بان قد سحره " بيركويتز". وقد مات ابنا " كار"- جون وميشيل- في ظروف غامضة بعد اعتقال " بيركويتز.

وقد عثر على " جون كار" مقتولا في شقة صديقه كما ان " ميشيل كار " مات بعد تحطم سيارته في حادث مجهول السبب.

وهذا دعى المحامين الى الاعتقاد بأن " بيركويتز" واجهه لعصابة تقوم بالقتل.

ويقول الناس الذين عرفوا " بيركويتز" قبل اعتقاله انه كان منعزلا دون علاقات مع الجنس اللطيف. اما طعامه المفضل فكان " الهمبرغر" الذي تعلوه البوظة.

وعندما اعتقله البوليس تم وضع فوهتي مسدسين في رأسه وامر بان يتعامل مع البوليس بسلوك رسمي بارد الا ان الابتسامة لم تفارق شفتاه ابدا. وقد صرح ضابط الاعتقاد جون " فلايتكو " قائلا:

" ثمة ابتسامة غبية على وجهه، وكأن كل شيء كان مجرد لعبة طفولية".

لم يعرف احد سبب بدء " بيركويتز " بالقتل. الا انه وبعد ان قتل " دونا لوريا" اعتاد على الجريمة. فراح يجوب شوارع " نيويورك" ليلا بسيارته بحثا

عن الضحايا. وكانت له رغبة في ان يعود الى مسرح جريمته.

ففي احدى المرات وبعد ان قام بقتل عاشقين وبدلا من الهروب عاد الى شقة ضحيته الاولى " دونا لوريا". وقد قال للبوليس:

" بأنه وبعد الجريمة يحس بأنه مفعم بالقوة".

وبعد الجريمة يتوجه الى " سناك" ليتناول شوكالاه المفضلة.

لقد كان مظهره العادي والطبيعي المساعد الاول على افلاته من قبضة البوليس، وقد قال جيرانه بعد اعتقاله:

" انه رجل عادي جدا اعتاد على ان يذهب بسيارته في منتصف الليل".

ومنذ دخول" بيركويتز" السجن، فانه يسعى لتحقيق ما صبا اليه دائما بأن يصبح مشهورا.

فهو يكتب الرسائل، وقد استطاع الحصول على مبلغ يزيد عن (٢٠٠) الف دولارا لقاء مقالات متعددة وكتاب وفيلم حول حياته.

وهناك معركة قضائية يخوضها اقارب الضحايا الذين قتلهم للحيلولة دون حصوله على اية نقود.

البطلان العاشقان

" بوني باركر" و" كلايد باراو" عاشقان فاتنان لكنهما بنفس الوقت همـــا سارقا بنوك وقاتلان بشعان.

ولد " كلايد باراو" في (٢٤) آذار عام ١٩٠٩ في عائلة فقيرة لمـــزارع من تكساس. ومنذ طفولته كان ميالا للسادية، حيث كان يبدو سعيدا جدا عندمـــا يقوم بارهاب حيوانات المزرعة.

ولدت " بوني باركر" في عام ١٩١١ في عائلـــة معمدانيـــة، اشـــتهرت بالورع. توفي والدها وهي صغيرة في عمر (٤) سنوات، فانتقلت الاسرة الـــى مدينة (سيمينيت- تكساس).

كانت فتاة جميلة ومدللـــة. تزوجت عندما بلغت (١٦) عاما من رجـــل من " دالاس"- لكن زواجها لم يستمر لكون زوجها ارتكب جريمة قتل وزج فـــي السجن حيث حكم عليه بالسجن لمدة (٩٩) عاما.

وسرت والدة " بوني" عندما تعرفت ابنتها على " كلايد باراو" لاعتقادهـــا انه قادر على تســـلية ابنتها واخراجها من ازمة الزواج الفاشل كان عمرها آنذاك (١٩) عاما، اما (كلايد) فكان يكبرها بعامين.

لكن البداية لم تكن حسنة، حيث اول زيارة لـــ(بوني) اعتقل كلايد لسبع جنح حول سرقة السيارات وقد حكم عليه بالسجن لمدة عامين. لكنه تمكـــن مـــن الهرب لان " بوني" استطاعت ان تسرب له مسدسا الى داخل السجن.

اعيد ثانية الى السجن حيث القي القبض عليه بتهمة سرقة مكتـــب خـــط حديدي (قطار) بعد هروبه بعدة ايام.

وحكم عليه بالسجن لمدة (١٤) عاما.

وكانت حياة السجن قاسية جدا. وقد يئس " كلايد" من الهروب ففكر باقناع سجين آخر بقطع اصبعين من رجله بضربة فأس، عندها اطلق سراحه وهو على عكاز، ذهب مباشرة الى " بوني" وحاول اقناع والدة" بوني" بانه سيعمل في " ميسانشوتس" ليعيش بشرف لكنه لم يستطع الحياة بعيدا عن موطنه، فعاد الى غرب " دالاس".

ولحقت به " بوني" بعد ثلاثة ايام لتبدأ معه بالسرقة والجريمة. وانضم اليهما" راي هاملتون" الذي كان صديقا لـ " كلايد" مع شخصين آخرين.

وفي شهر نيسان من عام ١٩٣٢ تم ارتكاب اول جريمة لهما من اجل مبلغ تافه قدره (٤٠) دولارا، حيث اطلقوا النار على جواهري اسمه " جون- ب- بوشر" في " هيلزبورد- تكساس".

دخلت " بوني" السجن لكن اطلق سراحها بعد ثلاثة اشهر دون تهمة.

وفي هذه الفترة قام " كلايد" وجماعته باطلاق النار على " الشريف" ونائبه وهما خارجان من مرقص.

اما اكبر غنيمة لهذه العصابة كان مبلغا قدره (٣.٥٠٠) دولار تمت سرقة المبلغ من محطة لتعبئة البنزين عند " غراند بريري".

وقد كان الاثنان " بوني" و" كلايد " يعيشان حياة الترف في اشهر المطاعم وافخم الفنادق، والتجوال في (ميسوري- كانساس- ميشيغان).

وعندما تنفذ النقود لديهم يعاودوا السرقة والجريمة من جديد وفي سبيل مبالغ صغيرة احيانا. فقد اطلقت " بوني" النار ثلاث مرات على " لحام" من "تكساس" فاصابته في معدته قبل السرقة، كما ان (العضو الجديد الذي يبلغ من

العمر (١٦) عاما) " وليام جونز" اطلق النار على ابن صاحب السيارة التي سرقوها فارداه قتيلا، لذلك اصبح القتل عملا سهلا لهم.

وفي شهر آذار من عام ١٩٣٣ التقت عصابة " باراو" في " ميسوري" بأخ "كلايد" " باك" وزوجته " بلانش" اللذان انضما اليهما. ومرة من المرات كان البوليس يلاحقهم استطاعوا الهرب بصعوبة، وقاموا بقتل شرطيين في هذه المرة. ولم يكن باستطاعتهم الذهاب الى أي مكان والمكوث فيه، فراحوا ينتقلون من مكان لاخر ومن مدينة لاخرى يسرقون ويقتلون.

لقد ادرك كل من " بوني" و " كلايد" بان الحرية بانت بغيدة المنال بالنسبة لكليهما، وادركت " بوني" انها ميتة لا محالة وعبرت عن ذلك بقصيدة اسمتها "قصة بوني وكلايد"، وانهم لا يستطيعون رؤية والديهما مرة ثانية.

وبالقرب من" ويلينغتون" في تكساس انقلبت بهم السيارة في ممر ضيق، فهرب " كلايد" و" جونز" اما " بوني" فقد احترقت في السيارة. وتمكن احد المزارعين المقربين بالمنطقة من انقاذ "بوني" .

وبقت العصابة عدة ايام في منزل المزارع وعائلته، لكن بدأت الشكوك حول هؤلاء الاشخاص فاستدعوا البوليس.

واستطاعوا الهرب مرة ثانية، وانضموا ثانية الى " باك" و " بلانش" لكن " بوني" لا زالت تعاني من حروقها، وذهبوا ليستريحوا في معسكر" ميسوري" فحاصرهم البوليس.

ومع انهم استطاعوا الهرب الا ان " باك" اصيب في صدغه وفقدت "بلانش" بصرها نتيجة لتطاير الزجاج. وفي حالة يأس وجوع لان المرأتين مصابتان و" بلاك " يعاني من سكرات الموت، توقفوا لشراء الطعام. وما هي الا دقيقتين حتى كان البوليس محاصرهم من كل جهة فأصيب " باك" في وركه

وكتفيه وظهره. وعثر عليه البوليس مع زوجته بالسجن لمدة (١٠) سنوات.

وفي (٢٣) ايار عام ١٩٣٤، وبعد ثلاثة اشهر من الحادثة السابقة لـــم يحالفهما الحظ، فقد تم نصب كمين لسيارتهما (الفورد ج- ٧) من قبـــل ســتة ضباط من الشرطة. فتم قتلهما. وكان " كلايد" عمره (٢٥) عامـــا و" بونـــي " (٢٣) عاما عندما قتلوا.

والغريب بالامر ان قصتهما بدأت بعد موتهما. حيث اعتبرهما الكثير من الناس بطلين شعبيين فشاركوا في جنازتهما واخذوا الورود من تابوتيهما كتذكار. وبالرغم من مضي الوقت واعمالهما البشعة الفظة فانهما في ذاكـــرة الكثـــيرين بطلين عاشقين شعبيين.

المجرم المحنك

لم تنس البلاد " ميرا هنرلي" و" ايان برادي" مرتكبي جرائم (مـــورز) والصيت البشع، الذي كان قد حدثت في الستينات من هذا القرن.

لقد ارتكبت كل من الكاتب في مخزن البضاعة (٢٧) عامــا، وناســخة الآلة الكاتبة (٢٢) عاما بعض الجرائم الرهيبة التي لم يشـــهد لــها المحلفـون البريطانيون.

لقد دهشت بريطانيا لهذا الثنائي المتعطش للدماء، كيـف كانــا يغريـان الاطفال ليسرقوهم الى منزلهم، حيث يقومان بتعذيبهم بوحشية وقسوة ثم يقتلوهم ويدفنان جثثهم في المنطقة النائية " بيني مورز".

لقد تمت جرائم هذين المجرمين عندما كانت عقوبة الاعـــدام لا تــزال سارية المفعول. ولكنهما وبعد ابطال هذه العقوبة قد حكم عليـــهما بالبقـــاء وراء القضبان.

وبعد قضاء (٢٠) عاما في سجن " هولووي" اصبحت " هنرلي" متدينــة ونالت الاجازة الجامعية. حيث بدأ بعض المصلحين مثل " اللـــورد لونغفـــورد" بمناقشة امر اطلاق سراحها. ولقد قال ومؤيدوه بأنها قد وصلت بذلك الحد الـــذي لا يمكن معه ايذاء المجتمع.

وفي عام ١٩٧٣ منحت " هنرلي " اول اختبار في الحرية منـــذ الحكـم عليهما بالسجن مدى الحياة، حيث يمكن في القانون البريطاني اطـــلاق ســراح السجين بعد قضاء (١٠) سنوات بكفالة، وصحبها ضابط السجن الى الحديقة فـــي (لندن) ، ولكن ذلك آثار نقمة العامة التي لا تغفر جرائم الارهابيين البشعة.

لقد قام اخيرا، صهر " هنرلي" " ديفيد سميث" بفضـــح اســرار الثنــائي الفاسدة، حيث اتصل بالشرطة في (٧) تشرين الاول من عام ١٩٦٥ فـــي تمــام

الساعة والثلث صباحا، فقد كان ما يجري في الغرفة الواقعة في " مانشستر" لا يقبل الاحتمال من قبله.

وبعد دقائق قليلة كانت سيارة الشرطة قد وصلت، لقد كان قلق جدا لاستدعائه سيارة الشرطة.

وبعد ان اخبر الشرطة بالامر بدأت فورا احد اكبر عمليات التفتيش في بريطانيا، واخذ مئات من رجال الشرطة يجولون منطقة " مورز" بحثا عن فيري " ليسلي آن راوني" وعمرها (١٠) سنوات. و" جون كيلبرو" وعمره (١٢) سنة.

فقد اختفى " جون " في (٢٣) تشرين الثاني عام ١٩٦٣، كما اختفت " ليسلي" بعده بسنة في يوم الاهداء (يوم ٢٦ كانون الاول الذي تقدم فيه الهدايا الى سعاة البريد وغيرهم) من عام ١٩٦٤ .

وكان على الشرطة تفتيش البيت الذي لقي فيه الولدان مصرعيهما اولا، وتنكر احد رجال الشرطة بثوب ابيض طويل ثم قرع باب منزل جدة " هنرلي" ففتحت " هنرلي" الباب.

كان " براولي " ممددا على السرير يكتب رسالة، هذه الرسالة كانت موجهة الى رئيسه في العمل يطلب منه فيها الاذن بعدم الحضور بسبب جرح في قدمه حسب ادعائه.

وفي المحاكمة، اعترف " برادي" انه كان يخطط لحفر قبر آخر. وبعد القاء القبض على " برادي" و" هنرلي" وعندما كانا مسجونان، قام رجال الشرطة بمتابعة البحث، فعثروا على قبر (جون) وعلى بعد عدة ياردات عثروا على بقايا من جسد " ليسلي" وقد ساعدهم في العثور على القبرين صورة " هنرلي" وهي تقف فوق كل قبر على حدة.

وعندما جاء وقت المحاكمة اهتزت قاعة المحكمة لسماعها عن الجرائم البشعة والمريعة. فقد ظهر ان كل من " برادي" و " هنرلي" كان يمتلك صورا بشعة للضحيتين.

والامر الرهيب الذي ضجت له قاعة المحكمة هو التسجيل الصوتي للضحيتين وخاصة الصرخات الاخيرة في اللحظات الاخيرة لمقتل " ليسلي" وقد استغرقت فترة مناقشة البرهان على الجريمة من قبل هيئة المحلفين (وكلهم رجال) مدة (١٨) يوما قبل وضع الحقائق امام هيئة المحكمة.

وقد نكس الجميع رؤوسهم عندما وضع المحامي السير " الوين جونز" شريط التسجيل في المسجل واسمعهم صوت " ليسلي" وهي تصرخ فيب لحظاتها الاخيرة.

وعندما سمع الصوت " برادلي" قال: انه احرج جدا عندما سمع صوت الشريط.

أما " هنرلي" فقالت مرددة: " لقد كنت متوحشة.. لقد كنت متوحشة".

وفي تمام الساعة الثانية واربعين دقيقة من بعد ظهر يوم الجمعة المصادف (٦) ايار، انسحبت هيئة المحلفين لمدة (٢٠) دقيقة ليتدارسوا الامر، فوجدوا في نهاية الامر بان القضاء يواجه محاكمة القرن العشرين.

واطلق الحكم على " برادي" بالسجن مدى الحياة لارتكابه هذه الجرائم البشعة.

وبعدها حكم على " هندلي" بالسجن مدى الحياة.

مجرم مع سبق الإصرار

كان في كلية الحقوق شابا طويلا ساحرا وعلى درجة عالية من الثقافة، انيق المظهر يدعى " تيودور بوندي".

ان جرائم " بوندي" كانت ابشع الجرائم في المجتمع الاميركي.

حيث كان مسؤولا عن اغتصاب (٣٦) امرأة شابة. فقد كانت ضحاياه عرضة للاغتصاب والضرب بالعصي والخنق والعض حتى الموت.

وفي ثلاث محاكمات تم اطلاق الحكم عليه بالموت.

فقد صدر الحكم الاول لقتله طالبة في عام ١٩٧٨.

اما الجريمة الثانية فقد اختطف فتاة في الثانية عشرة من العمر وقتلها.

والجريمة الثالثة هي اختطاف وضرب فتاة في الثامنة عشرة من العمر.

ومع ذلك فقد كان " بوندي" العازم ان يصبح محاميا، يصر على براءته قائلا لهيئة المحكمة:

" لم اختطف.. لم اقتل.. ولم ارغب في ايذاء أي شخص..!"

وقد بدأت محاكمته منذ عام ١٩٧٤، عندما اختطف (٨) فتيات فقد اختطف الاولى من غرفة نومها ولم يعرف مصيرها سوى بقعة من الدم على وسادتها.

وفي شهر آذار خرجت طالبة صيدلة من بيتها متوجهة الى دار الاوبرا ولم تعد.

وبعدها بشهر خرجت اخرى الى السينما ولم تعد ايضا.

وفي شهري (ايار وحزيران) اختفت ثلاث طالبات اخريات.

ولم يتم العثور على أي اثر لاي منهن نهائيا.

وكان جميع الفتيات سمراوات البشرة، وانهن تعرضن لتقرب شاب اليهن يسمي نفسه " تيد "، ولم تكن هناك اية ادلة اخرى لحل لغز اختفائهن.

الى ان تم العثور على عظم لفك وعظام اخرى في قبر ضحل في احدى الضواحي.

لقد تسبب اكتشاف العظام بصدمة عنيفة للمجتمع. الا ان المحققين السريين حققوا بذلك قليلا من التقدم، لكنهم فوجئوا باختفاء فتاتين أخريين كانتا في رحلة قصيرة، وعثر على جثتيهما بعد ثلاثة اشهر على بعد (١٠) اميال من القبر السابق.

ومرة اخرى ذكر اسم " تيد " في المنطقة.

ولم تصدر الاتهامات ضد " تيودور بوندي" حول تلك الجرائم الا انه قد تم اعتقاله لمحاولته اختطاف فتاة في السابعة عشرة من العمر. وتم تركه في غرفة منعزلة حيث تمكن من الهرب.

واعتقل ثانية وهرب مرة اخرى. وبعد ذلك اعتقل وجرت محاكمته حول مقتل ممرضة وفتاة احد رجال البوليس البالغة اربعة عشرة عاما وتمكن من الهرب مرة اخرى.

واخذت الشكوك تتعاظم بانه مجرم خطير له جرائم عديدة. ولم يعثروا عليه الا بعد مرور سبعة اشهر. حيث قام بضرب اربعة طالبات باحد اغصان الاشجار، وهن يقمن في ناد للنساء، وقد ماتت اثنتان منهن. وبعد مطاردة تم اعتقال " بوندي "

وكانت من احدى المحاكمات التاريخية التي تابعها الشعب الاميركي على شاشات التلفزيون في ولاية فلوريدا.

وقد ادين " بوندي " لاحد مظاهره الشخصية، فقد كان يملك اسنانا معقوفة فضحت امره، فقد كشف الاطباء على ان آثار اسنانه كانت واضحة على جسد

احدى ضحاياه التي عثر عليها ميتة. وقد تم عضــــها بوحشــية مــن الصــدر والردفين.

اما الفتاة الاخرى فقد تم شنقها وضربها الى درجة قاسية حي٣ث ظــن احد رجال الشرطة لاول وهلة انها مقطوعة الرأس.

وعندما اعلن رأي هيئة المحلفين، ثار غضب والـدة " بونـدي " التـي صاحت باعلى صوتها (ان ابنها بريء).

الا ان البوليس قال:

" ان بوندي ابشع المجرمين الساديين على مر العصور".

ولا تزال شخصية " بوندي " غامضة. فكل الذين شـاهدوه فـي قاعـة المحكمة بملامحه الهادئة، قالوا:

" لا يمكن لهذا الانسان ان يكون قاتلا عنيفا".

لا يعرف عنه سوى انه ولد في منزل غريب وكان لقيط احدى الامهات.

وهناك شخص واحد مؤمن ببراءته تماما، وهي " كارول بـون " التـي تزوجته قبل صدور حكم الإعدام ضده. لقد صرحت:

" ان تيد كان بريئا وان الأحكام التي صدرت بحقه كانت ضربـا مـن الهستيريا القانونية"، وبان القانون جائر ضده وثمة اناس كانوا ينتظرون شـخصا مثل "بوندي" ليحملوه كافة جرائمهم" واضافت:

" لقد كنت متأكدة من براءة " بوندي" منذ البداية. وعندما اطلعت علـى الأدلة التي وجهت ضده تأكدت اكثر فاكثر".

الا ان المحلف الذي قرر بانه يتوجب قتل " بوندي" لارتكابه تلك الجرائم ابدى مخاوفه باستطاعة " بوندي " الهرب من السجن وعندها " سيعود لارتكـاب كل ما اقترفه من جرائم ثانية".

القـــاتلان (١)

بدأ فيليب بارير انتهاكه للقانون منذ طفولته وكأنما ولد وفي دمه تجـــري آفة احتقار القانون!

لقد اعتاد الطفل الشرير ان يرتدي خوذة على رأسه تشبه خوذة رجـــــال البوليس ويخرج الى الطريق السريع المملوء بالسيارات المســـرعة يقــف فـــي مواجهتها ويرغمها على الوقف واكثر من مرة توقف المرور واستدعيت قـــوات الشرطة بسبب هذا الولد الشرير.

كان عمره آنذاك ١٠ سنوات.

تمضي السنوات، يكبر الولد، وتكبر مع ضراوته، ويتضخم لديه ولعــــه بالايذاء.

أمه جيني تقول يائسة: ها هو ذا الصبي المؤذي قد ارتكب جريمة حقيرة تليق بوضاعته التي ولد بها.

لقد عذب سيدة عجوزا عمرها ٧٦ عاما ثم قتلها. حقير انت من يومك.

لمدة ساعة كاملة راح فيليب- عمره الآن ١٧ ســـــنة- وصديقــه بــول شامبان- ١٨ عاما- يذيقان هذه العجوز عذابا لا يصدق.. ضرباها بساق مقعـــد خشبي على جسمها حتى تكسر هذا الساق على جسمها، ثم وضعا وسادة فــــوق رأسها وراحا يضغطان بكل قوة وقسوة.

طعناها بعد ذلك بشوكة في حنجرتها لتخرج من العظمة الخلفية للرقبة.

واثناء محاكمتهما التي استمرت ٣ اسابيع في محكمة اولد بايلي ظلا يضحكـــان ويسخران من القاضي.

---

(١) زهرة الخليج.

وبعد ان اصدر القاضي حكمه بحبسهما مدى الحياة، رفع فيليب اصابعه راسما علامة (٧) تحديدا وتهديدا للقاضي.

يقول المحقق بات كروسان الذي ادار التحقيقات في هذه الجريمة النكراء انه ليس ثمة تبرير سوى ان هذين الشابين هما شخصان قاسيان بلا رحمة.

تقول الام: حاول الاطباء النفسيون والاخصائيون الاجتماعيون اصلاح الفتى بلا فائدة ولما بلغ فيليب الخامسة عشرة لم يكن قد حصل على أي تعليم او تدرب على أي عمل وتمادا في تحدينا.. وبدأ اخيرا يواجه البوليس.

قاد السيارات بدون رخصة.. سرق البيوت والمحال.. حاول حرق منزل جيراننا.

وفي الفترة من ١٩٩٠ وحتى ١٩٩٢ اتهم وادين فيليب بارتكاب ١٤ اعتداء.ومنذ طفولته كان بول شابمان زميله في كل اعماله الشريرة.

عرفا ان العجوز ابدا لا تغلق بيتها عندما تذهب للنوم.. انها عجوز فمن يفكر بايذائها ذهبا الى بيتها وصعدا للطابق العلوي حيث تنام.. أيقظاها وسألاها عن اموالها فأقسمت لهم انها لا تملك شيئا.

وبعد ارتكابهما جريمتهما وكانت روث تقبع ميتة اثر تعرضها لنزيف داخلي في المخ بسبب الضرب المبرح كان الشيطانان يضحكان ويتمازحان في احد المطاعم القريبة.

وحكى فيليب ما فعله بالعجوز مفاخرا.. حكى لاصدقائه..

علمت امه السيدة جيني فالغت عنه البوليس.

وبعد صدور الحكم عليه بالسجن مدى الحياة بكت الام وكان هناك من يهدأ من روعها الا انها رفعت رأسها وقالت بصوت عال للقاضي:

- سيدي القاضي ان الاعدام قليل بحق فيليب.

سألها القاضي: ولماذا لم تقولي ابني فيليب؟

قالت: وهل ترك للامومة مجالا سيدي القاضي.

قناع الآلام[1]

في مقعد الشهود بمحكمة دورهام كراون كورت جلست ميشيل بيتي وقـد غطى وجهها القناع الجراحي الذي وضعه الجراحون لعلاج الوجه المحترق.

بدأت تحكي مأساتها:

- لقد اشعل زوجي النار في جسدي كله ليطفىء نار غيرته.

لقد عشت تجربة مريرة. وقع انفجار رهيب ثم احسست بنفسي احـــترق ورأيت جلدي ينصهر امام عيني.

في ليلة السابع والعشرين من ديسمبر ١٩٩٤ وقعت المأساة.

اخذت ميشيل بيتي ٣١ عاما سيارتها وتوجهت الى منزل احد الاصدقــاء لتعيد زوجها الذي كان يحضر احدى الحفلات هناك.

وفي طريق العودة لاحظت ميشيل ان زوجها ليزلي بيتي ٣٥ عاما، قـــد اسرف في الشراب لكنها لم تهتم بهذا كثيرا فهو غالبا ما يفعل ذلك عندما يســهر خارج المنزل.

وعندما اوصلته تركها واتجه الى مؤخرة الحديقة. رأته ينحنـــــي علـــى دراجته البخارية ويفتح خزان الوقود. راح يسحب البنزين من الخزان بواســـطة خرطوم صغير ويصب البنزين في علبة كبيرة.

لم تفهم زوجته لماذا يفعل ذلك. صعدت السلم الداخلي للمنزل وتوجـــهت الى غرفة النوم.

في هذه الأثناء كانت ابنتهما جيما" ٥ سنوات " نائمة في غرفتها.

دخـــل زوجها عليها الغرفة وفي يده اناء البنزين. وبدأ الشجار. كانت

---

(١) نفس المصدر الســـــابق.

ميشيل قد تعرفت على زميل لها في العمل ودخلت معه في علاقة حب ثم جلعت الى زوجها بعد زواج - ٨ سنوات- تطلب الطلاق. شبت نيران الغيرة في روح الزوج الغيور.

رفض الفكرة.. وها هو اليوم.. يطلب القصاص.

تعالى صوته فتعالى صوتها، اقترب منها.. صفعها بقوة.. ثم وضع كفيه حول عنقها وضغط بعنف حتى كادت تختنق.. اخذت تصرخ طالبة النجدة. تركها غاضبا وهربت هي الى منزل الجيران. وكان الجيران قد اعتادوا على مثل هذا الشجار وهذا الصراخ بين الزوجين .

بعد فترة عادت ميشيل للبيت لتنام في غرفة النوم الاضافية ولكنها ما كادت تستغرق في نومها حتى استيقظت مرعوبة وهي ترى زوجها واقفا عند رأسها يحملق فيها بجنون..

نظرت حولها فوجدته يحمل اناء البنزين في يد وولاعة السجائر في اليد الاخرى.

سألته مذعورة: ما هذا؟

قال: هذا.. هه.. انك لن تكوني لغيري ابدا.

وبدأ ليزلي يرش البنزين على ثوب زوجته وعلى كل اجزاء الغرفة.

القى البنزين على السرير...

القى البنزين على السجادة..

على الجدران.. على كل شيء.. حتى انني لم استطع التنفس من كثافة الرائحة

- اهدأ يا ليزلي..

وحاولت الاقتراب منه قائلة: سأصرف النظر عما طلبته منك.

الا انه قفز الى باب الغرفة مبتعدا عنها وقال لها: ارجعـــي .. ارجعـــي للخلف

ثم فجأة انطلق صوت مدو من الشارع: افتحوا الباب.. بوليس.

لقد قامت الجارة التي كانت عندها ميشيل بالاتصال بالبوليس..

حاول البوليس كسر الباب الا انه اشعل بولاعته كل شيء..

تحولت غرفة النوم الى كرة مشتعلة من اللهب وامسكت النار فـــي كـــل جسد الزوجة.

وكسر البوليس الباب واستطاعوا ان يلفوا ميشيل بالبطانية..

لقد احترق ٤١% من جسمها كله واصبح عليها ان تضع هـــذا القنـــاع الجراحي ٢٣ ساعة يوميا فلا تخلعه الا للاغتسال او تناول الطعام.

قال المدعي العام: ان ليزلي قد قام بفعلته هـــذه مـــع ســـبق الاصـــرار والترصد وانه كان يريد بذلك قتل زوجته.

صاح ليزلي: .. لا.. لا.. انها حالة سكر.. انها حالة غضب .

ودخل المحلفون ليتداولوا حول الحكم!!

الســـــفاح[1]

انه ابن الطبقة الراقية الذي ضاع بسبب خلافات والديه.. امه متزوجة من غير ابيه. وابوه القريب البعيد متزوج من غير امه.

هل تذكرونه؟

انه اللص الذي استولى على مجوهرات الفنانة الراحلة مها صبري وصار معروفا في صفحات الحوادث في كل الصحف والمجلات.

انه الشخص الذي عاقبه والده فباع حصانه واخذ دراجته..

هل تذكرونه؟

انه صاحب الجريمة البشعة في حي المهندسين قتل وسرق في احدى ليالي رمضان وهل تذكرونه.. ام نسيتم الشاب الذي اقتحم منزل الدكتور احمد شفيق..

انه احمد حلبي الذي ذهب اليه الطبيب النفسي في السجن فصرخ قائلا:

- ان هذا الطبيب يحتاج الى علاج.. انه هو المريض.

وتلك التفاصيل على لسانه:

- انا رفضت مقابلة اكثر من ١٢ زيارة صحافية خلال الاشهر الخمسة الماضية بناء على نصائح محاميي بذلك.

ماذا تريدون ان تعرفوا ؟.. انا مجرم.. لقد ارتكبت كل الجرائم المتهم فيها ولكنني مجني علي مثلي مثل ضحاياي.. اما المتهم الحقيقي فهي نشأتي غير

---

(١) نفس المصدر السابق.

العادية والمتهم الأكبر والأول هو الصحافة التي حولتني من طفل لا يدرك الأمور اخطأ في قضية مها صبري الى مجرم الكل اصبح يخشاه ويتجنبه.

انا اعترف بكل جرائمي لان زوجتي السيدة (م) التي كنت احبها قررت ان اعترف حتى لا تكون هي وسيلة ضغط علي وتتعرض لاي شيء لإجباري على الاعتراف.. حتى ادفع عنها أي اتهام سواء بالمشاركة او علمها بأفعالي.

اني اعلم ان الحكم سيكون ١٠ سنوات في قضية جريمة حي المهندسين وحدها وانا بطبيعتي لا احتمل البقاء طويلا في السجن.. اني اعترف.. انه اقصر طريق للإعدام.

اني أحس بتقييد حريتي بداية عذابي.. الآن انا في الحبس الانفرادي لا أرى ولا اكلم أحدا حتى الحارس.. انا لا أريد ان أصاب بالجنون.

طلبت قطة لمؤانستي فقالت إدارة السجن انهم يخشون على حياة القطة ان كانت معي.

إدارة السجن أحضرت له طبيبا نفسيا الا اني اصر للان بان الطبيب الذي أحضروه مريض وبإمكاني علاجه واخراجه من أزمته.

لقد ولدت في الزمالك في ٦٦/٨/٨ وعلى فكرة الارقام لها معي صدفة غريبة فتأريخ ميلادي ٨/٨ وتأريخ زواجي ١١/١١ وتأريخ دخولي السجن ٤/٤.

عشت حياة ارستقراطية بحكم وضع اسرتي ومركز والدتي الوظيفي ومركز والدي الاجتماعي...

مرت حياتي وانا اعيش في جو مشحون بالمشاكل والمشاجرات بين أبي وامي.

بعد ٣ سنوات تم الانفصال بين امي وابي وتركنا الزمالك.. والدي اقام في شقة تقع في شارع قصر النيل بينما اقامت والدتي في شارع الجامعة في

المهندسين.

تزوج ابي من اخرى وكذلك فعلت امي.

وعندما اصبح عمري ٤ سنوات الحقني والدي بمدارس قصر النيل الخاصة في مرحلة الحضانة بالزمالك بشارع طه حسين.

وكنت انتقل بين والدي ووالدتي وبدأت المشاكل بأحقيتي لكل منهما..

كانت القسوة التي يعاملني بها والدي منذ طفولتي شيئا عاديا..

وظللت اقيم مع والدي حتى بلغت سن الثالثة عشرة وكانت زوجة والدي تعاملني معاملة حسنة للغاية وبطيبة منقطعة النظير.

اما ما حدث لي باتهامي بسرقة مجوهرات الفنانة مها صبري فهذا هو الذي دمر حياتي وحطم كياني وحولني من طفل بريء الى لص صاحب سابقة او على حد ما قالته الصحف: اشهر لص حدث في مصر.

انا لم افكر بالسرقة ولم اخطط لها فكل شيء خطط له ابنها وكان دوري مساعدته بدأت علاقتي بأحمد ابن الفنانة مها صبري وعمري ٩ سنوات ووالده علي شفيق مدير مكتب المشير عبد الحكيم عامر وصديق والدي في العمل..

وتوطدت علاقتي بابن مها في نادي الفروسية حيث كان لي حصان خاص اواظب التدريب عليه.. وعندما اشترى لي والدي الدراجة البخارية كنا نركبها معا ونتجول فيها في الشوارع.. كنت احب احمد واواسيه خصوصا بعد مقتل والده في لندن!!

قال لي احمد: ان والدتي مها استولت على ثروتي التي تركها لي والدي وغدا ستسافر الى لندن ولا بد من استعادة كل شيء اخذته مني..

وقد ساعدته بدافع الشهامة لاني فعلا أحسست انه واقع تحت الظلم.

وبعد القاء القبض علي الا ان مها صبري عندما علمت وهي في لندن انا المتهم بسرقة مجوهراتها جاءت الى النيابة في مصر وقدمت تنازلا عن حقها في

اتهامي بالسرقة واخلي سبيلي لكوني حدثا. الا ان والدي زاد في قسوته علي وباع حصاني ثم سحب دراجتي مني..

وكان احد زملائي وهو ابن احد الطيارين ظل يغيظني ويعايرني بالسوقة لذا قررت الانتقام منه.

استغللت سفره مع عائلته وتسللت الى شقتهم وقمت بتحطيم كل اللعب الخاصة به ووجدت مسدس والده الطيار داخل درج في الدولاب ومعه مبلغ استوليت عليها وغادرت الشقة ولم يكتشف امري الا بعد ذلك عندما اردت شراء ذخيرة للسلاح وابلغ عني صاحب محل الاسلحة.

وقد افرج عني لاني حدث ودون السن القانونية لعقابي.

وهكذا نمت عني روح الجريمة والانتقام...

لقد اصبحت مجرما ولا استطيع ذكر الجرائم التي ارتكبتها ما بين قتل وسلب ونهب واعتداء..

اعرف اني استحق الموت.. ولا شيء غير الموت.

احذروا كيد النساء

وصـــل بلاغ من المستشفى بوصول سيدة تدعى جواهر ابراهيـــم (٦٥ سنة) مصابة بعدة حروق بالغة في جميع انحاء جسدها، وتوفيت بعد وصولـــها بعدة ساعات متأثرة بإصابتها البالغة بعد ان اكدت في اقوالها عقب وصولها الـــى المستشفى ان وابور الجاز انفجر فيها اثناء قيامها بإعداد الطعام وبعد ان تم دفـن جثة المتوفاة فوجيء رجال المباحث باحد الاشخاص قـــال انـــه مـــتزوج ابنـــة المتوفاة..

قال: ان وراء الحادث جريمة قتل وان ابن المتوفاة اشعل فيها النيران.

انها لم تصب من انفجار وابور الجاز كما قالت وانما ابنها اشعل النيران فيها..

اكدت تحريات الشرطة صحة المعلومات التي ادلى بها زوج ابنة المتوفاة وقامت الشرطة بالقاء القبض على المتهم.

قال: اسمي عبد الله حسني (٤٦ سنة).. نعم قتلت والدتي.. احرقتها ..اعتـــادت الدفاع عن زوجتي الاولى- القديمة- ومع ذلك رفضت امي الابلاغ عنّي ومـلـئت ومعها سرها فقد تحملت آلاما شديدة من جراء الحروق البالغة التي اصابتها لمـــا فعلته بها.

تحملت كل هذه الآلام ولم تشأ ان تبلغ عني.. حتى تحميني من دخـــــول السجن اعلم ان لعنة الله قد حلت علي.. لا ادري كيف طاوعتني يداي على نـزع خرطوم البوتوجاز وتوجيه النيران الى جسد امي.. انني استحق الاعدام.. لكنـــي في البداية والنهاية **أقرُّ ان كيد النساء عظيم.**

قال: لقد اقترنت بزوجتي الجديدة بعد قصة حب ربطت بيننـــا وكـــانت تتردد على المطعم الذي امتلكه بمنطقة المقطم شاغلتني كثيرا وطاردتني حتـــى اوقعت بي اخيرا.

لقد اتضح لي كل شيء الان لكن بعد فوات الاوان.. لقد انتهزت فرصـــة نشوب الخلافات بيني وبين زوجتي الاولى وكنت اشكو لها مـــن بـــاب تفريـــغ الشحنات الكامنة ولكنها تحولت من منزلة الصداقة الى شيء آخر.. لقد قـــررت ان تتزوجني..

كانت ارملة ولديها ثلاثة اطفال تركهم زوجها المتوفي.. كانت تتعمد تلبية كل طلباتي وخاصة ما كنت اقوله لها..

لقد عشت معها عدة شهور في سعادة.. طلبت مني اشتري لها منزلا فـــي المنطقة التي كنا نعيش فيها.. سارعت بشرائه وسجلته باسمها وانتقلنا الى المنزل الجديد ومعنا أولادها.

علمت زوجتي الاولى بزواجي وعلمت ان زوجتي الثانية هي وراء ذلـك الإخبار..

عرفت ان زوجتي الثانية تريد تدميري وقد نجحت.

جاءتني والدتي ذات يوم وتوسلت إلي ان اعود الـــى زوجتـــي واولادي لكني رفضت ونهرتها وطردتها من المطعم..

جاءتني عدة مرات تعرض علي ان احتفظ بالزوجتين ولكن لا بـــد مـــن العدل بينهما.

فـــي البدايـــة رفضـــت الا اني رضخت اخيـــرا وعـــدت لمنزلـــي الاول واشترطت بأنني لن أتخلى عن زوجتي الثانية فوافقت زوجتـــي الثانيـــة مرغمة.

عندما علمت زوجتي الثانية بالامر غضبت وبدأت معاملتها معي تتغير وجاءت ذات يوم لتتهم زوجتي بان سلوكها سيئ وان سمعتها لا تطاق وهي على كل لسان وطلبت مني الانفصال لانها لا تريد ان تتلوث سمعتها من جراء ذلك..

استطاعت ادخال الفكرة الى رأسي وكأني ارى زوجتي الاولى كما ادعت لي وصورته..

ذهبت الى زوجتي الاولى واعتديت عليها بالضرب ولما هرعت والدتي لايقافي اعتديت بالضرب على والدتي ايضا والقيت بوجه زوجتي ما قالته زوجتي الثانية عن سلوكها.

والدتي نهرتني وقالت لي:

ان زوجتك هذه اشرف من الشرف وطلبت مني الاستغفار وطالبتني امي بمواجهتي بزوجتي الثانية.

عدت الى زوجتي الثانية ورويت لها ما حدث فأخذت تسخر مني ومن اقتناعي ببراءة زوجتي الاولى.. تكلمت كلاما كثيرا.. كثيرا.. خرجت بلا وعي من داري وذهبت الى زوجتي الاولى فلم اجدها في الدار فترسخ في ذهني ما قالته زوجتي الثانية .

..انها خرجت لتقابل عشيقها.. حطمت اثاث الدار.. حاولت والدتي اثنائي عن عملي اسرعت الى المطبخ وفصلت خرطوم البوتوجاز وحملت الانبوبة وصوبت الخرطوم الى وجه امي.. فتحت صمام الغاز.. اخرجت ولاعتي واشعلتها.

كانت امي تردد: منك لله يا ابني. وفي المستشفى قبلتها وطلبت عفوها الا انها ماتت.

زوجتي الثانية زارتني في السجن ونهرتني وعنفتني عن فعلتي هذه..

نظرت اليها ولم ادر ما اقول.

جريمــتا فأس

قامت ليزي بوردن بتسديد الفأس اربعين ضربة الى والدتها بعد ان رأت ما قامت به..

ثم انهالت باحدى واربعين ضربة على والدها..

وطبقا للعدالة الامريكية تم تبرئة ساحة المتهمة (٣٢ عاما) بعد محاكمة لمدة عشرة ايام.

كانت اسرة بوردن تقطن في ميساتشوتس.. لقد كان اندرو لا يهمه سوى المال.. لقد قام بتحصيل مبلغ قدره نصف مليون دولار من جراء اعمال صعبة.

لقد عمل متعهدا ثم عمل في السوق المضاربة ثم موظفا في البنك.

توفيت زوجته الاولى (سارا مورس بوردن) عام ١٨٦٢ بعد ولادتــــها الثانية لابنتها (ليزي اندرو).

وتزوج بوردن بعد ذلك بسنتين ولم يكن زواجه بدافع الحب من (آبـــــي دورفي غري) (٣٧ عاما) بل كان يريد صبيا.

لقد كان لبيتهم الخشبي الابيض درج امامي وآخر خلفـــي ذلـك لان أي نزاع في الاسرة يعني اغلاق ابواب غرف النوم مما يضطر الفتيات الى استخدام الدرج الامامي.

لقد ازداد غيظ واستياء ليزي من زوجة ابيها ومن طريقة العيش عندمـــا دفع والدها النقود الى شقيقة آبي وهي السيدة وايت هيد لشراء المنزل الذي كانت مهددة بالطرد منه بأمر قضائي.

عاد السيد بوردن ذات مرة من عمله فاخبرته ليزي بــان غرفــة نــوم زوجته قد نهبت من قبل لص.. وقد عرف بوردن ان ليزي هي التي قامت بذلـك وسحب شكواه من الشرطة.

وفي صيف عام ١٨٩٢ أصيبت منطقة النهر المنحدر بموجة قيظ شـديدة وحدث ان اقتحم متطفلون حديقة بيت العائلة مما بــدل حيــاة الاســرة وكــان المتطفلون يرومون اخذ طيور الحمام مما جعل السيد بوردن يأخذ فــأس ويـدق عنق الحمام.

ومع قدوم شهر آب اشتد الحر اكثر فذهبت ايما لتقيم مع بعض الاصدقاء في الريف (فيرهافن) على بعد ٢٠ ميلا. وبقيت ليزي في المنزل من اجل لقاء خاص لجمعية الساعي المسيحية وكانت الخادمة الايرلندية بريجيت تقوم بخدمــة افراد الاسرة ما عدا ليزي التي كانت مريضة بشدة.

ومع ان اليوم الرابع من شهر آب كان حارا جدا الا ان السـيد بــوردن جلس بعد الافطار مع شقيق زوجته الاولى جون مورس للتحـدث فــي شـؤون العمل وكان جون يقيم في المنزل لعدة ايام ثم غــادر المــنزل لزيــارة بعــض الاقارب.

نزلت ليزي وكانت بريجيت تنظف النوافذ واخذت تكوي الملابــس فــي المطبخ.

وبعد الساعة التاسعة والنصف صباحا بقليل تَّــم ضرب السيدة بــوردن من الخلف بفأس صغيرة عندما كانت تنفض الغبار عن غرفــة النــوم وكــانت ضربة شديدة الى رأسها تسببت لها بموت بطــيء، الا ان ١٨ ضربــة اخــرى انهالت عليها قبل ان تستطيع مغادرة الغرفة وهي تسبح بدمائها.

وصل السيد بوردن الى المنزل الساعة ١١ ففوجئ بأن الباب الامـــامي مغلق ومقفل وكانت الخادمة بريجيت لا تزال تنظف النوافذ فـذهبت لتفتـح لـه الباب ولكنها دهشت عندما رأت الباب مقفلا بشكل مضاعف.

وسمعت ضحكة من الخلف فالتفتت لترى ليزي قادمة وهي تبتسم.

لقد كان عمر بوردن حوالى ٧٠ سنة وكان المشي في الصباح قد ارهقه وسرعان ما اثارت ليزي هرج ومرج لا مبرر حول السيد بوردن واخبرته بـان زوجته قد تزوجت لتزور احدى صديقاتها ثم اخذته الى غرفة الجلـوس حيـث جلس على احد الكراسي ونام.

ذهبت ليزي الى المطبخ لتتحدث مع بريجيت حول بعض الامور..

ذهبت بريجيت الى غرفتها وبعد الساعة ١١ سمعت ليزي تصرخ قائلة:

- انزلي بسرعة ان والدي قد مات.. لقد جاء احدهم وقتله.

وطلبت ليزي من الخادمة استدعاء الطبيب ولما لم يكن الطبيب موجـودا فقد ارسلت ليزي الخادمة لتطلب من اليس وهي صديقة مقربة للعائلة للحضـور فورا.

كان السيد بوردن قد مات بنفس الطريقة التي ماتت فيه زوجته تماما مـع ان راسه قد تم تحطيمه من جراء عشر ضربات فقط. وكان الفأس قد هوى عليه من الخلف عند نومه فاندفع الدم ليلوث كل شيء.

وجاء الدكتور باون ليفحص الجثة- كانت الضربات قد انـهالت علـى العينين والاذنين والانف.

وكانت ليزي في غاية الهدوء ورفضت ان تدلي باقوالها للشرطة.

وتم اخبار ليزي بأنها موضع شك وبذلك منعت من الخـروج الى ان

حصل رجال البوليس على مذكرة القبض عليها.. الا انه لم يلقوا القبض عليها لحين اكمال التحقيقات.

وحضر جنازة السيد والسيدة (بوردن) اكثر من ٤٠٠٠ شخص. وتم قطع الرأسين قبل الدفن وتم ارسال الجمجمتين المتهشمتين للفحص الطبي الشرعي وبعد ايام قليلة فتح محاضر التحقيق القضائي وقد تم عقد جلسات التحقيق سرا.

وبعد استجواب ليزي قامت بمناقضة اقوالها عن المرة الاولى وقالت:

- اني لم اكن في الطابق العلوي عندما جاء والدي قبل الساعة ١١ بقليل وبانها كانت آنئذ في المطبخ.

- لماذا غيرت اقوالك؟

- لقد كنت اظن باني في الطابق العلوي اما الان فانا اعرف بانني في المطبخ.

- هل سمعت زوجة ابيك وهي تعود للمنزل.

- لا.

ورفض القضاة الاخذ بدليل ان ليزي كانت قد قامت بشراء الاسيد وقالوا بان لا علاقة لذلك بالقضية وقالوا ان ما جاء في التحقيق غير مقبول.

ووافقت لجنة المحلفين بأنها ليست مذنبة.

وبعد محاكمة دامت عشرة ايام تم اطلاق سراحها.

لقد باتت الجريمتان حالتين غريبتين في سجل الجرائم.

وقالت الكاتبة الامريكية فيكتوريا لنكولن في كتابها (الخزي السري) بان ليزي كانت قد قامت بارتكاب الجريمة اثناء حالة صرع كانت معهودة من

قبل اسرتها حيث كانت تنتابها اربع مرات في السنة وعادة اثناء فـــترة الحيــض عندها.

انه واثناء النوبة المرضية فان هناك بعض الافعال التي ينساها المريــض تماما وفي حالات اخرى يتذكرها على نحو غامض.

القاتلة المرعبة

في غرب" اوكلاند " وفي بيت البر " للاحسان على الفقراء، وفي الساعة السادسة صباحا كان السيد " توماس ريلي" الذي يعمل مستخدما في هذه الـــدار. كان الجو حارا حيث كان احد ايام الصيف، حيث استيقظ باكرا.

كانت الاوقات عصيبة في تلك الاوقات بالنسبة لسكان " كاونتي دورهام " وكان هذا الشخص مهتم بشؤون اؤلئك الناس الى حد ما، وحينما مر في احـــدى الشوارع تذكر الارملة رقم (١٣).

لقد جاءت هذه الارملة قبل (٦) ايام تسأل عن غرفـــة لابـــن زوجـــها "تشارلز ادوارد " البالغ من العمر (٧) سنوات حيث قالت له:

" انه لمن الصعب الاحتفاظ به ما دام ليس ابني، ثم انه يقف قـــائلا دون تأجير الغرفة الى مستأجر"، عندها ضحك " ريلي " وتساءل:

فيما اذا كان المستأجر ذلك الضابط الذي ننوي الزواج به..

عندها قالت:

" ربما يكون ذلك، ولكن الصبي يقف عثرة في طريق تحقيق ذلك ".

وشاهد " ريلي " في الممر الذي يؤدي الى كوخها (ذي الثلاث غـــرف) لقد كان القلق يبدو واضحا على وجهها. فعبر الشارع باتجاهـــها ليســـألها عـــن السبب، وانه لم يصدق في بادئ الامر ما قالته:

" لقد مات الصبي ".

اتجه " ريلي " فورا الى مركز الشرطة والى طبيب المنطقة، حيث ان ما اخبرهم به، كان بداية للشكوك التي دارت حول الارملة وبداية للتحقيق معها.

وبدأ الشك يساور " ريلي " حول الصبي الذي كان بصحة جيدة. كما ان الدكتور " كيلبورن " دهش ايضا لهذه الحادثة. فقد قام هو ومساعده الدكتور "تشامبرز" بزيارة الصبي خمس مرات في الاسبوع الماضي ليتابعوا حالة التهاب الامعاء التي كان مصاب بها.الا انهم لم يتوقعوا هذا المرض يكون سبب وفاة الصبي.

وقرر الدكتور " كيلبورن" الاحتفاظ بوثيقة الوفاة وفحص الجثة مرة ثانية. ووافق المسؤول عن (الجثث المشتبه بها) على مطلب الدكتور وقرر فتح البحث في الامر في ظهيرة اليوم التالي حيث كان يصادف السبت (١٣) تموز من عام ١٨٧٢.

وبعد الانتهاء من الفحص صرح الدكتور " كيلبورن " قائلا:

" لم اجد في الفحص ما يدل على التسمم ولهذا اعتقد ان الموت كان طبيعيا، وبسبب التهاب الامعاء".

ووافقت هيئة التحليف على السبب في الموت واعتبرته موتا طبيعيا وتم دفن " تشارلز ادوارد" في قبر من قبور الفقراء.

لكن الدكتور " كيلبورن " قام بالاحتفاظ بمحتويات معدة الجثة في قارورة. وفي اليوم التالي كان قد بدأ باختبارات كيميائية جديدة بهدوء على معدة الصبي حيث كان لديه بعض الشكوك الاولى لكونها تمت بسرعة.

وحصل على النتائج الجديدة وذهب بها مباشرة الى مركز الشرطة لقد كانت هناك آثار من مادة الزرنيخ. وتم اعتقال الارملة في صبيحة اليوم التالي ووجهت اليها تهمة القتل. وتم نبش قبر الصبي من جديد، وارسلت الجثة الى كلية الطب حيث اكتشف الدكتور " توماس سكاتير غود " مزيدا من الزرنيخ في الامعاء والكبد والرئتين والقلب والكليتين.

وفي تلك الفترة اشار " توماس ريلي " ان موت الصبي لم يكن الاول في تلك الاسرة. لقد كانت اربعة حوادث موت منذ وصول " ميري آن " الممرضة سابقا الى " اوكلاند ".

لقد توفي زوجها الرابع (عامل المنجم) " فريدريك كوتون " من حمى معوية في (١٩) ايلول عام ١٨٧١ وذلك بعد يومين من احتفالهما الاول بعيد زواجهما- وكان عمره (٣٩) عاما- وبعد ذلك توفي ابنة البالغ من العمر(١٠) سنوات والذي يدعى " روبرت ".

كذلك ابنها البالغ (١٤) شهرا، كذلك عاشق ميري السابق وكان ذلك في الفترة ما بين (١٠) آذار- (١) نيسان من عام ١٨٧٢. وكانت اسباب الموت واحدة (التهاب معوي). عدا الطفل فقد توفي بسبب اضطراب سني (متعلق بالاسنان).

وقد تم نبش القبور الثلاثة. بينما كانت " ميري " تنتظر محاكمتها في سجن " دورهام " وقد عثر الدكتور " سكاتير غود " على آثار مادة الزرنيخ في الجثث جميعها.

وبدأت الصحف بالعودة الى تاريخ حياة " ميري آن ".

عندما كانت في العشرين من العمر وفي سنة ١٩٥٢، تزوجت من عامل يدعى " وليام ماوبراي " وانتقلت الى " ديفون " وانجبت منه (٥) اطفال لكن (٤) منهم ماتوا. وعاد الزوج بها الى مناطق في الشمال الشرقي فأخذا ينتقلان من مكان الى اخر في منطقة " ساندر لاند " حيث عملت " ميري آن " في مشفى ملجأ المدينة. أنجبت بعدها (٣) اولاد آخرين، الا انهم ماتوا جميعا.

ثم مات " ماوبراي " وتزوجت " ميري " ثانية. وكان زوجها يدعى "جورج وود " توفي في شهر تشرين الاول من عام ١٨٦٦، وبعد (١٤) شهرا

من زواجهما.

وبعد شهر من ذلك، عملت " ميري " مربية في منزل الارملة " جيمس روبنسون" الذي كان لديه ثلاثة اطفال ، الا انها حملت منه فاصبحت زوجته. وبعد فترة قصيرة لا تتجاوز بعض الاسابيع توفي ابن (روبنسون) "جون". وبعد فترة قصيرة مات ابنه السادس ثم تلته اخته بعد خمسة ايام. وفي (٢) ايار ماتت الطفل " ايزابيلا".

وكان لـ (ميري) بنتان من " روبنسون " ماتت الاولى بعد الولادة، واخذ الثانية صديق " روبنسون " عندما افترق الزوجان عن بعضهما، ونجا "روبنسون " من الموت لرفضه سحب تأمينه على الحياة. الا ان الآخرين الذين عرفوا " ميري " لم يحالفهم الحظ.

وقامت " ميري " بزيارة والدتها لانها كانت قلقة عليها، ولم يكن احد قلقا على حياة تلك المرأة البالغة من العمر (٥٤) عاما والتي ماتت بعد ايام من زيارة ابنتها " ميري آن ".

وقامت " ميري آن " بعد ذلك بمصادقة " مرغريت كوتون" التي قامت بتعريفها على اخيها " فريدريك " وبعد فترة حملت " ميري آن " من عشيقها الجديد، وتزوجته فأصبح الزوج الثالث (لميري). وكان " روبنسون " لا يزال حيا.

والغي العرس لوفاة " مارغريت " المفاجئ التي عادت نقوذها المودعة بالبنك الى العروسين.

وفي النهاية فقد (٢١) شخصا حياتهم لانهم كانوا على مقربة من "ميري " وذلك على مدى (٢٠) عاما، وقد أنجبت (١١) طفلا لم ينجوا منهم سوى البنت التي اخذها صديق " روبنسون".

واخذت الصحف تنشر في صفحاتها الاولى عن القاتلة المرعبة بواسطة السم الا ان المحاكمة بدأت في الساعة العاشرة من يوم ٥ آذار عام ١٨٧٣ اصدرت المحكمة حكما واحدا ولتهمة قتل واحدة ضد " ميري آن " وهي قتل الصبي " تشارلز ادوارد ".

وادلت " ميري رودز " احدى جارات " ميري آن " بشهادتها قائلة:

" لقد قمنا بشراء الزرنيخ بغرض القضاء على البق الذي كانت تعاني منه" ميري " في فراشها حسب ما قالت لي ..".

اما الصيدلاني " جون تاويننذ " فقد قال:

"ان الكمية بلغت (٤٨٠) حبة، وتكفي ثلاث حبات منها فقط لقتل انسان بالغ".

اما " توماس ريلي " فقد ادلى شهادته الى المحكمة مشيرا الى ان " ميري " كانت تعمل على التخلص من الصبي. وقام ادكتور " كيلبورن " بشرح وجهة نظره الطبية بالامر.

وكانت هناك محاولات لادراج حالات الموت السابقة في المحكمة الا ان محامي الدفاع " توماس كامبل " طلب يومين فقط للمثول امام الجلسة الاخيرة مدعيا بان التهمة واحدة فقط.

وان حادثة الموت كانت حادثا عرضيا بسبب الزرنيخ الذي شربه الصبي خطأ. اما ان تبحث قضايا الموت السابقة فان ذلك سيتحول المحاكمة الى انتهاك قانوني متحيز – حسب ما قاله محامي الدفاع –.

الا ان القاضي السير " توماس اركيبالد " اصدر حكما ضد ذلك حيث طلب استعادة كل الحالات السابقة على نحو قانوني. ومنذ تلك اللحظة اصبح الحكم امرا سابقا لاوانه.

ولم يقدم الدفاع أي شهود وفي تمام الساعة السابعة الا عشرة دقائق من اليوم الثالث للمحاكمة، كاد المحلفون بعد ساعة واحدة من التداول في القضية ليصدروا الامر بان " ميري آن كوتون " مذنبة بجريمة قتل.

واصدر القاضي حكمه على " ميري " بالقتل قائلا:

" ان جريمة القتل بالسم لا تترك أي منفذ من حكم الموت على الفاعل ان ذلك يأمر به الله ".

الا ان ثمة التباس طبي حول الموضوع فالحمى في سن الطفولة امر شائع يتسبب عادة بموت صاحبه. وليس بمقدور الاطباء ان يتفحصوا جثث الاموات جميعهم دون اسباب قوية تدفع الى ذلك. اما " ميري " فقد استطاعت تجنب الشكوك باستدعائها للاطباء عندما حالات امرض وكذلك بتنقلها المستمر من البيوت التي كانت تقطن فيها، وبما انها كانت ذات مرة ممرضة. وكانت تراعي صحة الجيران في حالات المرض فان الناس منحوها الثقة في سلوكها وتصرفاتها.

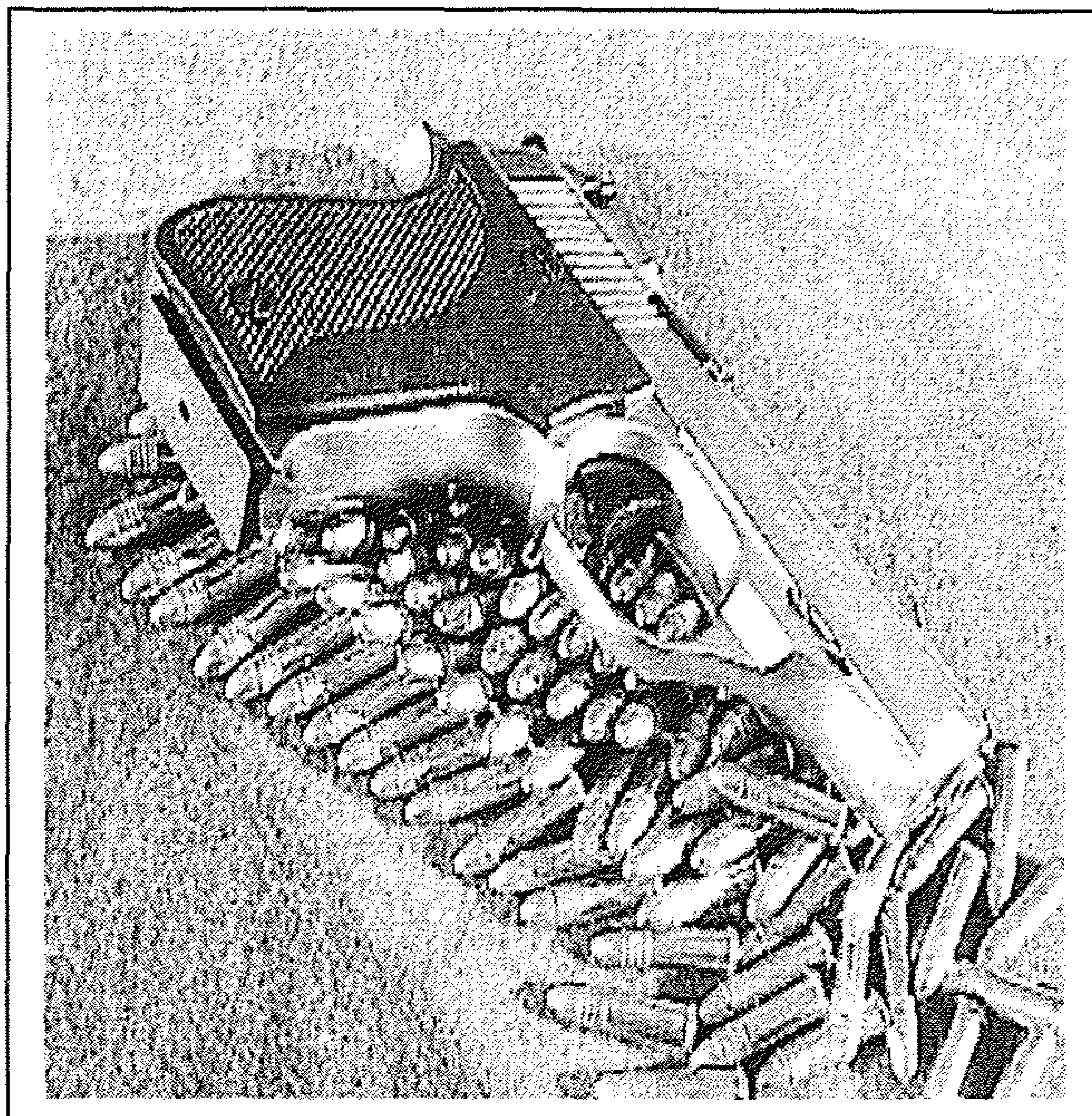
ولم يعرف احد فيما اذا كان الـ(٢١) شخصا الذين ماتوا من حولها قد حدث ذلك لهم بسبب التأمين ام بسبب ممتلكاتهم ام وقوفهم عثرة في طريق زواجها.

وبالرغم من الرعب الذي دب في قلوب الناس وبالرغم مما قالته صحيفة " نيوكاسل " بان " ميري " عفريت في شكل انسان فان كثيرا منهم كانت لديهم ظنونهم حول الحكم بالموت عليها. وكانت هناك ريبة في شنق امرأة، حتى شكوك في الدفاع عنها، كذلك شكوك حول امكانية الاخذ بالادلة السابقة حول الجرائم الماضية، وشكوك حول عدم وجود شهود في الدفاع.

وامضت " ميري " آخر ايامها في السجن وهي تتطلع الى الحصول على صدور قرار بالشفقة او الترفق بها. اما ابنتها " مارغريت " فقد تم التخطيـــط ان يأخذها زوجين لا ينجبان اطفالا، وقد اخذت الطفلة من امها قبل خمسة ايام مـــن تنفيذ حكم الاعدام.

وفي (٢٤) آذار عام ١٨٧٣. وهي لا تزال تؤكد براءتها ذهبت الـــى المشنقة في " دورهام " لتنفيذ الحكم، ولم يتوقف ارتعاش جسمها بعد تنفيذ الحكـم لمدة ثلاثة دقائق.

تم بحمد الله



المصادر

١- حقيبة قضايا هرقل بوارو	اجاثا كريستي
٢- اشهر القصص البوليسية	اعداد قسم الترجمة/ دار الرشيد/ دمشق
٣- جريمة قتل روجر آكرويد	اجاثا كريستي ترجمة سمير عزت نصار
٤- اكثر الجرائم بشاعة في العالم	اعداد محمد عدنان الحمصي
٥- شاهدان على جريمة	المؤلف
٦- تأريخ العرب والعالم- العدد السادس عشر- شباط ١٩٨٠	
٧- اصول الدافع الجنسي	كولون ولسون
٨- اقوى من الموت	صلاح عبد الصبور
٩- مجلة الحوادث اللبنانية	كانون الاول ١٩٨٠
١٠- اسرار مثيرة من اعالم	هاني الخير
١١- اسرار العالم	قدري قلعجي
١٢- حقيبة قضايا هرقل بوارو	اجاثا كريستي- نرجمة سمير عزت نصار
١٣- موعد مع الموت	اجاثا كريستي
١٤- اخارجون على القانون	المؤلف
١٥- الهاربون من العدالة	المؤلف
١٦- معبد الجريمة	د. نبيل فاروق
١٧- اغرب من الخيال	ياسر بلال

١٨- جرائم العشاق	اعداد دار الرشيد/ دمشق
١٩- اكثر الجرائم بشاعة في العالم- ج ٦ -	اعداد دار الرشيد/ دمشق
٢٠- اشهر الجرائم	ياسر بلال
٢١- مجلة زهرة الخليج	

الفهرست




دار أسامة
للنشر والتوزيع

الأردن المبيعات: تلفاكس: ٤٦٤٧٤٤٧ - تلفون: ٤٦٢٣٣٠٤
الادارة: تلفون: ٥٦٥٨٢٥٣ - فاكس: ٥٦٥٨٢٥٤
الأردن - عمان - ص.ب: ١٤١٧٨١
فلسطين الخليل: شارع عين سارة - تلفاكس: ٠٠٩٧٠/٢٢١٥٧٠٥